﴿ ليليا ﴾

تحديدا عند ابعد نقطة من الساحل في الجهة الغربية با القرب من بعض السهول المتناثرة ،كان يقع بيتي الصغير بمحاذاة بعض البيوت المنتشرة بشكل غير منتظم، تحفها اشجار الأرز من كل جانب، على عكس الجهة الغربية التي كانت اقرب منها الى الشوارع شيئا فشيئا، تتميز المنطقة بكونها تقع على مستوى مرتفع عن سطح البحر ،ما يحمينا من الامواج العاتية المفاجئة التي تضرب

الجزيرة الصغيرة من وقت لأخرى ،ملحقة الاذى بعدد لا يستهان به من البيوت في كل مرة، كما انها مرتع لأنواع من الحيوانات التي تحتاج بعد البشر عنها لتبقى بسلام ،بيتنا بيت صغير يعود الى جدي ،استلمه ابي كجزء من الإرث بعد موت جدي ،بيت عتيق الطراز نوعا ما، غرفتين للنوم ،صالة متوسطة الحجم مطبخ صغير ،وحمام اصغر ،افضل ما في البيت هو الشرفة التي تطل على المحيط مباشرة، كانت عزائي الوحيد في ذلك المكان الممل، كنت استمتع من خلالها بمنظر السفن وهي تغدو وتروح ،كما ان لونه الازرق الصافي و الهدوء الغريب الذي يعيد الى النفس اتزانها لا يمكن تجاهله، في الليالي المقمرة كنت استمتع با المشي بمحاذاة الشاطئ الرملي ،خصوصا بعد ان يخلد الجميع الى نومهم ويعودوا الى مساكنهم ،فرصة مثالية لجمع القواقع و الصدقات التي تلفظها امواج البحر، استعملها لزيين الزجاجات او لصنع بعض الحلي احيانا، وان حالفني الحظ فقد اجد بعض اللؤلؤ داخلها ،ثم اعود الى النوم مع تسلل اول خيوط الشمس

لا اظن انني تجاوزت السادسة من عمري عندما غادرتنا امي لتعيش حياتها تو ما تبقى منها مع رجل اختارته هي هذه المرة كما قالت ،لم افهم اي شيء وقتها ،كنت اصغر من ان افعل غادرت دون ان لتفت خلفها دون ان تترك في حوزتنا رسالة او عنوانا او اي شيء قد يرشدنا الى مكانها يوما ما ،غادرة تاركة عائلة محبة ما كانت لتتخلى عنها لولا فعلتها الشنيعة لم ادرك الامر حتى بلغت الحادية عشر ربما وانا مختبئة تحت احدى الطاولات في المقهى، بينما كانت بعض النسوة يسترجعن الحكايات و الاحداث التي حدثت في العشر سنين الاخيرة، شعرت بوخز شدي وانل استمع اليهن، وفجأة ،قلبت الطاولة بما فيها وخرجت مسرعة تاركة صدمة شديدة و امتقعت بينهن كاد يؤدي بحياة احداهن من الفزع ،كانت الحكاية التي سمعتها من ابي الذي لطالما حاول تعويض النقص الذي شعرت به بعد مغادرتها، قال لي انها ذهبت لزيارة احد اقاربها في منطقة بعيدة ولن تعود قبل مدة طويلة جدا، هذا احسن الكذب الذي تمخض عنه تفكيره، لم اكن انا الوحيدة التي نموت في السنين التالية، كان كرهي اتجاهها ايضا يكبر و ينمو مثل كرة الثلج، كان ابي يجبني جدا ،علاقة صديقين اكثر من كونها علاقة اب و ابنته لا يمر اليوم دون ان يتفقد ابسط طلباتي ،حتى ان اهتمامه الزائد كان موضع ازعاج في بعض الاوقات، لكن مع كل ذلك ، كان يعلم ان بداخلي نوعا مرا من الحزن الذي لا تستطيع العين اخفاءه،في النهاية ،لم يستطع تحمل رؤيتي على تلك الحال ذلك اليوم فذهب يبحث عنها متبعا اوهن الخيوط التي قد تؤدي اليها عسى ان يعيدها الى رشدها ,لكن يشاء الله ان يلقى حتفه هو الاخر على متن احدى السفن المؤدية الى الجزر المجاورة ليبدأ رحلته، لكن الامواج و البحر الهائج طوى السفينة هي الاخرى ليصبح يوم ال25 من يونيو 1994 يوم شؤم مشؤوم ،نزل علي خبر موته مثل الصاعقة ،رحل اخر افراد عائلتي و تركني اجابه متاعب الحياة وحدي على متن ابأس جزيرة،لم استطع النوم لايام بسبب الارق الذي سببه حزني عليه

،لم يتم اخباري با السبب الحقيقي لسفره في البداية ،لكن دائما يكشف الامر،ما جعل قلبي يغلي مجددا ،استشطت غضبا،وانهارت اعصابي من شدة الصراخ و العويل استيقظت في إحدى الغرف البيضاء مع الم شديد في اطراف جسدي ،استدرت يمينا لاجد حاملا حديديا علق عليه كسس يحوي سائلا مصفرا،يمتد منه انبوب رقيق يصب داخل عروقي ،في الجهة الاخرى نافذة يمر منها اشخاص كثيرون،ادركت في النهاية انه مشفى،وتي مشفى!،مشفى الامراض العقلية،على كل ،مرة عدة ايام وانا اتلقى العلاج هناك،اتبع تعليمات الطبيب و الممرضة في خضوع تام،لم تكن حالتي تسمح باي تمرد او مجادلات،في النهاية عدت الى البيت الذي اعيش فيه وحيدة منذ سنتين تقريبا بإستثناء ريما ،التي تؤنسني بمبيتها عندي بعض الاحيان،او لنقل الكثير منها ،مشاكل عائلتها لا تنتهي،فلا تجد متنفسا الا حينما تأتي الى هنا،فتاة طيبة،خمرية البشرة،ذات شعر برتقالي اشعث و بعض النمش في مختلف انحاء جسدها،عيني عسليتان تتقدان ذكاء و دهاء، كانت في نفس عمري،مل جعلنا نتوافق بسرعة،كانت نعم الصديقة لي،ازاحت عني الكثير من الحزن الذي كان قابعا فوق قلبي مع الوقت،رأيتها اول مرة في المرفأ تلعب حول ساري احدى السفن ،لم تتوانى عن دعوتي للعب معها فور رؤيتي،عزلتي عن الناس تلك الفترة جعل مني فتاة عدوانية ،ما جعل الطبيب النفسي الذي كان يزورني مرة كل اسبوع ثم كل شهر ينصحني بمحاولة مخالطة الناس قبل ان يتفاقم الامر واغرق في دوامات اخرى تصعب حالتي فكانت هي من كسرت تلك العزلة،منذ ذلك اليوم اصبحت تعودني و اعودها او نتفق على الالتقاء في مكان ما ،لتمضي الايام و السنين و تصبح صداقتنا امتن تلاشت حولها كل هالات الرسميات و الشكليات.....

تعتمد جزيرتنا بشكل اساسي على تجارة الزيت الذي يستخرج من شحم الحيتان ويستعمل في انارة المصابيح ،ولا انسى تجارة العنبر ايضا،هذا النوع من التجارة

منتشر جدا في كل مكان تحفة المياه ويلمح فيه بعض الحيتان،لكن سمعة قريتنا ازدادت بسبب جودة الزيت و رائحة العنبر الاخاذة التي اصبح الطلب عليها يزداد ويزداد معه شره و طمع البحارة فاصبحو يتوافدون من كل الجزر ،منهم افراد و عائلات قذفت بهم الظروف السيئة او الحروب التي بدأت تشتعل في دول الارجاء و يستوطنو بعض الارباع الخالية في الجزيرة،ما ادى الى ازدهار احوال القرية مع الوقت ولم يمض نصف قرن حتى اصبحت جزيرة تولغا محط انظار الكثيرين وعاصمة من عواصم التحويت في العالم ،لكن،...،لا شيئ يدوم،الحستان بدأت تنزح بعيدا لحد ندرة رؤيتها بعد ان كان حدثا شائعا،و البحارة اصبحو مظطرين للخوض مسافات اطول مع كل مرة،ما جعل شبح الفقر و الخمول يطوف با الجزيرة كمن جديد،فمصدر الرزق يختفي،و الخوض في البحر لكل تلك المسافات يحمل اخطاره ايضا ،كما انه قد يكشف عن وجود حيتان كما قد لا يفعل،وليست كل سفينة تتحمل الذهاب لتلك المسافات،ما جعل قلة قليلة فقط من السفن التي لا يتجاوز عددها اصابع اليد وحدها من تملك الامكانيات اللازمة للخوض في تلك الارجاء،ودائما يجب ان تكون هناك ضحية يلقى عليها با اللوم لما حصل ،وهذه المرة،الوافدون الجدد ،كما نسميهم ،كانو ضحية طازجة لتحميلها سبب الاوضاع البائسة التي حلت با القرية بسسبب جشعهم و اصطيادهم الحيتان باصراف،وفعلا ،مجرد ظهور حتى اشاعة عن ظهور حوت الا وتجدهم اول الواصلين بسبب معداتهم المتطورة على عكس البقية،كما انهم لم يحترمو موعد تزاوج الحيتان،ليفاجئو بقرار ترجيلهم وطردهم من الجزيرة،القرار الذي راق لكل سكان الجزيرة حتى هم،لا احد يريد العيش في مكلن كهذا بعد الان،كما انه خلال تلك السنون التي قضوها هنا كلنت تصلهم كيف ان الامور تأخذ مجراها الى الاحسن في بلدانهم،وقرار اعادتهم هبة كلنو يبحثون عنها.

_العيش فيجزيرة تولغا،لن ابقى هنا و لو اقلدوني منصب العمدة،....هذه الجزيرة الم

كان ذلك مما سمعته من احد الشيوخ اللذين ركبو السفينة عائدين الى موطنهم بعد بصعة ايام من قرار الطرد و تهيئة الاوضاع لذلك،سمعنا ان بعض الاشخاص من اهل الجز،يرة هربو ايضا على متنها،لكن لا احد لديه الوقت الكافي ليتحقق من الامر ،فتم اغلاق ملفهم بسرعة ليعود الجميع الى حياتهم الرتيبة

قبل 7 اشهر

7:00. صوت المنبه بلغ الجيران وأيقضهم، لكنه لم يوقضني ولكن صوت السيدة ريتا التي يقابل بيتها. بيتنا كاف لايقاظ الحي باكمله تطرق الباب بشدة كل يوم حتى تكاد تخلعه، انهض لافتح الباب تنهال علي بوابل من الصراخالذي اعتدته كل يوم، لم اعد اجادلها حتى، استمع إليها تخلعه، انهض لافتح الباب تنهال علي

بوابل من الصراخ الذي اعتدته كل يوم، لم اعد اجادلها حتى، استمع إليها تخلعه، انهض لافتح الباب تنهال علي بوابل من الصراخ الذي اعتدته كل يوم، لم اعد اجادلها حتى، استمع إليها في صمت حتى تنهي كلاهما الروتيني بصوتها الخشن

الذي يهز المكان مع كل كلمة تخرجها من فمها، لا تتوقف عن الكلام الا لتتنفس، تنهي كلاهما اعتذر لها كل قائلة آن ذلك لن يتكرر، وانا اعلم وهي تعلم و كل الجيران يعلمون ان ذلك سيتكرر غدا والذي بعده والذي بعده.....احيان

أشعر انني افعل ذلك عمدا، فصوتها هو الوحيد القادر على ايقاظي ،فانا اخذ حبات منوم قبل النوم لانني اعاني من ارق حاد ،قطع شرودي صوت الباخرة القادمة من بعيد كأنه خوار ثور، جمعت اشيائي بسرعة داخل حقيبة صغيرة وخرجت بسرعة الريح من البيت ، اما اليوم واما فلا القيت التحية على كل من التقيته على غير

عادتي ولم اتوقف عن الركض الا امام النافذة التي تكاد تلامس الارض،همست امام نافذتها الصغيرة ا ثم اردفت ببضع طرقات خفيفة على زجاج النافذة وأردفت غاضبة بعد أن نفذ صبري فقد اتفقنا على أن تلاقيني مع اول خمسة دقات ،

_اخرجي اللعنة عليكي ستفوتنا الفرصة التي انتضرها منذ سنة تقريبا

ياتني اي رد ما جعل دمي يغلي كدت أدلف إليها من النافذة لولا انها فتحت بابهم النافذة لولا انها فتحت بابهم ببطئ شديد حتى لا توقظ زوج امها الذي تركتها تحت رحمته امسكت بيدها ثم جعلتها تركض وانا معها ،قالت بعد ان اطمانا اننا في مامن

_عذرا جدا تعرفين أن ذلك الوغد لا ينام بسهولة ، فعلا من الصعب خداعه

سكتت لوهلة ثم قالت وهي شاردة وعلامات الخوف بادية عليها:

_لو علم انني خرجت ستكون نهايتي ، قد يقتلني ويخبر امي انه حادث نعم نعم يفعلها ذلك السكير الوغد، قد يجدها فرصة للتخلص مني ، فعلا اسفة يا ليليا على ، فعلا اسفة يا ليليا على

_لا لا عليكي المهم انكي على ما يرام لوهلة ضننت انكي لن تائي

_هه انتي تحلمين، لن افوت فرصة الركوب على متن

سفينة «الوحش»

اطلقت الباخرة في صفيرا آخر ما شجع الفتاتين على الاسراع و البهجة تملا قلبيهما الصغيرين. وصلنا الى الميناء أخيرا، وقفنا لنسترد انفاسنا كان الجو مهيبا، ومليئا با الحماس، اصوات الجميع تتداخل،رائحة. السمك تطغى على المكان، الصيادون يسحبون حوتين تم اصطيادهما بصعوبة الى سطح السفينة اصوات الباخرات تصم الاذان، شتانم تصدو من البحارة ولكن الصمت و الدهشة اكتسحت المكان مع اقتراب السفينة «الوحش»، السفينة التي يتجاوز عمرها قرئين،اكبر سفينة مخرت

عباب المحيط الهادئ ولم تزل بصحة جيدة وما جعل الكل يندهش لهذا في كل مرة تعود فيهاعلى م ما يرام،لكن هذه المرة كانت كان فريدة من نوعها، اعراض التدهور البنيوي واضحة عليها، فبدات المفاصل الحديدية با الصدئ، والد العفن على خارجها وبعض الكسور و الشروح الواضحة في الواحها الخشبية و سواريها اضافة الى الديديان ، والعفن على خارجها،بكن ذلك يبقى امرا طبيعيا، فبقاء السفن لوقت طويل في المحيط دون صيانة يقصر عمرها بشكل واضح، با الرغم من ان اغلب السفن الأخرى تعود في حالة مزرية ، والمدهش أكثر الحوت الكبير المختلف عن كل الحيتان المحملة على السفن و الباخرات الأخرى، كان يبدو ارتفاعه من بعيد، برغم كبر واتساع السفينة، إلى أن زعنفته كانت بادية من جهة ورأسه من الجهة الاخرى، ليلفت الانظار كما في كل مرة كانها السفينة الوحيدة في الميناء انقضت فترة الصمت والدعشة الذي خيمت على الجميع بسس صوت الاطفال الذين هرعو باقصى سرعة ليتحسسو الحوت ،وما هى الا ثوان حتى كانو على سطحها ، بداو يتحسسون جلده بكل حذر وقمة انبهار ،قال احدهم بكل براءة مخاطب مارغو احد الطاقم

_اذا هذا هو الحوت !!

ليرد عليه ضاحكا بصوت الغليظ:

_كلا انه قط ،ها ها ها با الطبع هو الحوت يا عزيزي هيا المسه المسه لا تخف لن يؤذيك

ثم صرخ في الحضور بكل فخر وعجرفة:

_هيا اقتربو هلمولن ترو حوتا كهذا كل يوم،

وبا الفعل كان الجميع يندفع الى السفينة ليحضو بشرف القاء نظرة عليه، فا الحيتان الكبيرة اصبحت نادرة في السنين الماضية، بعد أن كان ساحلنا يطفح بها الكثير

يرجعون سبب بقاء سفينة «الوحش» قوية وبصحة جيدة، الى مهارة طاقمها وخبرته في مجال التحويت و الملاحة، كما انها تضم افضل صناع السفن ليستفيدو منهم اذا ما حدث لها ضرر مفاجئ ما اكسبها شهرة واسعة حتى في كثير من الجزر المجاورة..والبعض قال أن ذلك بسبب صناعتها من خشب الغاليوت الذي يعتبر من اجود واقوى انواع الخشب على غرار السفن الأخرى لتنسج حولها اساطير و روايات يطرب لها كل من يسمعها حتى لو كانت غير صحيحة

هوس اصطياد الحيتان من الاشياء الفريدة التي تنتقل جيلا عبر جيل في هذه الجزيرة منذ الازل، فمهما حاول البعض احياء دلك لكنه يبقى مثل الرابط المقدس

الجميع، فهو مثل الهوس با النسبة اليهم ، ، فهو مثل الهوس با النسبة اليهم ، حيث يزرع فيهم منذ نعومة أظافرهم، حتى حكايات ما قبل النوم عن شخص نجى من حوت كان سياكله، لو استرقت السمع من احد الجماعات ستجدهم يتحدثون عن الملاحة واساليب الصيد .... حتى عروض الزواج ! قد تتقدم لطلب الزواج دون عمل او حرفة ، لكن اياك ان تتقدم وانت لم تقتل حوتا في حياتك، ليصبح لقب ربان حلم كل شاب تقريبا لكن عليك الحذر عدد النساء اللواتي رملهن البحر، والاطفال الذين يتمهم ليس با القليل، فمن مرة لأخرى، تحدث عاصفة دون سابق انذار، ليعود المركب بنصف عدد أعضاءه .. واحيانا لا يعود، فقد كانو يغادرون الثلاثة او اربعة اشهر تاركين شوون ادارة العلاقات التجارية لزوجاتهن اللاتي اثبتن كفاءتهن بجدارة من بين القصص التي تحدثنا عنها ما حصل مع كامبي، ابن جارتنا التي تغيرت تماما منذ سماع خبر وفاة زوجها منذ 3 سنين ليتركها تعتمد على نفسها وتعل في احدى البيوت الواقعة في الشمال لتقيت نفسها وولدها، مقابل أجر بائس، كان صبيا طيبا معتدل الطول و الوزن،مسحة من الحزن تكسو وجهه ، شعر مجعد بني ، قيل انه ابيض البشرة ،لكن الشمس الساقعة، وملازمة البحر لمدة طويلة بسبب عمره اكسبت سمرة شديدة، مهارته في الصيد التي ار من والده

وقدرته على الانسياب بسهولة بين الموج اكسبته سمعة وجعلته من رجال البحر المدهشين مع الوقت ، فتم توضيفه في أحد السفن مقابل أجر زهيد، لكن ضروفهم الصعبة حالت دون مقايضته رب عمله بسبب السعر خوفا من أن يطرد، ولكنهما لم يكونا الوحيدين ولا الأولين، ولن يكونا الاخرين كما يقول الجميع لمثل كاترين ايلناتو التي تقطن مع ريما في نفس الجوار حدثتني عنها كثيرا عن العابها وثيابها. السيارة التي تقلها كل يوم التتنزه، وعن فقدانها كلا والديها ولا على بالها، لم ارها يوما حزينة لا ادري ان كان هذا بسبب الصدمة أم عدم اكتراثها الأمرهما يعد الثروة التي خلفاها لها على كل الحسن الحظ ان امه عوضته عن حنان ابيه بشكل ما ، فلم يتذوق المر الذي تذوقته ، نراه من فترة لأخرى يعمل في الميناء رغم سنه الصغير، ومرة يسابق بعض الأولاد من سنه كان فتا طيبا رغم مخااطته لاشخاص سيئين مرغما لانهم اربابه في العمل، اخبرني احدى المرات أنه ينوي الخروج من الجزيرة ايضا ليكتسب الخبرة اللازمة في الملاحة و التحويت ويشتري سفينته الخاصة، ليصبح من امهر البحارة في المحيط ،فقد كان قبطان سفينة الوحش ايضا في حالة مشابهة ،لكن الفرق الوحيد هو انه حصل على توصية من قبطانه الذي كان ايضا اشهرهم في وقتها ،وهذا ما عليه ان يسعى لفعله ايضا كي يحصل على مساعدة من الدولة ،كان القبطان يبدو هادئا و متحفظا طيب على غرار بقية البحارة، لا يكادون ينهون جملة دون شتيمة ما وتلك الرائحة النتنة التي تنبعث من ملابسهم.لا داعي ل لحديث عنها من جهة أخرى كان الأطفال يتسلقون السواري كا القردة ويتز حلقون على الاشرعة دون ادنى خوف، كنا نراقب في صمت وفرحة ما يحدت، خاصة السفينة في كل مرة اشعر آنها اول مرة اراها فيها، التفت لارى ردة فعل ريما فلم اجدهز، التفت ت يمينا وشمالا بهاع حتى لمحتها فوق السفينة «الوحش» تكلم الربان ، تلك ال.ماكرةلقد خدعتني لتحظى بفرصة الحديث مع الربان على انفراد وتزداد فرصة ذهابها معهم في الرحلة التي ستنطلق بعد

بضعة ايام أخرى، عادة ما ياخذون معهم بعض الاطفال ليتعلمو الصيد و الملاحة، فهذا من أهم مصادر رزق اغلب السكان هنا، ولكن في كل مرة تفوتنا الفرصة ونضطر للإنتطار عدة أشهر التفوتنا الفرصة مرة أخرى، لكن هذه المرة اقسم اني ساذهب معهم ولو على جثتي لكن لسب ما كل مرة تفوننا الفرصة ونضطر للانتطار عدة أشهر،لكن لسبب ما لم يعد اي من اولئك الأطفال إلى اليوم، بدات عملية اخذهم على متن السفينة لتعلم الصيد منذ حوالي ال8 سنوات ، في كل مرة كان يقال لنا أن الأطفال لم يرغبو في العودة بل استقرو في أحد الجزر الجنوبية ما جعل الاهالي يشد دون على اطفالهم بعدم الانبهار با الجزر الجانبية كما فعل غيرهم، على كل، انطلقت مسرعة ل لوصول إلى السفينة كان الحشد غفيرا كنت امر بينهم بصعوبة بالغة لاصل اخيرا لكن يا ل لاسف، الربان قد ذهب وهاهي ريما تصل إبتسامتها إلى طرفي وجه ها، شعرت با النيران تجتاحني من الداخل كنت على وشك الدخول في نوبة صراخ هستيري جديدة،فور آن رايتها ركضت نحوها كا المجنونة لاشفي غليلي لكن استوقفتني بكل هدوء وثبات عندما اكتفت باخراج ورقة من جيبها مكتوب عليها تصريح من الربان بذهابنا معهم في الرحلة القادمة، اتسعت عيناى فرحا واطلقت صرخة كبيرة، كنت أجري با الورقة واحضنها في كل مكان ،وريما تركض خلفي وتصرخ ايضا

_توقفي ايتها الحمقاء . . . . ستمزقين الورقة لو حدث لها
شيئ سارسلك إلى الجحيم

لم اشعر بفرحة كتلك منذ سنين استلقيت على الأرض رفعتها في السماء وعيناي تتلالان من الفرح، ثم ضممتها مجد دا إلى قلبي لاسبح في عالم احلامي . اخيرا سنحظى بفرصة الركوب على احدى اعظم السفن وستحظى بفرصة الخروج من هذه الجزيرة التي حفصتها شبرا شبرا بدكاكينها بمحلاتها با حجارها انتزعت مني الورقة في غضب لفتها واعادتها إلى حقيبتها وقالت

_نعم نعم، الكل يريد الخروج من الجزيرة،

ابتسمت ابتسامة مخيفة ثم اردفت بصوت خافت

_فور آن تصل إلى الجزيرة المجاورة ل لتزود با الفحم اللازم سانزل هناك ولن اعود الا في الرحلة القدمة ثم الجزيرة التي بعدها، ثم التي بعدها والتي بعدها وهكذا

ثم اردفت وملوها الحماس

الجزيرة التي

_يا الاهى كم انتظرت هذه الفرصة واخيرا. انه اشبه با الخروج من الجحيم . . .

إلى النعيم. بل الحرية

﴿ ريما ﴾

في 97 19.نائمة في احدى الملاجئ التي يمتد عمرها إلى القرن الخامس عشر، ما يعني انه قد ينهار علينا في أي لحظة صوت بكاء الأطفال، يليه صوت تقطع امعاء بطون الجوعى الذين نسو شكل الطعام لم ت تذوق شيئا منذ اسبوع ويوم، حاول البعض الخروج ل لعثور على بعض الطعام لعائلته التي تهلك امام عينيه، لكن موجة التسونامي كانت لا تزال تظرب، فخطفتهم في رمشة عين إلى الابد ،ربما حملتهم إلى اعماق المحيط معها، او القتهم في القرى المجاورة. او في رؤوس الجبال.كان الوضع ماساويا بما الكلمة من معني ،حتى عائلاتهم لم يكن لديهم الجهد الكافي البكاء و النحيب، فاكتفو ب بعض: يكن لديهم الجهد الكافي البكاء و النحيب، الشهقات المكتومة، فقدت ليلتها أبي واخي الذان كانا من بينهم، واختى الكبرى التي لا نزال نجهل مصيرها، فقد تركناها خلفنا وانسلنا باعجوبة إلى داخل الملجا في اخر لحظة قبل أن تبتلعنا الموجة التي باغت تنا فجاة دون سابق انذار، فقد أعتادت النشرات الجوية على اعلامنا قبل اقتراب الموجة بوقت

يسمح لنا يتجهيز انفسنا عتادنا لمواجهتها،لكن لم يحدث هذه المرة ولا ندري السب ب، استدرنا نبحث عنها بين النفر الناجي بين نا فلم نجد لها اثرا ،انهرت اثر الصدمة فقد كانت جزءا مني، لم اقوى على النهوض حتى مع الترجيات المتكر رة، بكيت إلى آن جفت دموعي وبقيت مستلقية دون حراك استمع إلى شهقات غيري ونحيب آخرين عيون البعض الجاحضة من الجوع تبحث عن أي شيئ يسد رمقها هنا وهناك الى أن جاء اليوم الذي منى ال له فيه علينا با نتهاء الكابوس، وانخفض منسوب المياه إلى حد يسمح النا با الخروج، فتح الباب انسلت المياه بقوة إلى الداخل، فغمرت الجميع دون استثناء، كان الجميع يندفع إلى الخارج بطريقة وحشية، وياكلون كل ما تقع عليه أعينهم ، سمك نيئ جدت به الموجة معها، بقايا الطعام في الحاويات لم الم احدا فكما اذكر فقد اكلت أسوء من ذلك و لم اتعجب عندما رأيت امي تدخل رجلا ما الى البيت،لن اتعجب فلطالمل كانت تدخله الى الببت في غياب والدي وتهدني أن أخبرته بشيئ موت والدي واخي كان يفعل نفس الشيئ تجنبا للمشاكل التي قد تحصل منذ سنين، لاكمل حياتي الرتيبة بينهما مع مشاكل لا تنتهي بيني وبينه فور خروجها ل لعمل. فعلا لولا ليليا التي انقذتني من صحراء الفراغ والحزن المقيت الذي اجتاحني بقوة وقتها واقناعها لي لقبول الواقع لما اندملت جراحي التحاط روحي با الدفئ شيئا فشيئا ،انها قطعة من الحنان على هيئة بشر، مجرد الجلوس معها وابتسامة لطيفة منها كافية التوزع الفرحة والتشوة على كل من في المكان حتى عندما تذكر ماضيها المر سرعان ما تنقشع غيمة الحزن وتعود لطبيعتها، تنسي حتى لم كانت حزينة قبل قليل، لتذوب ذكرياتما الحزينة وتضمحل معا كما يذوب الثلج

قالت ريما ذلك بصوت عال بعض الشيئ لم تنتبه ان نيسمعتها،تجمدت مكانى فاغره فاهي التفت ت الي ب بطئ بعد أن ادركت انها تحدثت بصوت مسموع علامات الندم بادية عليها، كدت اصرخ صرخة مدوية لولا انها انهالت علي واغلقت غمي، ما حير الناس حولنا ، كنت اقاوم بصعوبة محاولة ابعادها عني، تركتني اخيرا بعد أن استنغذت طاقتي واصبتها ب بعض الخدوش، ارتما كلانا ارضا يستعيد انفاسه

_انتي... .تريدين التجوال في الجوار وحد. .. ايتها
الحقيرة. بعد كل هذه السنين كنت اظن ان نا نخبر
بعضنا بكل شيئ .

نظرت ريما إلى ليلبا نضرة كلها حيرة وانصعاق في نفس الوقت ما جعلها تستغرب ذلك

_اذا ذلك ما ازعجك.. ان ني ساسافر وحدي . . . .

ران علينا الصمت لبضع ثوان، استغربت سوالها لارد

_ها؟ ؟. . وما الذي سيزعجني غير ذلك . كنت اخط ط النفس الامر. لكن ني لست حقييرة مثلك كنت اخط ط الاخبارك على متن السفينة كي اتجنب ردة فعلك الشرسة المعتادة.. لكن بما ان نا فكرنا في نفس الأمر فلا باس

لم تنطق ريما باى شيئ من شدة الغضب فقد شل -فمها، اخرجت زفيرا حارا ورمقت ليليا باقتضاب ثم قالت

_على كل اين سنبيت هذا الاسبوعين . . . . .عودتي إلى
البيت تعني نهايتي

ردت ليليا بينما هي مستلقية ت تامل السماء

_لا تزعجي نفسكي بهذا الأمر،دبرت مكانا جيدا لنمضي فيه طيلة الاسبوعين حتى موعد الرحلة القادمة

_لا أدري لم لا اشعر با الارتياح قبل روية المكان

_كفاكي تشاوما او عودي إلى بيتك وبقي تحت رحمة زوج امك لو اردتي

ما كدت انهي جملتي احتى انهالت علي ريما تكاد تكسر عضامهي

_امزح امزح . . . . اقسم لكي . . . اليكي عني.ع عظامي

_اياكي أن تعبثي مجد دا ..مفهوم

_مق م م . . . . .مفهوممفهوم جدا

اطلقت ريما زفيرا حادا مجدد

ا_هيا بنا الان

_. اين؟ ؟

إلى الحفلة التى ستقام بشرف عودة السفينة ماخطيك يا فتاة اتنسين شيئا كهذا؟ ؟

قالت للي ذلك بكل انفعال

_اذا هيا ربما نحضى بفرصة الحديث اكثر مع القبطان حول تفاصيل الرحلة وموعدها

غابت الشمس ،وسطعت الانوار واحدا تلو الاخر، توجه الجميع صوب الباحة الرئيسية اين يسقام الحفل ،كانت فرصة ل لمرح وتبادل الحديث بعد جهد مضن وعمل رتيب، كانت الساحة كبيرة ت تسع لكل اهل الجزيرة وبما، سبب ذلك كما قيل لنا أن قنيلة سقطت عليها أثناء العدوان عليها من طرف الإنجليز في احدى الحروب التجعلها فسيحة بهذا الشكل بعد أن كان مكانها جبل شامخ يمتد عل مرمي البصر لتصبح من الوقت ساحة ل لاحتفال با الاعراس واقامة الالمبياد ، الكثير من العائلات خذه المرة جلس الجميع في الكثير من العائلات في ساحة فسيحة بهذا الشكل بعد أن كان مكانها شامخ يمتد على مرمي البصر جلس مجموعات منتظرين الطاقم ليسرد ما لاقاه من مصاعب وتعب في صيد الحوت، دون أن يكترتو اذا ما كان ذلك صحيحا ام لا، يكفيه مجرد قص ص يسردوها لأولادهم وذويهم، ويعيدون تداولها في المقاهي و الجلسات العامة، اتخذنا مكانا فوق سطح احدى الدكاكين هناك لتكون الفرجة احلى، ونكون في اقرب نقطة ل لربان والطاقم ، كنا نرى الجميع من هناك، كاثرين وكامبي في اماكن متفرقة، وعيناهما تقطرنان

حماسة،لا شك انهما يريدان ان يكونا ضمن المخيرين للذهال في الرحلة هذه المرة لا الومهما على ذلك على كل حال، قطع تفكيري صوت الأبواق معلنة عن بداية السهرة،

بدات الهمهمات ترتفع هنا وهناك، الطعام الشهي يوزع على الجميع في فرحة والطبق الرينسي بلا ريب ،هو الحم الحوت الذي ليس له مثيل، بضع دقائق فحسب وتبدا القص ص

_كنت اعلم انكما ستختاران عذا المكان

قالها العجوز سيمون وهو ينظر الينا بكل حنان

ردت ريما باحراج

_اسفة سيمون، اعني سيد سيمون ولكن. . كما تعرف . . سطح دكانك هو افضل مكان، كما اننا قد نحضى بفرصة لقاء الربان

كان عجوزا طيبا قصير القامة ظهر منحني شينا ما من اثقال دروب الدهر الشيب يكنسح راسه وشاربان ابيضان ايضا، فضلا عن التجاعيد التي جعلت منكهشا بشكل ملفت ل لانتباه سمعنا ذات مرة في احدى الحلقات في المقاهي انه كان رجلا ذا بنية قوية، كان يستطيع حمل احمال وزنها 350 رطلا بيد واحدة كما انه كان يمتلك قاربا ربحه في احدى المسابقات التي اقيمت لكنها توقفت منذ سنين طويلة بسب ب الضروف المالية المتدهورة ل لجزيرة لكنه يوما ما استيقض ليجد نفسه غير قادر على رفع شين يفوق وزنه 0 20 رطل والوزن يتناقص مع الوقت، و خفته المعتادة ت تلاشي مع الوقت ليصبح اخيرا اسير داء الروماتيزم ليفارق البحر اخيرا باع قاريه واشترى هذا الدكان المتواضع ليقضى فيه بقية عمره البائس بلم يتزوج في حياته، فلم يكن يملك بيت او عمل يسمح له بتاسيس اسرة كما انه كان يريد امرأة بمواصفات غربية سرعان ما لدم واكتشف ان ما كان يطلبه غريب

وخارج العادة فعلا الكنه تاخر، فقد تجاوز حينها الخمسين، واصبح شكله فضلا عن اسلوب حياته الغريب الذي كان محط انظار اهل الجزيرة حائلا دون زواجه

_لا لعليكما احذرا فقط أن يهوي بكما فقد اهترئ ويحتاج إلى التغي ير في اقرب وفت، كما أن وزلكما لا يستهان به كما تعلمان.

انفعلت ربما شينا ما وكانت لترد لولا أن الأبواق انطلقت مجد دا معلنة بدا السهرة الحقيقية با النسبة ل لجميع بدا الطاقم يتوافدون، كل يجلس في مجموعة ليحدت

الحشد حوله ثم يتبادلون الأماكن بعد الانتهاء ليستمعو إلى غيره، وهكذا إلى يبزغ الفجر في بعض الأحيان اصوات الضحك والتعجب تصدر من جهة وصراخ اهتمامه عليهم يصدقون ما يقولونه دون أي شك عيونهم ت تسع وتضيق تحت تاثير الدهشة و الاعجاب مع ملامح بلهاء لو قبل ،الأطفال من جهة ثانية والكل

يصدقون ما يقولونه دون أي شلك عبولهم تتسع وتضيق تحت تالير الدهشة و الامجاب مع ملامح بلهاء لو قال لهم أن الطاقم مات ثم عاد إلى الحياة سيسلمون بذلك ايما تسليم لكن شين ما غريب، البعض يحدتهم كيف انه انقذ امرأة من اسد اختطفها وسط الغابة، احدهم قال انه قضى ثلاثة اشهر داخل بطن حوت يقتات على السمك الذي كان ياكلة الحوت وقد صدقوه فعلا والاخر يتحدث كيف رمى به البحر في جزيرة غريبة كاد اهلها يقطعونه اربا بعدما قتل أحد شيوخها المقدسين دون قصد. او كيف آن ريشة طائر العتقاء تكفي واحدة فقط لتغطية سقف منزل متوسطا

_وكيف تعلمين أن ذلك لم يحدث. ؟ قالت ريما بصوت بارد كانت لها افكار متطرفة بهذا الخصوص، انها من النوع الذي يسلم بكل ما يقوله البحارة دون جدال، مثل عجل مقدس، الشك في كلامهم يعتبر خطيئة لم تناقشها ليليا لانها تعلم أن لا طائل من هذه الحديت ستخرج منه مخطئة على اية حال،

_الامر لا يحتاج كل هذا الجهد لتكتشفي كذبهم، بريكي افعلا تضنين أن أحد هؤلاء قادر على فعل أي م ما ادعاه اراهن أن لو قفز امامهم قط لاغصب على نصفهم فضلا عن هرب النصف الاخر

رمت بطرف بصرها بسرعة البرق لترى ما احدثه كلامها كانت ريما وافقة تنظر اليها بوجه متجهم دون أن تقول شيئء علمت ليلها أنها أن لم تغير الموضوع قد ينتهي بها الأمر لكنها لم تحتج ذلك، الربان والعمدة يجلسان على منئا ، وچه هما غريبة قال الربان شينا ل لعمدة جعله يتعرق وفي نفس الوقت علت وجه ه ابتسامة غربية عيداه چحظتا بشكل غريب التفت إلى ريما رمقتني بنظرة توحي انها لاحظت ذلك ايضا، كانت فتاة ذكية وسريعة البديهة على عكسي تماما، لكنها سرعان ما تغاظت عن الأمر ونزلت لل الاسفل لتسمع ما يدور بين حلقات الجالسين قبل آن يفوتنا الحديث الجميع وملامح بدا التعاس يتسل ل إلى جفون البعض، والبعض توسند الأرض منذ مدة طويلة ،والبعض يترنح بين النوم واليقظة،,

قالت ريما

_ليليا استيقضي هيا

في المكان باتسغراب استيقضت في حيرة والنعاس يحرق عيني مقلبة عيني كمن فقد ذاكرته

_م م اين انا . هن انتي ؟ ؟

صفعة واحدة منها كانت كفيلة بان تعيد الي توازني لبضع ثوان ثم هويت مجد دا إلى الأرض

_ماذا تريدين

نظرت الي نظرة شرزاء ملتهبة لكنها تمالكت نفسها وقالت وهي تصك اسنانها

_الى المخبا

_ماذا ؟ أي مخبا؟؟

_المخيا الذي ستقيم فية لهذين الأسبوعين ايتها البلهاء هيا قبل أن يبزغ الفجر ،انها تقارب الثانية صباحا

_،إصحيح المخبايا يا الهي هيا بنا

كنت استند إلى كتفها ماشية بتثاقل شديد تحت وطاة التعاس لكنها كانت تعرف كيف توقضني كل مرة بصفعاتها المتكر رة إلى أن انتفخ وجهي، مشينا حوالي الريع ميل إلى أن ابتعدنا كثيرا عن البيوت المتجمعة بدات تشعر با القلق يساورها

_. الى اين تاخذيندا يحق ال له؟!

_فقط تحركي لا اقوي على الكلام

_امل أن لا يكون مكانا غبيا متلك

_قلت لكي اغلفي فمكي وتحركي

_.لو لم اكن مجيرة لابرحتكي ضربا. ايتها ال ل

توقفنا اخيرا ،

_ها قد وصلنا

كانت تنظر الي يغرابة،اجالت بصرها في المكان ثم رمتني أرضا، كانت عيناها تلمعان من الغضب تاهب التنقض علي مثل الأسد :

- هل كنت تستهزئين بي كل تلك المدة

صرخت بشكل غير مالوفقائلة

_ اين المخيا ال لعين لا يوجد شين هنا الا ترين أن المكان خال تماما من أي بيت او حتى كهف ما كل هذا الطريق.

سكت ت فجاة عندما وأتي اشير اليها باصبعي إلى الأسفل دون أي كلمة. نظرت الي الاسفل لتجد شينا يشبه الياب الخشبي تحتنا تماما تغيرت ملامح وجه بسرعة البرق وانفرجت اساريرها

_اذا هذا هو بلما لم تفتحي فمكي منذ البداية لقد كان تحتنا طوال الوقت

نظرت الي لتجدني انظر اليها باقتضاب وبرودة دون آن انيس بينت شفة. قالت محاولة تبريد الجو:

_هيالا ترمقيني بهذه النظرات. ثم من كان يتوقع أنه هنا

_ابتعدي دعيني افتح الباب قبل أن پرانا احد

_أجل طيعا لكنكي لم تخبرين كيف وجدتي هذا المكان، ليس من عادتكي أن تخفي عني شيئا

_في ما بعد ليس الوقت المناسب ل لحديت هيا افتح . .. افتح

_انتظري متى كانت آخر مرة تفقدته فيها

_منذ ثلاث سنوات ربما

_م ماذا؟ ؟! ثلاث سنوات . . اتمزحين انا لن انزل إلى هناك

_ابقي هذا اذن هن يهتم

حجم البرود في الجملة الأخيرة اثار غيظ ريما التلحق بها بعد بضع دقائق نزلت خطوة خطوة إلى الاسفل، كان مثل الممرات السرية التي سمعو عنها في الاساطير القديمة لينتهي في الأخير بغرفة واسعة وبعض الاثاث القديم بسري

في الجانب خزانة قديمة جدا تكاد ت تفت ت، و بعض الكتب المهترئة فوق رف من رفوف الخزانة، تحس ست الجدران والاثات بيدها، كمية الغبار التي تلنصق با صابعها كانت تزعجها لكن ما با اليد حيلة تذكر آنها مجرد اسبوعين وستمضي

كان كافيا ليرفع من معنويانها لفت انتباه ها نقوش غريبة محفورة في السقف،كان من الواضح انها تشير لشيئ ما غير اعتباطي، فتحت فمها لتسال ليايا عما اذا كانت لاحضت ذلك لكنها لم تجرو على ايقاظها فقد غطت ليليا في نوم عميق وماهي ال لا دقائق حتى قاسمتها السرير لتفعل المثل، كان يوما متعبا فعلا اخيرا

بعض السكون الذي لا مثيل له تسل لت بعض خيوط نور الفجر إلى داخل القبو عبر الشقوق مستقرة على أماكن مختلفة ما بد د ظلامه نوعا ما، استقرت احداها على وجه ليليا ، استيقضت غلى اثرها مداعبة النور بيديها التفت ت لتجد ريما بجانيها تقط في النوم، تحركت بحذر كي لا توقظها لكنها سرعان ما اصدر

صراخا بسيب شين حاد ارتطمت به من استيقضت ويما بفزع جالت بنظرها في المكان حائرة لكنها سرعان ما استعادتوما حدت البارحة التسقط على السرير مجد دا، وضعت ذراعها فوق عينيها قائلة

_ماذا الان ؟ ؟

ردت ليليا وهي ت تحس س ضهرها متالمة بسب ب المسفار الذي كان مرشوقا في الجدار بشكل عكسي :

_ماذا تقصدين؟ ؟

_اعني ماذا الان، ماذا سنفعل، هيف سنقضي اسبوعين في هذا المكان

_لا ادري لم افكر في ذلك

_.ومنذ منى تفكرين اصلا

_سد الصمت لبعض الوقت سرعان ما اضيئ المكان بضوء الشمس خرجت الفتانان بحذر رفعت ليليا الباب الخشبي بطئ كي ت تاكد أن المكان خال كي لا يكتشف أحد مخباهما لكنها اطمانت، لا أحد يسكن في هذه الضاحية ولا احد عاقلا قد ياتي اليها اعادت ليليا اغلاق القفل واردفت

_اسمعي، ساذهب لاحضر قطعة كرتون وبعض الصمغ وانتي دبري أمر الطعام

_ماذا ستفعلين با الصمغ والكرتون اهذا وقت ال لعب

_كلا ايتها المعتوهة سالصق الغراء على قطعة كرتون بحجم باب القبو ثم ساضع فوقه بعض الرمال كي لا ينكشف امرنا

_ ايبدو أن ليدك عفقا يفكر في نهاية المطاف

_كفاكي لؤما هيا لتقي بعد غروب الشمس

_!!جيدو أن ليدا عدلا يفكر في نهاية المطاف

اتجهت كل من الفتاتين في سبيلها بعد بضع خطوت نادت ليليا على ويما بسخرية :

_وحش امك.ا اقصد زوج امك يكون يبحت علك في كل مكان الان من الأفضل أن تكري او ت تخفي في مكان ما

سرت في جسد ريما رعشة كبيرة بمجرد الحديت

عنه قالت في نفسها

_فعلا ذلك الوحش الكاسر لو راني ستكون نهايتي

اخذت نفسا طويلا ثم اكملت طريقها دون ام تقول شينا.

على مقربة من دكان العجوز سيمون وقفت ليليا تنتظر في الصف حتى يحين دورها ، قالت في نفسها

_فعلا كيف أن المكان كان في شدة الازدحام البارحة واليوم اصبح خاليا كا المقبرة، با ستشتاء بعض الأوغاد الذين لا زالو نالمين في العراء

الفت انتباه ها كارولين وهي تقف امامها في الصف، كانت فتاة جميلة فعلالم تكلمها او تقترب منها من قبل، كانت هادئة جدا،بشرة تتقد بياضا وعينان خضراوتان كلون العشب وجه مستدير مثل القمر، كانت مثل الدمى لكنها تبقى بغيضة ،اضنها تكبرني بسنة كما قالت ريما ذات مرة كنت اتاملها بعجب تبدو رقيقة وملامحها تشع طيبة لكن هذا التصور سرعان ما ذاب عندما جاء دورها كانت تكلم العجوز بفضاضة ليس لها مثيل، والمسكين مطاطا الراس اشترت كل ما معه من حلويات ودمى وذهبت مع رجل توحي ثيابه انه خادمها،لم انتبه له في بداية الأمر ما اجمل أن يعيش المرئ حياة الترف لكتني افضل البقاء في العراء واكل القمامة أن كانت اخلاقي ستؤول إلى هذا المنوال.

_هل ستطلبين شيئا

قطع شرودي صوت العجوز يكلمني

_صمع اقصد.اريد بعض الصمغ لو سمحك

- ثوان فقط .

بعد بضع دقائق وهو يقلب في دكانه الذي لم يرتبه يوما اخرج علية طلاء كبيرة حملها بصعوبة فوق الرف وبدء يسكب الصمغ في قارورة صغيرة بصعوبة فقد

كان دبقا جدا، قال وهو مشغول يتنقل في دكانه هنا وهناك باحثا عن شيئ يغلق به القارورة

_اين كنتما ليلة البارحة. قالي لي
ماذا تقصد ؟ اين ستكون
_لا اريد أن اتدخل لكن
اتسع حدقتا عيئي عرفت من ملامح وجه ه أن هناك شيئا مريبا حدت
_سيد سيمونها ماالذي حدث ارجوك
توقف مكانه، قال بعد ترد د وملامح الخوف على وجهه زوج ام ريما، ابتلعت ريقي فور سماعي لهذه الكلمات ليكمل :

_جاء البارحة هنا وسال عنها،كان يجتاح المكان مثل الثور وعيناه تقطران غضبا اخبرته ه انتي لا اعرف شيئا ولم اركما أبدا لكن يبدو انه لم يصدق كلامي لذا اريد آن تحذرا خاصة ربما القد كان معه رجل من انذل الرجال،
ثم اقترب اكتر واتسعت عيناه اكتر وقال
_. كان معه رجل من اندل الرجال.....تاجر اعضاء بشرية
الجملة الأخيرة كانت كفيلة بان ترديني ارضا من الخوف عدت إلى الخلف ببطئ وقد تغير لون سحنتي

_اعضاء بشرية.تاجرماذا تقول واين؟
_البوليس! لماذا لم تخبرهم كي يحلو الأم.هذا ليس با الأمر الهين .. . .هل تغطي عليهم ام ماذا؟ ؟ ؟١

_سامحكي الله ، والبوليس يعلمون با الأمر
_كيف ولم
_نعم لم ولن يفعلو شينا من السهل اغلاق اقواه هم بعض الأوراق النقدية
_ والعمدة!!.لا شك انه لن يسمح بهذه الجريمة الشنيعة

تنهد بقوت ثم قال بحزن

_عزيزتي ،كما ترين، جزيرتنا جزيرة فقيرة رغم انها من عواصم التحويت في العالم الكثير من البحارة تبخس حقوقهم، و حص ص الفوائد التجاروة مع الجزر والدول الأخرى تعود فخزنة العمدة الطماع قد يبيع عائلته من اجل دولار واحد

صمت قليلا ثم قال محدقا بي

_هل تعلمين تكلفة اعضاء الإنسان، اقل عضو قد يسد ديونك، و جسم كامل يحق ق لكى ثروة لا ت تخيلينها، والعمدة يعلم بذلك ولم يحرك. ساكنا لاتهم اغلقو فمه بحصة كبيرة من المال ايضا

ما قاله كان قمة في القذارة با التسبة لي مجرد تخيل الأطفال وهم يخوطفون وتباع أعضاءهم جعل الدموع تنهمر من عيني دون توقف لا اظن انتي ساتظكن من النوم لمدة طويل ،كيف لا ،وهناك وحوش بشرية تعيش بيننا، اين هم الان، ربما يخط طفون طفلا ما اتسعت حدقتا عين ليليا فجاة همست بصوت خافت مخنوق

يجب أن اجد ربما قبل قوات الأوان

كان ذلك اخر ما قالته قبل أن تنهض فجاة وتركض بسرعة البرق دون وجه ه محد دة

﴿ ريما ﴾

اتجهت مباشرة إلى أحد الازقة اين يقع دكان لعائلة طيبة تبيع أي شين، كل شين يخطر على بالك قد تجده هناك اقتنيت بعض الملابس التنكري كي لا يفتضح

امري، الجميع يعرفني هنا وسيام الوصول بسهولة في حال سؤل علي، ارتديت باروكة ذلت شعر اشقر نظارات دائرية، بنطال ازرق طويل، وسترة قصيرة لاتدري اهي صفراء أم بيضاء ربما قدمها جعل لونها الأبيض يميل إلى هذا المزيج ولم تكن نقودي تكفي لاقتناء أشياء ذات جودة جيدة فنحن سنحتاج كل قرش قريبها

شعرت بعض الأمان يسري في عروقي تنفست الصعداء ثم اتجهت نحو الشاطن لارى حال اعدادات الرحلة لم تمض بضعة دقائق لاكون هنالد، يدا صوت الصراخ والضجيج يرتفع كلما اقتربت من الميناء، وكذلك الشتاءم التي لا تنقطع من البحارة، كانت هناك عمليات تذويب شحوم الحوت ليصنع منها الزيت في ناحية

والسفيمة «الوحش» تخضع لاعادة بناء ل لجزء العلوي منها، وتم رصف سطحها بطبقة قوية من الخشب الجيد. كما أن البعض يرتدي خوذات ويغوص تحتها اليخلصها من الموالق البحرية والقشريات . و الضجيج يوتقع كلما اقتريت من الميناء لا تتطع من البحارة، كانت هناك عمليات استخراج اشحوم الحوت ليصنع منها الزيت تتخيل انها ايام قليلة واكون على سطحها فوق السواري واتزحلق على الاشرقة يعيد لنفسي النشاط بقيت اتجول واراقب تحركاتهم بعض الوقت كنت اعرف افراد طاقم «الوحش» واحدا واحدا، فهذا روبن سورسواحد افضل الملاحين في المنطقة نحيل جد الدرجة أن عظامه بارزة دائما غاضب من أي شين حتى بلا سبب، لا أحد يدري لماذا. والرجل فاحش السمنة الذي يرخي الشراع هو

لوبون براميل لي بلا اعرف عنه انه فقد زوجه وابنه في حادثة التسونامي التي حدثت قبل 3 سنوات ليعود بعدها بثلاثة اشهر، فاستقبله قبراهما بدلا منهما بما جعله يصاب بنوبة هستيرية مشابهة ل لتي كانت تحصل ل ليليا منذ سنوات، الضابط الأول نيكولا تشايس في الجزء الامامي من السفيلة يصرخ باعلى صوته محاولا فرض بعض النظام على الغوضي التي سادت نقل البضائع إلى سطح السفينة كان أحد الملاحة يجلس على احد صناديق با في دفتر بين يديه يضع علامة على الكثير من البضائع التي تم نقلها إلى السفيئة

320 غالونا من زيت الحوت، 12 طنا من لحم البقر، 7اطنان من الخيق، 20 الف غالون من المياه المعدنية 43غالونا من البضائع التي تم نقلها إلى السفينة:

توقف عندما لاحظ وجود شخص يحدق فيه والتفت الي بعجرفة ونظرة غاضبة كاد يقول شيئا لولا أن صوتا من داخل السفينة صرخ فيه :

_جيمي ايها المعتوه اين وضعت ادوات التحويت؟ ؟

نظر باتجاه السفينة تم باتجاهي بغضب سرت شنيمة من بين شفتيه، حدق في مطولا بطريقة غريبة ممجدا وفتح فمه ليقول شيئا بدا مهما لولا أن الصوت

من جديد بصرخة أعلى :

_جيمي!!

برزت بعض الاعصاب الحمراء في عينيه ليتجه بين الصداديق ويخرج جرابا من الواضخ ح اله يحوي اشياء معدنية رماها عمدا إلى داخل السفينة باتجاه الصوت التسقط على رأس الصارخ، ليدوي بصرخة أخرى من شدة الألم وما هي لحظات حتى على صوت الشتاءم مجد دا على السطح، الربان يتحدث مع بعض الاشخاص في منأ عن الجميع مثل ذلك اليوم لكن من الغريب أن يتم نقل الحمولة إلى السفينة

بهذه السرعة ولا يزال هناك 13 يوما على بدء الرحلة الجديدة! !؟ كان ذلك مجرد خاطر سرعان ما انقضى عندما لفت انتباهي شخص ما هناك فوق الصخرة الكبيرة، انه كامبي، كان ينظر لشيئ ما معلقا على احدى الأعمدة وسرعائ ما اتسعت عيناه واخذ يجري بسرعة إلى أن توارى عن الانظار، نفس الشين حدث الذي بعده والذي بعده، واخيرا خادم كارولين، استغربت ذلك جدا، وجدت نفسي اهرول فجاة صوب العمود، الاجد نفسي افعل نفس الشيئ

﴿ ليليا ﴾

سماع تلك الكلمات من سيمون جعلتني اجري بلا وجهة وفي راسي تصطك الكثير من التخيلات، كيف انهم قد يكونون يختطفون طفلا ما حاليا، كيف انهم قد يصلون إلى ريما، كيف أن العمدة يعلم، الخاطر الأخير جعل استيني تصطك مصدرة صريرا مسموعا، رغبت في أن اجده وافضحه امام كل اهل الجزيرة نعم هذا ما سافعله، ثم اكملت الركض الكن ني توقفت مكاني فجاة صوتان يقتربان مني لا أعرف من الأول لكنني سمعت الصوت التاني من قبل،يل ومتاكدة من صاحبه ما جعل قدهاي ت ترنحان بشكل غريب لاجد نفسي ارتمي تحت الشجر وفي راسي تصطلك الكثير من الاسئلة، قد يكونون يختطفون طفلاما حاليا .قد يصلون إلى ريما كيف أن العمدة يعلم الخاطر الأخير،

_هل يعقل. . . . ما الذي يفعله ذلك الوغد هنا

التفنت ببطئ شديد لحوهما وعدت إلى وضعيني الأولى بلمح البصر، لم تكن لدي الجرأة لاسترق البصر اكثر من ذلك لم اتمكو حتى من أن المح الشخص العالي الذي كان سحدث والد ريما بصوت الرقيق الذي يشبه فحيح الافاعي ينهي كل جملة بضحكة تلير الاشمنزازه علي أن اخرج من هنا اسرع ما يمكن لو فضح امري سانتهي كدت استعد ل لجري في الاتجاه المبسوط امامي لكنهما بدا الحديث فجأ

_افتح قليلا الحقيبة لا تريدها أن

تختنق. قال زوج ام ريما ذلك بصوته الغليظ الاجش سكوت غريب عم المكان، توقفت مكاني كمن به شل ل، بدات انفاسي تلسارع فجاة تذكرت لقد كانت هناك فعلا حقيبة معهما لكن فغرت فاهي فجاة عندما مر تصور ما على ذهني

_يختنق؟ . ..هذه الكلمة لا تستخدم الا مع كائن حي

حاولت وضع تفسير اخر لتلك الجملة البغيضة لكن ني استسلمت وايقنت أن تصوري الأول صحيح عندما سمعت صوت تاوهات وحشرجة قادما من الحقيبة التي كنت استطيع روؤيتها لانها تقريبا في مرمى بصري الكن . . . الصوت القادم منها مالوف أيضا، لكن لا استطيع التذكر ندت من جبيني بضع قطرات من العرق، بدأ حلقي يجف حاولت تنضيم انفاسي قدر المستطاع، استجمعت قوتي واستندت إلى نفس الشجرة من جديد هذان الوغدان يخفيان شخصا داخل الحقية، ولن أبرح مكاني حتى انقذه، ولكن كيف ؟. . . كيف ؟ ؟ كنت اشعر أن رأسؤ يشتعل من التفكيرلم انخيل في حياتي أن اوضع في موقف كهذا، كيف ساجابه هما بجسدي الهزيل ،ت قفت عن التفكير عندما عادا الى الحديت مجد دا، بدأ الشخص المجهول الذي لم ارى ملامحه با التحدث :

_هل انت متاكد انه سياتي؟ ؟

_قلت لك ذلك الرجل قد يبع الجزيرة مقابل بضع دولارات يضيفها إلى خزنته لذا توقف عن سؤالي سيخرج من بين الأشجار في اية لحظة

_منذ متى اصبح ياتي إلى جزيرتدا تجار أعضاء بشرية؟؟

_قبل ان تولد. عدم اكتشاف أحد ذلك إلى الان دليل على السرية الشديدة التي كانت تحضى بها المهمات مجرد الشك بان أحدا قد يفشي السر يتم قتله دون ادنى ترد ده

_لم اسلك . . . . . اين سمعت انت بان تاجر أعضاء بشرية قد اتي ؟ . علي التخلص من الواشي باقصى سرعة

_هون عليك هو ليس واشيا بينا عشرة..هو يعلم انني في حاجة قاهرة إلى النقود فارشدني و الوشاية به يعني أن ينتهي أمري أيضا وانا لم اقم بعملية كهده كي ينتهي بي الامر بين جدران السجون

تنهد بصوت مسموع واكمل مجد دا

_يستحسن با المهمة أن تتم على ما يرام هذه اول مرة ازور فيها هذه الجزيرة النائية لم اخاطر بحياتي ل لمجيئ إلى هنا كي يقبض علي او احضى بصيد هين،

من سيقبض عليك الجزيرة تحت تصرف العمدة وما دمت تدفع له لن يجرو أحد على النظر في وجهك فضلا عن زجك في السجن

_انا لا اثق به . . . . . ولا بك

_كأنني انا افعل فور أن أسلم البنت ستعود إلى هنا بعد ثلات ايام لنستلم حصتنا من المال ثم سيذهب كل في حال سبيله، ولن ارى وجهك الكريه مرة أخرى،

وجهى الكريه؟ ؟! انت فعلامن يتحدث، مجرد النظر اليك... يعتبر تعذيبا وجهى الكريه؟

انفعل زوج ام. ريما جدا واحمر وجه ه نظر اليه في حنق والشر ر يتطاير من عينيه ها جعل الاخر يذوب خوفا

_اخرس أن كنت البقاء حيا لا تنسي أن ضرية واحدة مني كافية لترديك ارضا

سكت في مضض مرغما وما هي الا لحظات حتى عاد الصوت يصدر من الحقيبة مجد دا، وهذه المرة اكثر قوة من الواضح أن فم المسكينة ملجم بشيئ ما

عادا الى الحديت مجد دا

_هذه الداعر ستفضحنا، اعطها ضرية أخرى ة و اقتلها ما الذي نتضره، الن تباع اعضائها بعد قتلها على اية حال!!

نظر الاخر إلى زوج ام ريما نضرة كلها احتفار وسخرية

_ارجوك.. فقط اخرس لا اظن انني اطلب الشيئ الكثير

_ماذا؟. الم يعجبك اقتراحي، اذا أنا سافعل ذلك
هم زوج أم ربما با الاتجاه نحو الحقيبة لولا انه امسك به من ذراعه الضخمة محاولا أن يكبحه بكل قوته ظاغطا على قوله

_ابها الاحمق ما الذي تنوي فعله هل تريد أن تموت هل تريد أن تفقدني صوابي قال الأخر محاولا تمالك غضيه بما في وسعه
_قتلها يعني توقف نبضها وتوقف نبضها يعني ضمور باقي الأعضاء بغض النظر عن تكلفة القلب التي ت تجاوز234 دولار في السوق السوداء، علينا تسليمها حية او سيذهب كل جهدنا ادراج الرياح.هم لديهم الأدوات الخاصة التي تبقيها حية بينما ينتزعون اعضاء ها

سكت فجاة محتارا فيما سمعه ليعود ادراجه جالسا فوق غصن الشجرة دون أن ينبس بينت شفة
شعرت انا الأخرى اني على وشك التقيئ اثر سماعي الكلمات الأخيرة لم اتصور ولم ارد التصور ان الحاجة إلى المال تجعل من المرئ وحشا كاسرا لا يعرف ذرة من الرحمة قطع أعضاء شخص ما حيا بينما تكون داخل حقيبة معصب العينين مغلق الفم تكاد تختنق، كيف كنت لتحس،؟ ؟

_يال المسكينة علي أن انقذها. ولكن يا الهي كيف كيف ؟ ؟ وانا التي لا استطيع انقاذ نفسي هل ساخرج حية فعلا ؟ ؟

كانت كل تلك التصورات تدور في داخلي، أن ادلي بها حتى همسا تعني الموت وسط السكوت المطبق في الغابة، بدأ العرق يتصب ب اكتر واكثر، الكثير من التساؤلات تموج في عقلي دون توقف،هل اهرب وادع البنت، وكيف ساهرب، اين ربما الآن من ينتظرون هنا.. . .

حتى اني كدت اشعر يا الدوار، مرت حوالي النصف ساعة ونحن على ذلك الوضع لا شيئ جديد إلى أن ومجد دا نهض الآخر وقال بعصبية شديدة

_لن اتحمل اكثر من ذلك، اين ذلك الوغد، ليس لدي النهار بطوله كي انتظره هذا، انا رجل مشغول مشغول

_معك حق هذه المرة لقد تاخر فعلا اليس من عادته أن يفوت فرصة ضم دولار إلى خزنته الغالية

_على رسلكما ايها الرفقة، كان لدي عمل مهم،ها انا ذا .

ازداد الوصع تعقدا بعد أن ظهر شخص ثالث من بين الشجر كما قالا بخفة شديدة لم ارى وجه ه هو الاخره ،تمنيت لو أن الأرض تنشق وتبتلعني حركة واحدة مني

وساحكم على نفسي با الموت ابتلعت ريقي بصعوبة مرة اخرى واكتفيت با الاتصات لحديثهم

_هل تظن انا نعمل عندك اين كنت ايها ال

_قلت انه كان لدي عمل مهم اخرس في، على كل اين الأمانة لا رغبة لي في مجادلتكما

_هل انت اعمى انها تحت قدميك المتسختين احذر آن

تقتلها

_اه فتاة اذا ه م م يبدو انها يافعة نوعا ما لا تقل لي انك تفكر في ذلك؟! !

_لم لا هناك الكثير من الأغنياء الذين يحبون الفتياة في هذا السن، قد نجني ربحا اكبر اذا تمكن دا من تهريبها متن احدى السفن التى يطفح بها ميناء من الفتيات

_وكيف ستاكد انك سترسل اليدا حصتنا، من انت كي نتق بك؟؟

علمت انكما وغدان، حسنا ساترك بيتي رهانا عند كماءان

لم ارسل المال يمكنكما أن تبيعاه وت تقاسماه، ثمنه يساوي

أكثر منها بكثير

ماهي المدة؟ ؟

_لا اعلم تستغرق الرحلة إلى اقرب جزيرة 3 او4 ايام. والبحث فيها عن

الزبون المناسب قد يستغرق اسابيع وقد لا أجد. الزيون المناسب في اول جزيرة

الكن ن لن يستغرق الوقت أكثر من 7 أشهر او 8 كاقصي حد

ماذا؟ ؟ 7او 8 أشهر هل تسخر منا،؟ تريدنا أن تنتظر كل تلك المدة بينما نستطيع بيع أعضاءها في مدة لا ت تجاوز 4 ايام؟ ؟

_حتى لو كان الثمن الذي ستحصلان عليه ضعف ما ستحصلان عليه من بيع أعضاءها؟ ؟

كم الدهاء في الجملة الأخيرة اغلقت فمهما ، احتمال آن يحصلا على ضعف المبلغ المقر ر جعلهما يفكرنان مجد دا

_حسنا ،...اين ستوقع العقد

_ها ها ها، فعلا يمكن شراء كل شيئ با المال اراهن انك قد. تبيعني زوجتك مقابل دولارات اخرى تضيفها لعروتك المستقبلية يا روجيه

ثم عاد ل لضحك مجد دا، اما هما فلم ينطقا فقد كانا يعلمان أن ما يقوله صحيح سمعت صوت خشرجة صادرا من كيس، اخرج الشخص الثالث شينا ما واتجه نحو الحقيبة استدرت مباشرة لم ارى حتى وجه ه، اقترب منها وفتح الحقيبة باتجاه وجه ها ارتفع صوت همهماتها الذي قطع قلبي لعدم قدرتي على المساعدة، كانت يبد و انها تقاوم ناولها صفعة اردتها ارضا دون حراك. ثم سكنت، تم الأمر مع كل ثانية تمضي كانت دقات قلبي تتزايد ويزداد توتري، حملها الشخص الثالث على ظهره.لم يتحرك بضع خطوات حتي تفاجئ بصوت حشرجة بين الشجيرات الم متدة امامي وماهي الا توان حتي القي ما على طهره ارضا وبسرعة البرق توجه الثلاثة إلى مصدر الصوت غير ابهين لها، لكنهم لم يكونو بسرعتي عندها هرعت دون تفكير نحو الحقيبة بسرعة الريح،لم احس بتقلها الا بعد أن قطعت مسافة طويلة خيل الي انها ميل لم اتوقف حتى ل لتنفس رغم أن رأتاي كانتا تستغيتان لنفس واحد. ولا حتى لافكر من سبب تلك الحشرجة ماذا لو قبظو عليه

_اين أنا الان، من في الحقيبة؟

بدات الدموع تنهمر مجد دا واحتقن وجهي بفعل الركض و التوتر، ارتميت ارضا فجاة بعد أن اصابني بسب ب الركض الطويل، كنت اتنفس بصعوبة والم ما في كليتي اليمنى سيب ذلك،اضن أن كل من اعتاد على الجري المدة طويلة

يفهم ما أقصد با الضبط، خيم السكوت على المكان نظرت إلى الحقيبة بريبة، اعتدلت في جلستي بينما لا زلت الهت، قلبتها بين ناظري، قبل أن اتشجع واتجه نحوها، ترد دت كثيرا قبل أن افتح حها بطئ ويد مرتعشة ر لم يتحمل قلبي ما رأى، او با الأحرى لم يصدق، ارتميت ل لخلف فا الدهشة ابكمتنيها هي بغض توان حتى عاودت النظر لا تاكد

_نعم ريماء

﴿ ريما ﴾

لم اتمالك نفسي بعد ان قرات الاعلان عن ظروف ادت إلى تعجيل الرحلة ل ل 14 من مايو الذي يصادف غدا، انطلقت دون وعي ملي لاخبر ليليا التي ستفقد عقله من شدة الفرح قلم انتبه ل لباروكة التي سرقتها الرياح نتيجة سرعتي المقرطة ولا ل لنظرات ال لتان رميتهما بعد أن حجبتا علي الروية ،ولا ل ليد التي امسكتني من الخلف واردتني ارضا بضرية واحدة لم احتج وقتا طويلا لاعرف الفاعل، تلك اليد الغليظة وذلك الصوت المقرف رنت مني وقتها اهات استغاثة لم يسمعها احد، وبصع عبرات طرحت معها كل احلامي الخروج من الجزيرة، التجول على متن الوحش. وزيارة الجزر المجاورة التعرف على اصدقاء جد د.رد الجميل ال ليليا ليليا .

كان ذلك اخر ما تلفضت به قبل أن يتم ادخالي في شيئ ما يمنتهى الوحشية وادخل في غيبوبة اثر الهزات التي سببت لي الدوار اثناء حركنه ورميه لي بقوة من وقت لاخركي يرتاح لم اعد استطيع تحريك عضلة في جسمي ماهي الى بضع دقائق حتى سمعت صوتا اخر انضم اليه لم النقط الا كلمات قليلة . اعضاء. . ثروة بعدهالا تهتم. .

كنت مشوشة جدا استسلمت إلى النوم،اثر ضرية على رأسي لو اتمكن من الخروج هذه المرة، ساتاكد من أن أحيل حياته إلى جحيم قبل بدا الرحلة لكن هل فعلا ساخرج حية،كيس كهذا لم يصم م الا لوضع الجت ث بدات الدموع حية، گيس كهذا لم يصم م الا لوضع الجتت، بدات الدموع تخرج دون اذني مجرد تخيل أن كل ما حلمت به أصبح سرابا يهدم الروح و الجسد معا، بدات اتحرك هنا وناك

دون جدوى، اصدرت اصواتا بقدر طاقتي عسى أن تحدث معجزة ويسمعني احدهم لكن كل ما تلقيته هي ضرية اخرى وشيئ ما مثل الايرة غرس في ذراعي الأيمن ليشل حركتي تماما واعود ل لنوم مجد دا،

_سيكشف آمرنا.. . .. تماسكي

_انت... من؟؟

كانت تلك كلمات استطعت تمى يزها بين الفينة و الأخرى، اخر صوت كان مالوفا با التسبة لي لكن لا طاقة لي با التفكير، كنت اهتز فقط دون توقف، كان من الواضح ان من يحملني شخص مختلف حجم اليدين والضهر الصغير . فتاة؟ . . . .هل تم انقاذي ؟ ؟ النوم مجد دا

_ريما.ارجوكي استيقضي..لم تعد لي أي ذرة طاقة الاحملك ارجوكي هيا سيصلون في اي وقت

كان الصوت بعيدا جدا با النسبة لي لا زلت تحت تاثير المخذر، حاولت قول شيئ لكن حنجرتي خانتني، لم اطلق الا المزيد من التاوهات عاد الصوت مجد دا

_تبا لكي كيف عثرو عليكي. . . .ماذا سافعل سياتون في اي لحظة .

استغرق مني الامر توان طويلة حتى بدات استعيد القدرة على الحركة والقدرة على تمي يز من كان يتكلم حاولت الجلوس بصعوية شديدة، لازلت اشعر با الدوار .، صفعة قوية أعادت الي وعيي، وشحنتني بغضب حائق ايضا، لانهض بقوة كاسرة والاحق من صفعني لازالت الروية مشوشة، كنت اركض فقط امام الخيال المتجسد امامى،ارتطمت بعض جذوع الاشجار الغليظة او الحجارة لم اهتم كل ما اردته هو صب جم غضبي على الشخص امامى ركضت وركضت وركضت، ربما عده كيلومترات دون توقف، لاجد نفسي اخيرا اختق أحدهم استمر الامر توان ليست با القليلة، كانت تقاوم بشدة صفعة أخرى اردتني ارضا، صوت الفاس تلهت كانت تستعيد انفاسها وترحف إلى مكان أمن بعيدا عني كان ذلك اول ما رايته بعد أن انقشعت عني غيمة الغضب، كانت تنضر الي نظرات تقطر غضبا وت تحس س رقبتها متنفسة بصعوبة بالغة، وماهي الا بضع توان أخرى

حتى عادت ذاكرتي وادركت ما فعلت، لاجد انها هي من تركض خلفي هذه المرة مر الامر بسرعة. استيقضت ربما بصعوية لكن محاولتها الختقي لم تمر مرور الكرام.فقد حملتني على ظهرها حتى القبو فقدت كل طاقتي وانا أهربها من أولنك

الوحوش، والان حان دورها كان الوقت حولي ال 7 مساء غريت الشمس منذ نصف ساعة تقريبا، أصبح الون السماء ازرق قاتما مائلا ل لسواد.لطالما أحب بت ذلك ال لون وذلك الوقت لكن لم يكن الوضع يسمح با التامل اكثر شرعت في فتح القبو،اما ريما فكانت تراقب المكان التاكد أن لا غحد براقبدا.ارهاق شديد تملك كل انش في جسدينا مرة أخرى، اغلقت الباب باحكام، ارتمينا على السرير تحاول استيعاب ما حصل والتاكد مرة أخرى أن نا ما زلنا احياء ازداد المكان ظلاما مع الوقت بها

دفعني إلى ايقاد المصياح الزيتي، انتفضت إلى السرير

مجد دا،ارخيت عضلاتي لبضع دقائق مجد دا قبل أن يبدا

حديشنا

كيف وقعتي في قبضتهم .. اين ذهبت تصيحتي

لكي ؟ ؟ _Sاتخيلتي اين كن ت ستكونين الان لو لم امر

صدفة بطريق الغاية ؟ ؟ ؟

اكتفت با الاستدارة إلى الجهة

الأخرى،خيم السكوت على المكان لبعض الوقت تفاجأت بها تحضتني بعد بضع دقائق كنت انوي زجرها لكنها لم تقل أي شيئ تنهدت وتوقفت مرت بضع دقائق أخرى لاتفاجئ بها تقول لي

_غدا تنطلق السفينة مع تمام الساعة 13:30

اطلقت ضحكة سخرية كنت اظن انها تهذي بسبب التعب الشديد الذي اصابنا لكنها اعتدلت في جلستها لتكمل

_الاعلان لا زال موجودا امام احدى الدكاكين في الميناء، كامبي قراه ايضا، خادم كاترين والكثير الكتيرلا شك انهم يتاهبون الآن

نظرت اليها غير مصدقة.هززتها قليلا كي اتأكد من آنها بكامل قواها العقلية .لم استطع أن انيس بينت شفة ثم اردفت

_شققت طريقي مسرعة بعد سماعي الخبر، سقطت باروكتي ونظارتي لم الحظ

أن ذلك الوغد كان على مقرية مني باغتني بضرية قوية على راسي . . . وحدث

ما حدث علينا أن ت تجهز بسرعة . . لكن قبل ذلك لدي ما افعله

حاولت لوهلة استيعاب ما قالته، كان خبرا مفرحا بلا ريب لكنه مفاجئ جدا، السفينة لم تبقى سو يومين مغادرتها بهذه السرعة لاهر عجيب لك ككيف اقتع طاقمه؟ ؟ ؟ هم لم يرو عائلاتهم منذ سنة تقريبا

_عزيزتي المال هو سيد القرارات، لا شك انه سخى عليهم ما يعوضهم عن حتان عائلاتهم الذي سيلقونه فترة اقامتهم على الجزيرة على كل، لست انت الوحيدة التي تحملين خبرا صاعقا لدي ما سيخرج من عقلك العمدة انه يشترك مع احدهم في عملية اتجار با الأعضاء البشرية

_اعلم

سعقت أكثر هذه المرة

_ ولكن كيف ؟.من اين لكي هذاهل لديك عمالة في الجزيرة ؟ضتنت ان تي سافاجأكي

اسفة عزيزتي سمعت كل ذلك اثناء فترة اختطافي الم اصدق الصوت في أول مرة لكن ني تاكدت مع الوقت انه هو بلا ريب

_عم ماذا كانا يتحدثان؟ ؟

_لا ادري لقد كنت شبه مستيقضة حينها كانت الأصوات بعيدة جدا

_.ليت لدي مقدرتكي هذه لاميز الشخص الثالث

هنا نهضت فجات وستدارت إلي برهية

_اوكان هناك شخص ثالث؟ ؟

_نعم الشخص الذي كان سياخذكي إلى حتفكي لينهي المهمة

لاحظت آثار القشعريرة التي سرت في جسدها عندها سمعت با الأمرتلت بعض اذكار الحمد بصوت خافت ثم ارتمت مجد دا مواجهة السقف، كان الوقت مبكرا

لنوم با الرغم من التعب الشديد الذي لحق بنا بدأت حبات الرمال تتساب بين الشقوق،ها دل على أن الرياح أعفتني من مهمة صناعة ما يغطي الباب

_لم تخبريني لمن هذا القبو. گيف عترتي عليه ؟ لطالما كنا معا لا اصدق انكي لم تخبريني

_لا أعرف عثرت عليه في احدى المرات قبل سنة من التقاء تا حاولت فتحه لكن ني لم استطع . تناسيت الأمر لمدة تم وجدت مفتاحا يشبه شكل القفل في عمليات التنقيب التي كنت اقوم بها في منزلنا من شدة المل ل، ولحسن الحض كان على نفس مقاسه نضفت المكان واصبحت اتي إلى هدا في بعض ال ليالي ، توقفت عن ذلك عندها اكتشف أبي الأمر، غضب بشدة حتى انه لم يجبني عندها سالته عن سيب وجود مقتاح كهذا في منزلنا ،، اكتفي بوضعه في صندوق خاص به في غرفته تم اغلقه باحكام، اخبرني الا اخبر احدا بشان القبو كما اخبره جدي، بعد محاولات طويلة الاستخرج منه أي معلومة حوله اقسم لي انه لا يعرف شيئا ايضا، جدي طلب منه أن لا يعود إلى هناك مجد دا فامتثل ل لامر

_.. ومن هو جدكي لم تعرفيتي عليه من قبل

_لا اعرف . . . لم اره يوما.. .. قيل لي انه هرب إلى احدى الجزر المجاورة بعد تورطه في عملية بيع كحول لطالما اخيرني ابي انه من المستحيل أن يفعل ذلك وانه كان شخصا ابعد الناس عن مثل هذه المواضيع وان كل هذه تهم ملفقة عنه لانه كان رجلا طيبا وذا علم

_ليس لدي ما اقوله. .

_على كل ماذا ستفعل بشان العمدة؟ ؟ ؟ يجب أن نعلم اهل الجزيرة بامره قبل فوات الأوان، هذا الرجل

_لا أحد سيصدقنا

_ماذا

_قلت لا أحد سيصدقتكي . . . انت ت تهمين العمدة في النهاية الرجل الطيب صاحب الأخلاق الحميدة الذي بهتم لشأنا. حتى لو صدقوكي . . . سيتم ابادتهم با. سيتم آبادتهم با الأسلحة قبل وصولهم إلى بيته الضخم أعلى الجبال

_اتلمحين إلى انه يجب أن نترك الوضع كما هو

_كلاهاذا ما قلته مند قليل لدي عمل اخر قيل مغادرة الجزيرة

لم اكن في مزاج يسمح لي بسوالها عما تلوي فعله النعاس كان يداعب جفني، والتعب نال مني اجد نفسي إلى غارقة في النوم من أعلى رأسي الى اخمص قدماي، صوت امواج البحر القريبة والرياج التي ت تخل ل شقوق باب القبو كان يبعث على الهدوء والراحة مازادنا انسجاما وتداخلا معهمابنمنا ونام معنا كل شيئ ، غرق المكان في سكون رهيب مستحب في تلك ال لحظة لتسترسل معه احلام جميلة بغد افضل

_ليليا....استيقظي لدينا عمل كثير اليوم

_ريما .... ماذا تريدين في هذه الساعة ؟ ؟ ؟ كم الساعة اصلا؟ . انه ليس الفجر حتى

_اجمعي اشيانكي بسرعة

_الماذا؟ ؟

_يا الهي اعطني الصبر. . . .. ايتها البلهاء انسيتي ما قلناه البارحة! هيا بسرعة لدينا عمل كثير اليوم، يجب أنزانهيه قبل الواحدة زوالا

_ II . . صحيح. بشان العمدة وزوج امك الوغدماذا تسفعلين على كل حال لم تخبريني باي شيئ

_ساخبركي كل شيئ في الطريق

هكذا بدأ يومنا اعادت كلانا توظيب اغراضها على عجلة فتحت الباب بيطئ لاتاكد أن لا أحد يرانا ثم انطلقنا مجد دا

_انا ساهتم بامر الوغدوانتي ستهتمين بامر العمدة و بائع الأعضاء

توقفت عن الركض ونظرت اليها نظرة ازدراء ثم اردفت

_كم استغرفت من الوقت لتقسمي المهام بينا

_اغلقي فمك انا اعرف ما اقول كل ما عليكي هو وضع السم في طعامهما ،هما لا يعرفانكي تظاهري بانكي

_تريدين مكافات العمدة على طيبته معنا واعطه الكعكة

_واين الكعكة؟ ؟

_ستمر على محل الحلويلت الان

_واين السم؟ ؟

_ادوية التخلص من الغأران ستفي با الغرض

_ماذا عنكي ما الذي ستفعلينه، لو قبض عليكي هذه المرة ستحتاجين معجزة كي يتم انقاظك،

_كلا لا تخافي بهذه المرة ساكون اشد ما يكون الحذر، لن اخرج من هذه الجزيرة قبل الانتقام

ل_كن. لو قتل العمدة سيام اختيار شخص اخر. هاذا لو كان وغدا ايضا؟ ؟ ؟

_. . لينكلن هو الوحيد الذي سيتم انتخابه لهده الوظيفة بعد العمدة صحيح انه وغد أيضا لكن لا يمكن مقارنته با العمدة، اعرفه جيدا انه فعلا يحب الجزيرة

_ليس لدي ما اقوله ليت لدي عقلا متلكي

_تحلمين

تم الأمر،اشترنا الكعكة ثم تو چها إلى احدى المحلات المتسية في أحد الشوارع كان يبيع أدوات التنضيف و الصيانة، لكن اهل الجزيرة كانو في غنى عنها او با الأحرى دخلهم لا يسمح لهم باقتناءها، فقد كانو يكنفون ،تفرقا عند مقترق شارع الزمردة حوالي ال9 اتجهت ليليا نحو قصر العمدة توقفت مكانها لبرهة تراقب ريما كيف انطلقت متحمسة وعبرت الشارع التهدت مكملة طريقها عزمت على انهاء المهمة مصير عد د غفير من الأطفال بين يديها تحركت يحذر كي لا تسقط الكعكة، وفي نقس الوقت تلوح بعينيها بين الفينة والاخرى بتوجس وخيفة خشية ان تقع عيناها على احد مشكوك في امره، عبرت الطرقات الملتوية و الشوارع الفوضوية الضيقة المؤدية إلي بيت العمدة بحذر، انها متاهة فهلا كانت تشعر با الطمئان كلما تجاوزت شارعا دون مشاكل عيون الأطفال تكاد تفقأ السينية بين يدي، فرائحة الشوكولاتة تلاحقني اينما ذهيت علي الوصول بسرعة أو علي ال لعنة وماهي الا توان حتى اصطدمت باحد حراس القصر، كان يرتدي قبعة طويلة وقميصا مزر را ازرق سماوي ا . وصفه غريب كل ما اعرفه أنه مطابق ل لباس الحرس الملكي في انجلترا،فا العمدة مغرم بهذه الاشياء

قال ذلك بتعال كبير

_هاذا تريدين ؟ ؟ ؟

_عفوا سيدي.اريد مقابلة العمدة

_لاحقا

_. ليس هذا

كانت تعلم انه هنا وحتى لو عادت لاحقا ستلاقي نفس الرد، كان يجب أن تفكر بسرعة،لكنها كانت اكثر مكرا منه

_لكن. . قيل لي انه يحب الكعك . . . .طهوت هذه

له ستقع في مشكلة لو بردت . واكبر لو علم أن احدهم جاء معه كعكة ولم يسمح له با الدخول ارتيك الحارس ولدى جهينه وسرعان ما فتح لها باب القصر، نتهرت جدا به، قصر كبير جدا مطلي يا الأبيض الناصع توسطه ساحة كبيرة توسطها بدورها نافورة على شكل وردة حمراء،و الأزهار تحف المكان من كل جانب شعرت ليليا كانها في احد قص صها الخيالية لكن سرعان ما تبد د ذلك عندما تذكرت مهمنها. بدات تسال عن الطريق إلى غرفة العمدة، كانت تواجه صعوبة فا الكل يستفسر عن كل شيئ قبل أن يعلمها من انتي؟ ما الذي جاء بكي إلى هنا؟ ما عذا الذي بين يديكي لوكان العمدة يريدها لطلب منا أن نعدهاله ولا لنسى نظرة الشك التي كانو يرمقونها بها قبل دلها على الطريق لو سالتي شخص آخر هذه الأسئلة مجد دا ساناولة قطعة من الكعك لاتخلص منه دواخيرا ال لاب امامها لا أحد في الرواق ، ما اكبر هذا الباب جال ذلك في خاطرها همت لتدق الباب لكنها سمعت همهمات في الداخل تنم على أن شخصين يتحاوران، قربت اذلها من الباب ارهفت سمعها في محلولة لاقتناص ادنى كلمات عما يدور من حوار في الداخل بكنها لم تظفر بشيئ عدا سماعها لصوت اقدام شخص ما ت تجه نحو الباب لفتحه تعلوها في نفس الوقت ضحكلت و عبارات توديع، انتفضت بسرعة و عادت خطوات طويلة إلى الخلف متظاهرة بأنها وصلت ل لتو، فتح الباب ،وقف الاثنان بنظرات خبيثة قذرة متبادبة عند الباب وبعض القهقهات، لكن تلك الابتسامات اختفت عندما لمحو ظلا صغيرا غريبا با القرب منهم، ابتفت العمدة اليها بنظرات مستفسرة حقيرة ،اما بائع الأعضاء فقد هندم من نفسه و سار مبتعدا متجاهلا الامر تاركا الأمر ل لعمدة، لكن ليليا لم ت ترك اليه الأمر ليشك بها ،فبادرت بقولها

_م--معذرة سيدي هذه الكعكة لحضارتكم

مرت ثوان ثقيلة تفحص فيها العمدة ليليا فحصا دقيقا من اعلى رأسها إلى اخمص قدميها لكن اساريره انفرجت اخيرا وافتر ثغره عن اسنان مسوسة صفراء مثيرة ل لغتيان

_ ، طيعا يا صغيرتي هيا هيا لا تقفي خارجا،الاطفال الذين يحترمون من يتبع و يسهر ال ليالي على راحتهم قليلون هذه الايام

للحظت ليليا ان عينيه لا تفارقان الصحن ،ما جعلها تشعر بأملن اكثر، في الداخل ،صدمت لما رأته لثوان من بهرجة و زينة و فخامة تحبس الانفاس، لكنها تذكرت مهمتها سريعا فوضعت الطبق و انحنت قليلا تاركة اياه يبدأ بتناولها قبل أن تخرج حتى

_الحمد ل له انه فعلا طماع

هكذا بدا لها دون ان تبوح، ما أن وطأت قدمها خارج الباب حتى راحت تعدو بين الم مرات متلمسة الطريق الى الخارج، لاحظ الخدم ذلك مستغربين،لكنهم فهمو الأمر عندما سمعو صوت.صحن ينحسر تلته صرخات مختنقة متقطعة ثم انتفاضات غريبة من غرفة العمدة، لقد كان يلفض اخر انفاسه مع بقايا لعاب و بعض كعك الشوكولاثة ،كتم بعضهم فرحة بذلك المنظر لكنهم لم يتوانو عن الولولة و استدعاء الحرس لكن ليليا كانت قد تجاوزت اسوار القصر مارة با الحارس الذي سمع با الامر و حاول الامساك بها بغضب لكن الأوان قد فات كانت ليليا تركض و الأرض لا تسعها فرحا وهي تستمع بطرب إلى الصرخات و تجمع الناس حول بيت العمدة، تمتمت و عيناها تلمعان فرحا

_لا استطيع الانتظار لأخبر ريما .

في الجهة الأخرى كانت ريما قد اتخذت طريقا مختصرا يجعلها تصل ل لبيت في فترة وجيزة لكنه ملجا ل لكثير من السكارى وكل أوغاد القرية ,وقد فعلت علك غمدا لانها كانت تعلم انها يتجده هناك سكيرا مع بعض الاشخاص من شاكلته تحركة بحركات منتبهة المكان يطفح با الأوساخ ز الرائحة الكربهة ولكن كله يهون، لم ت توقف عيناها عن الحركة هذه المرة هنا وهناك بهثل عيني الذبابة توقفت فجأة عندما بدا صوتهم يعلو بشكل واضح، صوت الكؤوس وهي ت تضارب، ضحكات تبلغ عتان السماء، رائحة الخمر تزداد شينا فشينا وكذلك عد د الاوغاد يزداد شيئا فشيئا، تنكرت كي لا يعرف أحد جنسها، فهذه النوعية من الخلق لا يهمهم فارق العمر او حتى لو كانت التي امامهم عجوا، المهم انها التي، وهاهو هناك يستلقي على ظهه على احد الصخور كا الابله، وفي يده زجاجة خمر، اصطفت جانبا لبعض الوقت بجانب أحد اعمدة الاتارة انتظرت حتى يتمل تماما، فكلما ثمل أكثر سهلت مهمتها اكتر، انها تعلم انها لن تستطيع النيل منه في اضعف حالاته، نظرت إلى ساعتها وعلامات التوتر بادية عليها وقالت وهي تضرب بقدمها الأرض تنضر اليه ونتضر الى البقية كيف ينسحبون من المكان شيدا فشيئا باتجاد الميناء ليراقبا ال ليجولد وهي تنطلق مجد دا فهي لن تعود الا بعد سنة او اكتر تقربا ،لن تعود الا بعد سنة أو اكثر تقريبا

_هيا هيا! ا خلصني اكمل زجاجتك ليس لدي اليوم بطوله

فتحت الكيس الأسود بين يديها كي ت تاكد انها لم تنسى شينا، قليتها بيديها لتمضي بعض الوقت تم عادت لحالتها الأولى،

_هاه اخيرا

كان قد انهاها فعلا إلى اخر قطرة، المكان شبه خال

_حسنا . .هذه هي فرصتي

تقدمت بمكر ودهاء وبطئ كي لا تصدر اي صوت يعكر صوت الهدوء المخيم على المكانها هي امامه مباشرة الم تصدق علك نظرة له نظرة شزراء ملتهبه كونة

يدها كي توجه له لكمة لن يتساها، لكن هذا الخاطر تبد د عندما سعت صوت السقيئة يلوح من بعيد. تنهدت بقوة وماهي الا دقائق قليلة حتى انتهت هرعت لتهرب لكنتها ارادت رؤية ردة فعله عندما يستيقض ربما لا ياس بلكمة واحدة

كورة بيدها قبضة محكمة جدا تراجعت إلى الخلف يدها كى توجه له لكمة لن ينساهالكن هذا الخاطر اختفى عندما سمعت صوت السفينة بلوح من بعيد وماهي الا دقائق قيلة حتى انتهت هرعت لتهرب لكنها ارادت رؤية ودة فعته

ثبتت قدميها في الارض حد دت المكان بدقة ثم لم يكن ذلك الصوت الذي رج في انحاء المكان صوت وحش، فقط انه نتيجة عادية ل لكمة قوية طلقاها احدهم

في بطنها، توقف في مكانه لبضع توان وقمه مفتوحة من اثر الالم. يداها تجمدتاء والكثير من الأعصاب الحمراء بارزة من عينيه حاول استيعاب ما حدث سمع صوت ركض امامه، التفق بصعوبة ليراها تلوح له بسخرية بعد أن أصبحث بمنا عنه بدأ ال لعاب يسير من فمه وماهي الا توان أخرى حتى اصبح يجري ورانها بشكل جنون وصراخه لا يتوقف ،لم يره احد يمثل هه الحالة من قبل، اما هي

الضحك ت تارجح من عينيها ، تجري باقصى طاقتها و دموع فكانت

_يا الهي لقد تأخرت قالت ليليا

صوت الباخرة الذي على من جديد وتر اعصابها، نظرت عدة مرات في اتجاه الميناء الذي يفصها عنه اقل من نصف كيلومتر تم في الاتجاه الذي انطلقت منه

ريما يدات تشيك اصابعها بقوة وتعض شفتيها

_ريما ارجوكيلا تفعليها بي مرة أخرى

الفت انتباه ها صوت قادم من بعيد، حاولت تركيز بصرها في ذلك الاتجاه لتعرف صاحبه. اكنها لم تكن ترى الا نقطة سوداء صغيرة وخلفها نقطة سوداء اكير، تكر الصوت مجد داى اصفت اكثر هذم المرة بدا الشيئ يقترب باصيبت با الهلع

_انها ريما لكن...من الذي خلفها!!

فغرت فمها على وسعه لم تكن تريد تصديق ذلك ليايا ا ا اجريإلى الميناء. انه خلفي فور سماع هذه المكان بلم تندخر ليليا جهدا في الركض باقصى قوتها دون أن تلتفت ابداهذه المرة كانت حباتها قبل كل شيئ، سرعتهما هذه المرة لفت ت انتباه الجميع ار تطما با العديد من السكان لكن ما كان يحير السكان هو منظر زوج ام ريما كل من يرام ما يليت آن يتاكد آن ما براه حقيقة لا وهم حتي يفج جر ضحكا ، ولا لوم عليهم، فاحمر الشفاه الذي يزين شفتيه و وجنتيه بعد البودرة البيضاء عبي كامل محياه الون مزركشة فوق جفنيه ولا نسى أكتر منه مضحكا يا النسية ال ليليا

_انتظري فقطفقط انتظريلم اكن جادة في حياتي مثل اليومان تمكنا من الصعود على متن السفينة احياء ساقشر عضامك

الم تستطع ربما الرد بشيئ بسب ب الدموع التي تعلئ عينيها من شدة الضحك، كانت الوحيدة التي تلتفت كل بضع توان لتراقب الوضع خلفها، لقد كان يقترب اكتر فاكتر بطريقة جنونية يرمي الناس هنا وهناك واحيانا يدوسهم أن تطلب الأمر

هاه اخيرا ثلاثة شوارع فقط تقصدا عنه انه الميناء كالت السفينة قد انتهت من التجهيزات كل ما بقي هو الحيال و الأمراس تجهيزا لرفع المرساة التقيلة وهاهي ت تزحزح عن ركودها وترتقع شينا فشينا يدا افراد الطاقم المتمركزين في المقدمة بفك الاشرعة الواحد تلو الاخر بدات بعض السفن تبحر فعلا،افراد عائلاتهم يلوحون لهم من بعيد بعض النساء تجثو على ركبتيها واضعة وجه ها بين واحتي

يدها من فرط الحزن، لكن هذا ليس وقت التائروراء هم وحش قد يلقفهم في اي لحظة لا زال الهرج و المرج وصراخ النسوة ولعناة التجار الذين نصطدم بهم تنتشر وبعضها بلوح في الافق زاد من سرعته ففعلت الغتاتان المثل، خيرا هاهو الميناء، فقط بضع امتار وينتهي هذا الكابوس، قالت ليلياء وبخطا سريعة و وائقة صعدت فوق احدى الصخور العالية وقفزت قفزة مذهلة انتهت بها فوق السفينة التي بدات تمخر عباب البحر فعلا، التفت ت بسرعة خاطفة جاحظة عينيها لترى ماذا حل بريما فتقطب وجه ها عندما رأتها تفرز اظافرها في ذراع يد زوج امها الغليظة المتوضعة تحت عنقها التنحيل، كانت تعاي ير وجه ها تشير انها تختنق بينما كان هو يزيد من قوته كلما حاولت المقاومة شعرت ليليا يا الدوار والانهيار الشديد. انهارت مباشرة باكية حتى لو نزلت لن تستطيع فعل شيئ هل ستمضي رحلتها دون صديقة عمرها؟كم هو خاطر مقرف قد تجدها هيئة عندما تعود وسط تلك الحالة نهظت مرتاعة اثر صوت طلقات مت تالية نظرت يحيرة هنا وهنالد ثم استقرت عيناها على جنة زوج ام ريما المستلقية فوق رمال المحيطوريما التي تجري على اربعة اطراف لاهثة كي تصل إلى السفينة لم تصدق ذلك بها هي ذا تحري في البحر باقصى سرعتها نحونا رم اليها أحدهم بحيل أمسكته بقوة وماهي إلى كانت تستعيد الفاسها امامي مباشرة. كنا نظر البعضدا في دهشة وارهاق شديدلم نفهم ما حدت اشار اليهما أحد العمال في السفينة باصبعه إلى الأعلى اتبعنا اتجاه اصبعه دون أن لئيس بكلمة لقد كان القبطان اذن، كان يقف في أعلى المنظر في يد د مسدس لا زال يصدر منه بعض الدخان كان ينظر باتجاه توان حتى الجزيرة في لا ميالاة اخفض بصره باتجاهنا ولوح ب يده بكل برود تم دخل إلى مكان ما،خيم التمت بضع دقائق، تم استفاق الجميع، ليعود صراخ البحارة العمال يحملون الألواح وبعض الادوات هنا وهدالدشخص ما يشير بيده إلى الاتجاه الذي يضعولها فيه، گامبي وبعض الاطفال الذين لم يتعرفا عليهم بعد يتعلقون في أعلى

السواري كا القردةومن تلك؟ ١ آنها كاترين في فستان رائع تجلس في الدرجة الأولى الخاصة با الشخصيات المرموقة وفي يدها فنجان قهوة او تاي تنظر إلى البحر بتجاف وبرودو ورانها امرأة معها،لا شك آنها خادمتها الجديدة ذالك باد من مشيتها المذعنة وطريقة وقوفها اعانها ال له عليها بعض المسافرين اخرجو رؤوسهم من مقصوراتهم وامارات التعاس بادية عليهم يسئلون عن سب ب كل هذا الضجيج ولا أحد يردومن الواضح أنهم تعودو على مثل هذه المراسم، اما

الركاب الذين لم بالفو ذلك بعد فيمكن تمي يزهم من سيمات التوتر والاضطراب التي تعلو وجوه هم البعض يتلو الأدعية في خشوع رجاء الوصول بأمان إلى وجهنهم والبعض اتجه نحو حواف السفينة مشدوهين براقبون البحر، الرياح الخفيفة وصوت طيور القلق الذي ينتشر في الأجواءكل هاذا ولحن لا زلنا جاليتين

على السطح مشدوهتين تراقبهم بص مت، كان المنظر سيكون جليلا ورائعا لاي شخص، توجهت ليليا لا اراديا : سيكون جليلا ورائعا لاي شخص، توجهت ليليا لا اراديا نحو مقدمة السفينة بينما استلقت ريما واضعة يدها فوق عينيها لتحجب عنها الشمس المتربعة في كيد السماء، صوت الباخرة يصم الاذان، ايتعدت السفينة بلا زال حشد غغير باديا من بعيد،لا زالو يراقبون السفينة التي لن تعود الا بعد أكثر من سنة شعرت بشعور غريب يعتريها ماذا كان؟ هل فعلا اشعر با الحزن لمقادرة جزيرة كهذه اطلقت ابتسامة ساخرة من نفسها لكنها سرعان ما فترت

_من اخدع؟

صحيح انها عانت كثيرا على الجزيرة لكنها لا تنكر انه كانت هناك الكثير من لحظات البهجة التي ستذكرها بشوق وحنين الكن اكثر ما المها رؤية العجوز سيمون يودعهم بهدوء من بعيد وسيمات الفرح من اجلهما لا زالت مرئية اكتفت

هي ايضا بأيماءة لطيفة بيدها وابتسامة حزينة فاترة تلتها تنهيدة قوية بدات الجزيرة تصغر شينا فشيئا إلى أن لاحت في الافق لكن بغض النظر عن كل شيئ انها اخيرا على هتنها على متن السفيئة التي صنعت الحدت، استرقت النظر إلى ربما لترى تاثير ذلك عليها لا شك انها يساورها نفس الشعورلم ترد ازعاجها ابدا حتى ت تخطى قليلا الوضع دنت من حافتها لتامل البحر الهادئ،وكيف تنقل الاسماك على سطحه النقي شعور غامر با الهدوء سرى في اوصالها نزل عامل من درج يقود إلى اصحاب الطبقة الثانية وفي يده شيئ مثل السجل وقلم صغير وكان يتنقل من

الاخر كي يسال عن اسماءهم يسجلها ثم يدني شخص القلم والسجل منه كي يوقع، كان هذا اجراء احترازيا أن حدث شين، تقدم الى ليليا اكتفت بخريشة فقط كتوقيع، تم اتجه نحو ربعا التي كنت أعرف انها ستسبب مشكلة برفعت يدها قليلا فقط عن عينيها ثم عادت إلى وضعيتها الأولى دون أن تقول شيا، استفزه ذلك جدابدا جسمه برتج من الغضب، تداركت ليليا الموقف بسرعة ريما دريكيت نظر بغضب في اتجاه ها ولم يقل شينا هو الثانى، دلت ليليا منه لتكمل بصوت منخفض

_ معذرة سيديهذه صديقتي يلا لا تبال بتصرفاتها الغبية ثم قالت بصوت اخفض انها مجنونة نوعا ماسنتقل إلى الجزيرة الموالية حيث يوجد طبيب نفسي مشهور لمعالجتها ارجو آن تعذرنا حتى ذلك الحين

ثم اخذت القلم من يده واكثفة بخريشة أخرى الم تغير ملامح وجه ه غما كانت عليه :

_يستحسن أن لا تسب ب المشاكل بهذه سفينة، ليست مصحة لمعالجة الأمراض العقلية،

تمتم بعض السباب متجها إلى الشخص الذي بعدنا، كهل قصير متدل على احدى الصناديق، اتف كبير مفلطح شفتان غليظتان، وراس اصلع تقريبا، ملابس رثة

ومتسخة نوعا ما علامات الجشع تقطر منه على كل كانت هذه حالة كل ركاب الطبقة الثالثة هدا، رجالا ونساء و صبيانا وحتى العمال، تلقى اجابات فضة الجميع تقريبا، الأطفال يسخرون منه شعرت ليليا فعلا با الشفقة عليه لاشك أن العمل في مكان كهذا مزعج ل لغاية بعد أن اختفت الجزيرة تماما من الانظار لم تملك ليليا

سوى التنهد حزنا في النهاية انها المكان الذي عاشت فيه طيلة حياتها، وقضت فيه اسعد اوقاتها، مهما كرهته سيبقي خيط رفيع من الحنين يشدها اليه، تنفست الصعداء تم لطمت وجه ها بكلتا يديها لطمة خفيفة ليس هذا وقت الحزن، انا على متن اكبر السفن في العالم، حياة جديدة تنتظرني لم اعاني طوال ذلك الوقت كي احزن الان استعادت نشاطها نوعا ما، لم اتجهت نحو ريما امسكتها من قدمها واخذت تجرها معها لتيزه فوق السفينة فقد كانت تعلم انها لن تستجيب لها ان طلبت منها ذلك، ولو تركتها سيرميها العمال إلى البحر، استغرب الكتيرون عدم ميالاتهما با الأمر ليليا تنظر بدهشة في الارجاء غير ابهة بريما التي ت تدلى خلفها جارة معها كل اوساخ السطح،والأغرب ريما التي لم تبالي هي الأخرى بذلك، لقد وفرت بعض الجهد عن عامل النظافة اذا كان هداك عامل نظافة اصلا لهذه الطبقة كانت ملامحها جامدة وهي تنظر ايضا من الغريب انها كانت تضحك منذ اقل من ساعة اما الان فهي فاترة ملامحها جامدة لا تطاق، الكثير من الاطفال يصرخون ويركضون بشكل مزعج في كل مكان من الجيد أن أحدهم عفس وچه ريما با الخطا ما جعلها تخرج من حالتها الم ملة ل لتحول بقدرة قادر الى وحش يجري خلفهم بلمح البصر، لكن السئ هو كيف ستجدها في مكان واسع كهدا يا الكاد

اتذكر ليليا الطريق الذي جاءت منه، قر رت اخيرا أن تكمل المسير وحدها فعلى كل ستلتقيها عاجلا ام اجلا في مكان ما، اعترتها الحماسة فجاة عندما رات فتياة من سنها يتسابقن فقر رت الانظمام اليهن، لم تمض بعض دقائق حتى كونت صداقة جيدة مع فتاة تدعى ايراز، كانت فتاة جميلة بدا ل ليليا انها من المكسيك وبها،

افملامحها مقاربه ل لاشحاص من تلك المنطقه بشرة سمراء شعر بني وعينان عسليتان، بعض النمش على وجنتيها، لم تكن الابتسامة تفارق وجه ها لسب ب ما كانت في نفس سنها، ونفس طولها تقريباما جعلهما ينسجمان جيدا على غرار بقية الفتيات شعرت ليليا بانجذاب غريب نحوها، كانت مرحة جدا تضفي جوا من المرح في المكان بما جعل علاقتهما ت توطد بسرعة

_اذن .....من أي البلاد جئتي؟!

_ا من جزيرة تولغا

_. الجزيرة التي انتلقنا منها منذ قليل لم ت تح لي فرصة التجوال فيها، كل ما كان يسمح لي هو التجوال في الميناء ومراقبة عمل البحارة

_يا ل ل_

_. لكن لماذا؟

من الصعب أن تكوني وحيدة اشخاص انتظرو احداعشر سنة كي يرزقو بطفل

_ هكذا اذن

استطردت ليليا تليلا ثم قالت بصوت منخفض

_من الرائع أن يكون ل لمرئ عائلة تحبه لهذا الحد.لم استشعر هذا الشهور منذ دهر طويل

علمت ايرزا أن شيئا ما حدث لعائلة ليليا لاحظت كيف انها غاصت في عالم اخر

حاولت تبديد صمتهما وتغي ير الموضوع قالت بحماس مصطنع،

_اذن . ما رايك با الذهاب إلى مؤخرة السفيئة المشاهدة عمليات الصيد التي تقام هناك وفي المساء او ربما غدا قد نشهد عملية صيد ل لحوت، رايته من قبل

صحيح ان ذلك رائع عليك أن تشاهدي البحارة وهم يحاولون السيطرة عليه الأمر اشبه بقلم رعب

ادركت ليليا انها تحاول تغي ير فسايرتها هي الأخرى بابتسامة مصطنعة،

حسالا شين لدي لافعله

امسكت ايرزا بيد ريما ثم انطلقتا بمرح تشقان طريقهما وسط الحشود، وتلاحقهما ال لعناة من بعيد، كادت سرعتهما أن تلقي بعامل يحمل الطباء إلى خارج السفينة لولا أنه تمسلك يا الحيل في آخر لحظة اهنتاج ولاحقهما لبضع خطوات ملقيا عليهما وايلا من ال لعداة التي زادتهما ضحكا ومرحا فحسه

اذن الى اين وجهتكم. قالت ليليا

إلى جزيرة توفالو

لاحظت نظرة الحيرة على وجه ليليا فاستانفت حدينها انها جزيرة تقع بين جزر ول ليز وجزر گيريبياتي، انها ميقط رأس امي، كانت اول وجهة لنا بعد ان ياس ابي و

إلى جزيرة توفالو

الأحالت لالرة الحيرة على وجه ليلما فاستالفت حدي

انها جزبرة تقع بين جزد وولابز و جزر كيرينباني الها

سي إهي كانت أول وجية لنا بعد ان ياس ابي في

l.l O.70)

11:02

الحلم الجديد.pdf

0 ⇫

240

50

19:13

B/s

انفال إلى الوضع المجاني

وضع بيانات الاتصال 0

مشاركة تعديل حدف

ايجاد عمل، قيل لنا انه تم انشاء مصنع جديد هناك وهذا

يعني انه سيحتاج يدا عاملة، وابي لن يفوت هذه الفرصة

ها 1. امنا لكم الحظ الطيب

شكرا عزيزتيلم تخبريني. هاذا عنكي؟ ؟

بدت ليليا محتارة ومنفعلة جدا،هاذا ستقول

في الواقع. . لا مكان محد د

م م هاذا كيف؟

كما سمعتي لا

أوضاع في جزيرتي لا تحتمل، فكما لاحظتي انها جزيرة نائية لا تصلنا اي امدادات من الحكومة ولا تقام فيها أي مشاريع كل ما اريده هو التجول في بعض الجزر ، ثم ساختار افضلها واكثرها قربا ل لحكومة ال لعينة كي افضحها امام العالم كله، وهذا سيحدث في طريق عودتنا بعد أن اعاين الجزر جيدا

_انتظري لحظة، اذن انتي هنا كي ت تعلمي الملاحة او شينا هذا القبيل كما سمعت

_اجل صحيح، كل مرة تعود فيها ال ليجوند تاخد معها حفنة جديدا تربو من العشرين طفلا لكن بيني وبينكي لا أحد تقريبا يهتم با الملاحة وتلم الصيد،هم يريدون فقط فرصة لرؤية العالم او با الأحرى رؤية مكان جديد. يحدث هذا بعد سنين من تمشيط الجزيرة

_اذن انت لست وحدگي هنا؟

_با الطبع لا هناك الكثير من الاطفال الذين اعرفهم و الذيم لا اعرفهم. مثل صديقاتي ربما، وتلك الفتاة البارزة من الطبقة الأولى هناك واشارت إلى كاترين، فغرت ايرزا فمها وقالت بدهشة عارمة

_لديكي صديقة قابعة في الدرجة الالى

قالت ليليا بسخرية

_لا تسيئي فهمي انا با الكاد اعرف اسمها، نوي بعضنا في الميناء يعض المرات لكنها اصخاب هذه الطبقة يعتقدون انهم ارقي من أن يحدتو اشخاصا من مستوانا

_استطيع تفهم هذا، كم اكره هذا النوع من الاشخاص، تعلمين ولو اتيحة لي الفرصة لسويت هشه الطبقة يا الأرض كي يذوقو بعض او جل انواع الفقر والعري و النوم في الشوارع، يكون ذلك مفيدا في جعلهم اقل عجرفة

_فعلاياله من خاطر جميل. قالت ليليا ضاحكة

_اذا هذه اول رحلة لمي على مان سفينة!؟

_نعم هذا صحيح

_من المحير حقا كيف اتكي تعيشين في جزيرة ولم تسافري من قبل، خاصة جزيرة تولفا انها جارة ال لبحر وحركة التجارة نشيطة عندكن

_كان ذاك في الماضي، لكن خلال السنوات الأولى من ولادتي أصبح التوافد علينا لصيد الحيتان يزيد اكثر فاكتر حتى اصيح البحارة مضطرين إلى الخوض في اماكن بعيدة جدا ل لضفر بحوت واحدما جعل جزيرتنا محل نفور في النهاية

_اعلم ما ت تحدثين عنه اختبرت من قبل جشع التجار بلا حتى يمتصو كل مزاياه وثرواته ويتركو مكانا يبرحون اهلها تحت رحمة الفقر. ااا ها قد وصلنا

كانت الرياح ارق من هذا الاتجاه، واهدئ من المقصورة الأمامية، انها خالية تقريبا الا من بعض الصيادين ذوي القسمات الحادة اليانسين في اصطياد شيئ يبهرون به البقية شعرت با القرف وهي ترى الديدان ت تدلى من قصبات صتاراتهم، ت تحرك يمينا وشمالا دون توقف، تعجبت ليليا عندما اخبرتها ايرزا انهم يقفون هكذا لساعات دون أن يصطادو شيناواحيانا، و حتى ان اصطادو شيئا فيستخدمونه لاصطياد اسماك آخرى، تقدمت ليليا بلطف من احدهم، كان يلف طعما حول صدارته مخفضا راسه فلم يلاحظها، كان عجوزا تقريبا شديد السمرة بشارب أبيض طويل ولحية خفيفة بيضاء ملابس رثة با الطبع كحال اغلب الصيادين ولا النسى تلك القبعة المصنوعة من الخيش كان يبدو بصحة جيدة رغم ذلك شعرت بانه يميل ل لتحافة اكثر منه عادي الوزن، كانت تحدق فحسب، وفي كل مرة تقرب رأسها اكثر وتفتح عينيها اكثر حتى ارتمي إلى الخلف من فزعه عندما رفع رأسه فجاة ليراها امامه

_كيف اين خرجتي بحق ال له كيف لم احس بك

اقتنع العجوز لبعض الوقت انها جني خرج من تحت الأرض، لكن سرعان ما تبخر ذلك الخاطر عندما استعاد رشده التفت بعض الصيادين في مضض ليرمقوهما ب بعض النظرات النامة على كثير من الغضب ل لضجيج الذي افتعلاه لاحظ الصياد ذلك، فنظر اليها بغضب نظرة طويلة ثم التفت إلى الجهة الأخري وعاد إلى عمله شعرت ليليا با الذنب لم تكن تدري ما تفعل

، لا عليكي هذا حال الصيادين دائما منفعلون، هاصة عندما يقضون ساعات في الصيد دون العودة بصيد يستحق التقدير، تقي بي لدي خهرة في ذل

_هل تجيدين الصيد

_لا .ولكن أبي يفعل استطيع أن اخبره بان يعلمنا أن شأتي
_فعلا؟هل ستفعلين ذلك من اجلي؟. قالت ليليا بحماس مبالغ فيه
_با الطيع انت صديقتي الان

_اشعر يا الخزي كوني قرات الكثير من الكتب التي ت تحدث عن البحر و السفن ورغم هذا لم اقرئ ما يعلمني ابسط ما يتعلق به، الصيد

_حتى لو قراتي من الصعب تعلم الصيد من الكتب يجب أن تكوني مع شخص ذا خبرة كي يشرح لكي

_اذا اين والداك؟
_امي في غرفة النوم تحاول توطيد علاقتها مع بعض النسوة،ا يبي قال شيئا عن الحديث إلى القبطان، ساجعله يفعل ذلك عندما يعود.لم تخبريني اين هي صديقتك ريما تلك

_في الحقيقة لا اعلم، ضاعت مني قبل دقيقة تقريبا من التقاني بك
كيف تبدو؟قد التقيها في طريقي

_حستا.انها فتاة جميلة شعرها ضارب إلى الحمرة الكثير من النمش، عيناها بنيتان متوسطتا الحجم أطول مني ببوصة أو اثنتين با الرغم من بنفس العمرماذا ايضا شعرها قصير إلى اذنيها على خلاف شعري، همجية نوعا ماكترة تجولها خارجا جعل بشرتها تكنسب نوعا من السمرة الذهبية لكنها طيبة على كل حال، ستحبينها

_با الطيع سافعل بشوقتني ،امل أن التقيها في اقرب

_هذا أن وجدتها طبعاء السفينة عملاقة سيستفرق ذلك اياما من البحث

_لا عليكي سيتم تحضير الغداء بعد نصف ساعة تقريبا، بطنها ستقودها إلى الساحة دون شعور منها

عادا إلى تبادل الضحكات والحديث حول جزيرتيها وحلامهما المستقبلية لتيديد الدقائق القليلة التي تفصلهما وقت الغداء لفت انتباه ليليا شخصان يتحدتان على مقربة منها عن اخبار جزيرة تولغا التي جاوت منها، سرعان ما وما أحدهما الجزيرة في سلة المهملات وواصلا طريقهما يتحدثان عن امور أخرى، التقطت الجريدة مجد دا لتقرا على الصفحة الأولى مباشرة: "عمدة جزيرة تولغا يموت فجأة في ظروف غامضة، ولا أحد يعرف الفاعل" كان هذا العنوان الرئيسي في الصفحة الأولى، افتر تغرها عن ابتسامة تحمل الكثير من الشعور با الرضى، اثلج الخبر صدرها شعور لاذع با البطونة والانتصار غمرها مزقت الصفحة الأولى واخفتها في غضبهاء

_لماذا مزقتها ؟؟ قالت ايرزا

_ . . لا شيئ فقط قرات خبرا اظن انه سيلاقي اعجاب احدهم، على كل النسبق إلى الساحة

امسكت بيدها ثم انطلقنا بمرح جميل

في الجهة الأخرى توققت ربما تستعيد انفاسها بعد آن افلتو منها لاة زال الغضب يسيطر على تصرفاتها كانت تنظر كمن به مس من الجن في كل مكان عسى أن تلمحهم، بدأ البعض يخاف منها، لاحظت ذلك فحاولت هندمة تصرفاتها، تنفست الصعداء ثم حاورت نفسها بكلمات قليلة كي تهدئ نفسها، واخيرا ادركت آنها ضاعت حينما نظرت بجدية حولها، استعادت ذاكرتها وكيف آنها تركت ليليا وحدها في المقصورة الامامية، جثت على ركيتيها تراقب في حيرة لقد ابتعدت كثيرا فعلا ولا شك ان ليليا غادرت ذلك المكان ايين ستذهب الان، بحثها.عن ليليا يعني انها ستدور في حلقة مفرغة المكان أكبر من أن تستطيع ايجادها بهذه السهولة، ال لهم الا أن تحدث معجزة ما لم تمض ثوان في وضعيتها تلك حتى لاحظت الجميع يتجهون في نفس الاتجاه نحو مكان ما، صوت جرس يدنو من بعيد، استوقفت أحد النساء كي تسألها فانطلقت هي الأخرى مسرعة، ادركت ان ليليا ستقودها بطنها الجائعة إلى هناك وهي با المثل، فاخذت تقفز فوق الصناديق والامكن العالية مختصرة الطريق بين هذا الحشد الكبير كي ت تاح لها فرصة افضل الرؤية، الوصول في وقت اقل يعني انها ستجد اشخاصا اقل، وتجد ليليا في وقت اقل، بكنها وجدت نفسها فجاة تهوي ارضا ويهوي شين فوقها بعد ثانينين من سقوطها وامتدادها على الارض شعرت بان امعاءها ستخرج في تلك ال لحظة الم شديد ودوار الم براسها، حاولت تحي يد الشي الذي فوقها دون النظر اليه حتى، امسكت راسها و وضعته بين ركبتيها من شدة الألم سمعت همهمات غير مفهومة امامها، فالتفت ت لتجد فتاة مستلقية امامها ادركت انها هي الشئ الذي ارتطمت به اتجهت نحوها والألم لا زال يحيط بها، حاولت ايقاظها، كانت فاقدة الوعي تقريبا، عيناها شبه مفتوحتين تفاجاة من كون المها لا يقارن بالم هذه المستلقية

بالرغم من ذلك هاهي ذا جائية، دق جرس الغداء مجدا، ارتبكت ريما وراحت توقضها بعنف امسكنها من كنفيها واخذت تصرخ فيها

_انتي.هيا . .. هاي استيفظي بسرعة ليس لدي وقت لهذا

من دون جدوى زادت من سرعة هز كتفيها واردفت

_هيا هناك شخص اريد العتور عليه قبل أن تمتلئ الساحة با المسافرين. هيا. هيا

رمتها ارضا استقامت في جلستها نظرت في الأرجاء التبحت عن شخص يساعدهالكن الرواق كان خاويا تماماء الجميع في الساحة الآن قد يفوتها موعد الغداء وليليا بدأ الغضب يعرج عليها من جديد، نظرت اليها طويلا

_هل اتركها هنا واعود في وقت لاحق؟

زمت شفتيها محاولة ايجاد حل مرض، لكنها لم تهتدي إلى شينئ لتفكير من اختصاص ليليا فهي تثل القوة. اما ليليا فتمثل العقل، بدات تهز قدمها في توتر وتنظر الى الأعلى وقعت عينها على دلو ماء ابتسمت ابتسامة غربية بقد يظن البعض آنها سترشها بضع قطرات من الماء بلطف لكن يا ليت، جرت الدلو إلى موضعهما بسوتها قليلا في جلستها بصعوبة ثم غرزت اصابعها في شعرها وادخلت راسها كله إلى الماء وماهي الا توان حتى بدات تتاومها غندما بدات تحس با الاختناق، عادت الفتاة الجديدة إلى الخلف وشهقت شهقة طويلة مفزعة، فتحت عينيها على وسعهما واخذت تنظر في كل الاتجاه وتحيد في نفس الوقت الماؤ وشعرها عن وجها، استقر نظرء خا على ريما اخذت ت تفس بصعوبة صاية كامل بصرها على ريما ناظرة اليها بتوجس

_رايتي هاقد استيقضتي بسرعة

_ماذا.....كنتي تحاوليناان ....ان.....تفعلي، قالت الفتاة ولا زالت تنهج بقوة

_اهكذا تشكرينني؟ ؟

_ماذا حدث؟

_الا تذكرين؟ ارتطمت بي في الأعلى وخرنا معا إلى الأسفل
فعلا تذكرت الفتاة ما حدث في رمشة عين نظرة إلى ريما مجد دا وقد بدا تنفسها يعود إلى وتيرته الطبيعية

_الم تجدي طريقة افضل لايقاظي بدل أن تحشري راسي في هذه المياه الراكدةيا لكي م

لم تمكن من اكمال جملتها بعد نظرة التحدي التي رمقتها بها ربما، كلمة أخرى وستجد راسها مجد دا في ذلك الدلو العفن، عم السكوت مرة أخرى، وماهي الا ثوان آخرى حتى قطعه الانذار الاخير ل لغذاء شهقت ربما تم انطلقت بسرعة تشق طريقها،لم تحصل حتى على اسم الفتاة

_تاخرت تاخرت سحفا كل هذا بسببيها
كان ذلك اخر ما قالته مخلفة ورانها روزا، تنظؤ اليها باستغراب ممزوج بدهشة،لم تقابل احدا بمثل هذه التناقض في التصرفات من قبل لكتهت، استفاقت اخيرا العلمت شعرها على شكل كعكة على استعجال ولحقت بها باقصى سرعي الساعة ال 0 13:0 الان لن يقدمو شيئا من الطعام حتى ال 0 20:0 ليلا

_لقد تاخرت فعلا

قالت ليليا ذلك وهي تراقب المكان منلتسقة باعلى السارى لكنها سرعان ما نزلت عندما بدات المقاعد تشغر الواحد تلو الاخروياست من أن تكون ات ت بعد.لم تكن الساحة كما توقعت ليست بذلك الاتساع و النظافة.لم اكن ت تجاوز ال 15 مترا ربما شكل السفيئة هو السيب، فقد.كانت واسعة من الأعلى وتضيق في الأسفل في العادة يحدت العكس، على كل ،جلست با القرب من ايرزا التي فشلت في العثور على ابويها هي الأخرى، كان الطعام عاديا جدا بل بدا لها غير مرغوب شرية شيه باردة قطع خيز قديم، بضع وريقات من ت تخلها رقائق من الخيار وشريحتين صغيرتين من الطماطم تخيلة لوهلة أنها رأت حشرة سوداء صغيرة ت تحرك بين وريقات السلطة الواضح انها تقعت في الماء دون تنظييف قارورة ماء صغيرة تكفي لشخص واحد او شخصين في الأغلب بينها المائدة يحوم حولها اربعة إلى تلتحرك بين وريقات السلطة الواحضح الها تقعت في تنظيف فارورة ماء ضغيرة تكفي لشخص . في الأغلب بينها العالدة يحوم حولها اربعة خمسة اشخاص شعرت با الاسى على نفسها

_لا شك أن ربما ستشعر با الجنون فور رأيتها لهذه السفرة تلك المعدة الجامحة لن تقنع بشين كهذا

جال هذا الخاطر المضحك في بالها، سرعان ما همت الت تذوق الشوربة ثم انتقلت إلى السلطة بعد أن بزقتها جانها. كانت باردة ومليئة با الدهن ليس فيها.اي طعم، وسرعان ما ادركت ايضا انها لم تكتن توهم عندها رأت حشرة بين وريقات السلطة ولقد كانت هناك فعلا تقطب وجها وانكمش،كانت جائعة فعلا، صدرت بفض غمغمات شكوى شبيهة يا البكاء لم تجد أي شيئ تسد به رمقها غير قطعة الخيز، ارتجلت عن الطاولة واتجهت نحو ركن في السفينة تراقبهم حائرة كيف يستطيعون

أكل شيئ كهذا، شعرت با التقز ز لوهلة مر رت عينيها مجد دا بين الحاضرين عسى أن تجد ريما لتونسها قليلا.لكن لا فائظة الحشد كبير ومتراصون، يبدو أن عليها أن تنتظر حتى ال ليل

_لا باس تعود

كانت ايرزا قد انتهت من طعامها و وقفت بجانيها دون أن تحس ارتاعت لوهلة واستغريت كيف لم تشعر بوجودها لكنها سرعان ما عادت لوضعيتها الأولى لا استطيع اكل شيئ كهذا الجميع كان كذلك في البداية لكن لا زالت الأيام امامك اشخاص، شعرت يا الاسى على نفسها همت با المغادرة لكنها تذكرت أنها لن تاكل شيئا حتى موعد العشاء ليست في البيت كي تعد طعامها بنفسها كما

_ عندما اتينا ل لمرة الأولى كنت امتنع عن ذلك ايضا، احيانا يعضي اليوم بطولة دون أن يمر إلى معدتي سوى الماء لكن تذكري ل لمدة الطويلة التي ساقضيها على متن هذه السفينة كانت الدافع الأكبر ليجعلني استسلم ل لامر الواقع اما أن أكل واما ان يصل هيكلي العضمي فقط اإلى جزيرة

_لكن ني لا استطيع فعلالا اتصنع ذلك

وضعت ايرزا يدها على كتف ليليا وقالت

_قلت لكي ستنعودين تقي بي بل عليكي أن تعودي نفسكي او با الأخرى تجبريها أن اردت البقاء حية

ارتاعت ليليا لهذا الخاطر فعلا ككلما تذكرت أنها قد تاكل شيئا كهذا شعرت بشئ غريب يلوك في حلقها، ربما هذا هو الشعور با الغتيان

_اذن هل من فكرة تمضي بها الوقت. تعلمين لم احض بحديث شيق مع احد هكذا منذ زمن الفتيات هنا مارقات جدا وعملات كل ما يردته هو الحديث عن الدهى ولعب الغميضة.اما انتي فمختلفة

_مختلفة في ماذا؟ . قالت ليليا ذلك

_لا اعرف با الضبط اشعر كانا قريبتان من بعضا بشكل ما.

_عرف ما تشعرين به انا أيضا لم يكن رفيقات كثيرات لاتحدث اليهن اشعر فعلا يا القرب منكى على كل اين ننام؟

_في الأسفل

_لا زال هناك اسفل؟

_طبعا من الأفضل الا تره. لا زال الجحيم ينتظركي على متن هذه السفينة

_يال فرحتي. اين تلك البلهاء لماذا لم تظهر حتى الان لا اصدق انها فون ت موعد الغداء اشعر أن معجزة ستحل اليوم

_شوقتني فعلاداريد آن اراها

_لا زلنا ل لتقي وستملين منها

_لماذا لا نذهب إلى الأسفل ساريك المقصورات التي نام فيها،وفي نفس الوقت ستمر على المكتبة التي هناك

_ مكتبة ؟ ؟. قالت ليليا ذلك بانفعال شديد

_ ليس تماما مجرد رف من الكتب القديمة المتوضعة في أحد الغرف، درج عليها اسم المكتبة لانها كانت كذلك في الماضي، لكن اخر هم طاقم هذه السفينة هو المطالعة، خاصة الطاقم السفلي با الكاد يستطيعون كتابة اسمائهم، صدقيتي الجهل يعش ش فوق رووؤسهم

_حسنا اذن، لنتظر اولا حتى ينتهي هؤلاء الوحوش صدقيني حاولي أن تطلبي من أحد أن يفسح لكي الطريق ل لمرور وستسمعين كلمات شتم لم ولن تسمعيها في ح

_ يبدو انكي اكنسبتي خبرة كبيرة هنا

_وماذا تظنين انها حوالي الشهرين عزيزتي شهرين، اكاد اجزم التي اعرف متي ينام كل فرد منهم

مرت ضحكات صغيرة بينهما وماهي الا دقائق قليلة حتى اجتر كل شئ على الموائد من المدهش انه لم بقى اثر لاي بقايا طعام على اي طاولة جاء بعض العمال عابسي الوجوه لتنظيف المكان بسرعة مدهشة نصف الاوساخ لا زال مرتمية على الارض، بدأ احدهم يصرخ بغضب كون بعض الصحون اختفت لم يعره أحد اي انتباه عاد كل شيئ إلى طبيعته، الساحة فارغة وذلك الشخص لا زال غاضيا هناك لا شك أنه سيتلقي بعض لسباب من الطباخ گونه لم ينتبه امسكت ايرزا ي يد ليليا وجرتها معها في مرح مجد دارنسمات لطيقة كانت تداعبهما وهما يتضاحكان وت تخل ل ملابسهما، اشعة الشمس انعكست على زرقة المحيط لتمنحها لمعانا ساحرالفت ت ليليا انتباه الكثيرين يعينيها الزرقاوتين الشاحبتين، كل مرة تنعكس اشعة الشمس فيهما يخيل انهما قدتا من جوهر

اكملت الفتاتان نزول الدرج

_لا اصدق . . كل شين متسخ هذاء الناس السلالم الطاقم، كيف يحتملون ذلك

_هذا طبيعي با النسبة لطاقم التنظيف فقد ملو من ذلك، على غرار الطبقة الأولى و الثانية الناس مؤدبون هناك مرة واحدة في الاسبوع قد تكفي اما هذا فيجب التنظيف بعد كل وجبة تقريهارام الناس، فهم حتالة وغناء كل مجتمع، افقرهم وعوزهم في احسن الأحوال، هربو إلى هذا صوب الجزر الأخرى بحثا عن فرص عيش كريم ايا كانت.ها قد وصلنا مرحيا بك في مقصورات الدرجة الأولى افتحت ايرزا بابا حديديا اخر على جنب الرواق الطويل جدا

وقفت ليليا مشدوهة تنظر بيطئ في ارجاء المكان براءة غبية

_اين؟ ؟ ؟ ؟

_اين ماذا؟ ؟

_المقصورات..لا ارى شيئا سوى هذه القاعة الم متدة!

_تنعم.. هذه هي المقصوية الأولى

_مهلا .. هاذا؟
قالتها ليليا بجفاؤ شديد انفجرت ايرزا ضاحكة م مسكة بطنها

_ كنتي ت توقعين بحقك .. لا تقولي لي انكي ضنتي انكي ستحصلين على غرفة وسرير، وحمام ربما ثم ارتمت ارضا واكملت ضحكها باقصى صوتها

_لا لالا لا شك انكي تمزحين لالا
قالت ليليا ذلك وهي تركض كا المجنونة في الرواق، وتفتح المقصورة وراء الاخر

_ثلاث مقصورات فقط؟هذا كل شيئ

امسكت راسها بيديها كادت تفقد صوابها

_كيف تنامون هنا؟ لا تقولي لي.

_ال لاسف .ما تفكرين فيه با الضبط من المستحسن آن تظفري بوسادة وبطانية وركن ت تامين فيه بعد مباشرة سيحصل هجوم على القاعات، قد تظطرين ل لنوم على السطح ولا داعي لاخبركي برودة الجو ليلا لن يبزغ الفجر قبل أن ت تجمدي لو حدث ذلك

زفرت ليليا زفرة طويلة من اعماق قلبها اخرجت معها كل الاسي الذي تشعر به، واخذت تنظر مجد دا إلى المكان قاعة واسعة جدا معيدة بالواح الخشب الرديئ ، بعض الخرائط و الأشرعة وما شاكلها من ادوات الملاحة ترتمي في اركانهاجئت على ركبتيها وراتمت ارضا عبى وجه ها واخذت تنشج بقوة دون بكاء وتضرب بيديها على الأرض

_لم يحدث كل هذا هل كان علي فعلا الخروج من الجزيرة؟
استمر نواحها الذي بدا يزعج ايرزا لدقائق،
_عيا الأمر ليس مزعجا إلى هذه الدرجةيا الهي انتي مدلة فعلالم يشتكي أحد لهذه الدرجة مثلكي

اعتدلت ليليا في جلستها بفضب، لم يزدها كلام ايرزا سوى هيجانا وحنقا فاخذت تقرثر بكلمات سريعة غير مفهومة حول انها ليست مدلة وان كل ما تطليه حياة كريمة عادية حتى تصل الى و چهنها وت تخلص من هذا الجحيم، توقفت عن الكلام لحظة عندما تذكرت أن هناك بايا لم يفتح منذ قليل تغيرت حالتها يلمح البصر وهي تسال ايرزا بحيرة مشيرة باصيعها إلى باب المقصورة الرابعة ،

_لماذا لا يفتح هذا الباب؟؟

_هناك يتم تخزين الطعام ونحوه ،ولا تحاولي ،حاول الكثير قبلكي،قفله ضخم لا يستطسع اقوى الرجال على كسره

استسلمت ليليا وخامرتها مجددا موجة من الخمول

_اين هي الكتب؟؟

_فوقكي

_اين

_فوقكي....تلك ...هناك

وضعت ليليا بعض الصناديق فوق بعضها واقتربت من الكتب بحذر الا تقع الصناديق التي اخذت ترتج وت تمايل، القت عليها نظرة طويلة، كانت قديمة جدا ومهترئة حاولت اخراج كتاب من ، خشية أن ت تمزق اوراقه الصفراء المتحلة اخناؤة ثلاث كتب على عجل دون أن ت تفقد محتواها على غير عادتها ثم نزلت، وما أن وصلت إلى الارض حتى تهاوت الصناديق الواحدة تلو الأخرى محدشتا ضجيجا قويا امتفع له كل من كان على مقربة منهما، انتظرتا حتى عادت الاجواء إلى الاستقرار ثم بدات تقلب الكتب بلهفة بينما ايرزا تراقيها باستغراب

_التي فعلا تحبين الكتبا!

هاد قالت ذلك دون أن تبعد ناظريها عن الكتاب الذي بين يديها

كان الأول با ال لغة الإنجليزية كان يتحدث عن الزراعة واستصلاح الاراضي، وشيئ من هذا القبيل،لم يكن المحتوى مهما با النسبة إلى ليليا فانتقلت إلى الذي يليه، كان با الإنجليزية أيضا سيقروه اصحاب الطبقة الأولى بسؤور فتد ككان يتحدت عن العادات و الاخلاق الأرسوقراطية تنهدت ليليا واعادته الى مكانه بلطف

، الى الكتاب الثالت الآن لكنها سرعان ما اضهرت ملامح غريبة عل كليهما،لم يكن مثل باقي الكتب، كلن عبارة عن رموز رات ليليا هذه الرموز من قبل لكنها لا ت تذكر اين با الضبط، كان الكتاب باكمله على نفس واحدة مفهومة هل هي كلمات عبي كل حال ؟ هذا ما جال يبالها

_ماذا هذا بحقك؟ . قالت ايرزا باستغراب

لا تسأليني وكانتي اعلم.رأيت هذه الرموز من قيل الكن ني نسيت اين با الضيط

|_ ما الذي نفعله هذا على كل حال، هيا إلى الأعلى

لم تقل ليليا شيئا ركنت الكتب في ركن بعيد عن الانضار بين الاشرعة متضايقة ولحقت بايرزا على مض ض، تمنت الو تذكر على الاقل اين رات تلك الرموز الغريبة من قبل

_لا اصدق. لقد تاخرتسحقا.مرة أخرى افلت ت مني قالت ريما ذلك وهي ت توقف وسط الساحة لتاخد نفسا الا توان حتى ايضا ورمقت المكان بتفس نظرة الياس التي تعلو وجه ريما، تقدمت نحوها بقضب وصرخت في وجه ها

_سحقا لكي كل هاذا بسبك

_مهاذا؟ بسببي انا كيف تجرئين

_نغم بسببكي التي لو يغمى عليكي هناك لكنت وصلت في الوقت المناسب بحقكى اين ساجدها الان

_كلنت لونا خلفها تلهت

حاولت لونا أن تهدا من اعصابها عن طريق أغماض عينيهاو التنهد متلفظتا بعض الكلمات غير المفهومة

_اسمعيني جيدا ايتها الفتاة لا تحاولي القاء كامل ال لوم علي، صحيح ان ني اتحمل شطرا من الوزر لكنكي وبدون شك ت تحملين اغلبه .

_ما؟؟

_لا تقاطعيني، كما قلت لو لم تجري مثل اليلهاء على الاسطح المرتفعة لو تقفيت الاماكن التي تسيرين فوقلها فحسب كما كنت افعل انا لما وصل بنا الأمر إلى الارتطام بذلك الشكل المأساوي

شعرت ريما با الاحراج غالب ما قالته صحيح لم تستطع الرد عليها بشيئ سوى محاولة تغي ير الموضوع

_حسنا حسنا هذا لن يعيد الزمن، لماذا تجرين ورائي على كل حال هاذا مريب ، لست الوحيدة التي فقدتي شخصا انا أيضا فقدت صديقتي انها فتاة حاذقة وبلهاء في نفس الوقت لا ادري كيف اصف ذلك بهذا لا بهم علي مواصلة البحث الان

تقدمت لونا بضع خطوات تم التفتت مجد دا إلي ريما :

_.تسيت أن اخبركي بشكرا على المساعدة الجو خار جدا صباحا، اظن التي كنت ساكون ميتة لولا مساعدتكي

_نعم.هيا قوليها قوليهايا ناكرة الجميل

_لكن ني شكرتكي ماذا تريدين أكثر من ذلك، انتي فعلا متعجرفة

_ماذا ؟كيف تجرئين؟

_هذه الحقيقة تقبليها بعض الحقائق مؤلمة في بعض الأحيان

_ايتها ال

لم تكمل ريما جملتها الا وهي تنقظ على لونا، بدا بعض الأطفال و الشباب ينسابون نحو صوت المعركة ال لطيفة ساخرين من طريثة شجارهما الناعمة بعد بعض ، الضحكات و التهليلات با المواصلة قر ر البعض التدخل الضحكات و التهليلات با المواصلة قر ر البعض التدخل الفض المعركة وتم ذلك فعلا اتجهت كل واحدة منهما في اتجاه مختلف مبتعدة وهي تقذف الأخرى بالذع الشتاءم لكنهما أدركتا حقيقة مرة أخرى أن البحث عن غريمتيهما لن يفلح مالم يتواجد أكثر من شخص المساعدة، توقفت لونا في مكانها قابضة على يديها بغضب ثم القت طرفها إلى الاتجاه الذي ذهبت منها ريما، و بلمح البصر ادارة رأسها امامها بحرج عندما عندما رات ربما تفعل المثل في الجهة الأخرى اخذت ريما قرارها هذه المرة با التقدم واقتراح التعاون المشترك وفور ان استدارة وجدتها اماهما، كانت لونا تقف امامها مدهوشة أيضا تراجعت ربما خطوة إلى الخلف بحذر وعلامات الريبة تعلوها، ضيقت عينيها وقالت بلهجة متعالية

_ماذا كتي ستفعلين ؟ ؟

_الرحمة يا الاهي هن بين كل أنواع البشر لماذا؟

_اسمعيني جيدا، يفض النظر عما قلته لكاريد طلب المساعدة

شعرت لونا بانها تلفظ كرامتها مع الكلمات الأخيرة، لكن الأمر كان يستحق

_هاه ماذا قلتي
شعرت ربما با الاطراء والكبر قبل أن تر

توقفي عن التظاهر بانكي الوحيدة التي ستهمين با المساعدة، اعلم جيدا انكي ايضا ضيعتي شخصا ماءلا ت تحاملي علي لن يخدعني شخص مثلك، تم همت با المغادرة لاتها تعلم أن ربما ستلحقها في توان، وقد حدت ذلك فعلالم ت تقدم تلاث خطوات حتى شعرت بيد متوضعة على كتفها، استدارة بتثاقل وشموخ مفرط نحوها

_حستا. ماذا سنفعل. ردت ريما بيردو واستسلام
_. . اسمعي ساصف لكي صديقتي وانتي صفي لي أيضا الشخص الذي تبحثين عنه، لتفرق وعندما نجدهما ترسل اشارة وأن وجدت صديقتي و وجدت صديقتيكي في الطريق سارسل لكي اشارة ايضا، وانتي ستفعلين المثل هاه ماذا قلتي

_ليس لدي ما اقوله نبدأ الان،؟ ؟ .ماهي تلك الإشارة على آيت حال

_صحيح لم افكر في ذلك بعد استغرق الأمر ثوان طويلة من التفكير قبل أن ترد ريما

_وجدتها، سنقرع الجرس، صوته كفيل بان يصل إلى انحاء السفينة كلها
_صحبح فكرة لا بأس بها لكن . لو قبض علينا وايضة مشكلة قرع الاجراس خاصة بموعد الطعام في غير وقتها سيظن الركاب ان هناك تحلية او شينا ما، وسيختل النظام

_النظام مختل على كل حال، و با النسبة ل لطعام ستكون تلك هي يستفلها الركاب سيظطر الطاقم إلى فعل شيئ با النسية لذلك وكم امل أن يحدث ما في مخيلتي

_اعلم ما يدور في مخيلتكي الكنها اغزر من ال لازم، كان ذلك ليحدث لو كنا في الطبقة ل لثانية أو الثالثة لكن هنا التي تحامين ه ها يبدو انكي جديدة هنا صحيح؟ ؟

_. نعم . . .هل من مشكلة ؟ ؟

كبتت لونا ضحكتها وهي تقول

_لا عليكي ستگنتشفين الأمر مع الوقت،

مدت يدها إلى ريما، وبتعبيرات تم على الراحة

لونا. . . وانتي ؟ ؟ ؟

ترد دت ربما لبضع توان قبل أن تصافحها وترد بابتسامة :

ريها تشرفنا

حسنا ريهانيدا؟ ؟

نبدا

وسرعان ما انطلقت كل منهما في اتجاه مختلف شعور

غريب ساورهما بان أواصر صداقة بدأت تنمو بينهما

داهم الظلام فجأة بعد سويعات قليلة ال ليل كان افضل بمراحل من النهار على متن السفيئة المصابيح تنير سطح السفينة باسرة بين متوضعة على الحبال وعلى الأعمدة بدأت امواج البحر الصغيرة ت تشكل ولسمات لطيقة تعب باتجاه الشرق، وذلك القمر الفضي البعيد يتربع في كبد السماء من الصعب أن تجد من لم ترقه هذه الأجواء الفاتنة

_تعم يا سادة انه ال ليل على البحر

صرخ احدهم مخمورا باغلى صوته

بدأت اجراس العشاء تدق، نفس الحشد غير المنتضم يتوجه نحو قاعة الطعام يعنف كي يظفرو بمائدة ولا يظطرو ل لجلوس على الارض او قوق الصناديق، لكن فجأة صمت غريب يلفهم عندما بدأت الأطباق توضع، ثلته صيحاتهم التي ملات ارجاء المقصورة، وربما وصلت إلى الطابق الثاني لم يصدق أحد أن العشاء سهك مشوي، شورية فاخرة مياه غازية من النوع الرفيع، د جاج محمر، سلطة مدخنة باشياء كثيرة لم يروها من قبل، لم يعلمو حتى على الاطباق لم يسبق له مثيل،لم يسأل أي احد حتى عن هذه المعجزة المفاجية كما تراءت لهم كل ما يهم الآن هو الانقضاض وافتراس كل شين باكبر قدر م مكن قبل أن تنتهي هذه الهية الربانية با النسبة لهم الأفواه انه يمكن مزجها مع السلطة اندفاع جنوني لطاولات الطعام كادت ليليا على وشك أن تشلم روحها بسب ب قطعة لحم غير ممضوغة جيدا دستها في فمها، فقد كانت اول من مع تقديم الأطباق، اما ايرزا فكل ما تستطيع رؤيته منعا هو ظهرها المائل الذي يكاد يلتسق با المائدة من شدة الحشو المشروبات ت تطاير في كل مكان، و صوت السكاكين و الملاعق يشبه الرصاص المتطاير، بعض العراكات قامت فعلا في المائدة23 بسبب أن احدهم اكل حصة اخر من ال لحم ليتلقى ضربة اردته ارضا و تفقده الوعي بلا يتوقف احدهم عن الأكل الا لطلب المزيد قليل أن تفرغ الكمية اما العمال فعلامات الاحتقار و الغضب

تطفح في وجوه هم، كل ما تستطيع روياه هو تكشيراتهم ال لا متناهية من الصباح إلى ال ليل بسينتهي العشاء خلال توان معدودة وهم لن يفرطو في وقت راحتهم ا_ انتهى الوقت ايها الحدالة هيا اندثرو من اماميهيا

_الم تسمعوهيا . . هيا
قالها رئيس طهاة الطبقة الثالثة ذو الصوت الخشن الاجش ملوحا بيديه بقوة،لكن احدا لم يستجب له، ان يفرط أحد في ما بقي على الطاولة رغم انهم شبغو

_لا تجبرولي على استخدام القوة ايتها الأوغاد
البعض انتشر إلى اركان القاعة اما البقية فلا زالو جائمين امامه دون القاء اى مبالاة له، احمر وجه ه وانتفخ مثل البالونة قبل أن يصرخ في عماله

_ابعدو هؤلاء الوحوش من هنا لن امضي ال ليلة انتضر هذه التقوب السوداء في بجونهم أن تشبع هيا ساعود خلال دقيقة واحدة لو وجدت شخصا هذا ساطردكم جميعا، اتسمعون. .. . جميعا

ثم فتح الباب المؤدي إلى الخارج حتى كاد يخلعه من قوة الغضب امتثل العمال لقاءدهم، فاخذو يصرخون في الجميع مستعملين ما وطءت عليهم ايديهم من الأدوات الابعادهم، وبعد جهد مضن تمكنو اخيرا من أعادتهم الى.طبائعهم الإنسانية بعد أن اهتدو إلى أن جمع الأطباق هو الحل الوحيد لصد هذه الوحوش، بدأ الازدحام يخف مع الوقت الجميع يعودون إلى الطابق السفلي هناك من لم يطاوعه جسده اكثر من بضع خطوات كي يخر ارضا،نائما على تلك الحالة، توجهت ليليا وايرزا منتفختي البطن لحد عدم التوازن إلى الحاجز الأبيض الذي يلف السفينة لتمتعا با المنظر وسط ذلك الهدوء الساحر ،شخص ما شغل موسيقى جلز هادئة جدا نغماتها تنداح في الارجاء مخلفة ارتباحا هادنا التمتع با ال ليل الجميل على سطح سفينة واسعة خاصة

في ليال الصيف لا يمكن لاحد مقاومة ذلك صحيح التفت ليليا بيطئ لترى امامها رجلا في التلاثينات من عمره، فارع الطول نحيف نوعا ما ملامحه بارزة وجادة جدارضوء المصابيح اصفر خافت وبطنها الم متلنة منعتها من لون بشرته ربها اسمر او خمري هذه المصابيح التي لا ت تجاوز 45 فولط تشوش الرؤية رغم كرتها يرتدي شورطا، وقميصا ابيض خفيها مفتوح الازرار، وقبعة كتلك التي يرتديها رعاة البقر المكسيگيون لم نقل شيدا اكنفتا با النظر اليه بامعان

_ اسفلم اعرفكما بنفسيانا توني. سر رت بمعرفتكما

_ليليا .. . . .,وهذه ايرزا. وبك ايضا

_من الجيد التعرف على اشخاص آخرين من الجزر الأخرى. السفن هي المكان الانسب لذلك صدقيني، سيندمين على عدم استغلالكي لهذه الأوقات التمينة مجرد العودة إلى رتابة الحياة على اليابسة السفينة. و البحر والامسيات الجميلة ليلا مع صوت الجاز. سيشتاقين إلى ذلك صحيح .لم اكن لاتعرف على ايرزا لو لم اكن على متن هذه السفينة تنهد طويلا تم قال ميتسما ورأسهة مرفوع إلى السماء الد

_عليكي ايجاد نفسكي في السما او السفية..او البحر، نعم، هذه الصفحة الم متدة أمامكما بكل بهائها

لم يردا عليه، كان كلامه غامضا عندما رأى نظرة الاستغراب على وجهيهما گانه كان يقول طلاسم، سارع إالى تغي ير الموضوع

_طعام لذيذ اليس كذلك

_بلالم نسأل حتى ما السب ب وراء هذا الكرم اليوم من شدة حفوتنا بهذه الغنيمة

_تم عقد قران أحد النبلاء في الطبقة الأولىهذا هو السبب

_من اين لك هذا؟ ؟

_الدي مصادري الخاصة ايتها الصغيرة سيفهمين هذا عندما تكبرين، لكن اؤكد لكي أن هذا هو السب ب، اناس تلك الطبقة يستطيعون اشباع كل من على متن هذه السفينة عشرات المرات طوال الرحلة دون أن يختل ميزان ثروتهم

_اذا لماذا لا يفعلون ذلك باقي الأيام؟ ؟

_انه الشح والبخل يا صغيرتي البخل من نحن كي يغدقو ويبذنو علينا أموالهم اليوم حالة خاصة فقط لا تطمعي أن يحدت المزيد.إذا من اين انتما يا صغيرتي

_انا من جزيرة تولفا وايرزاها اسم جزيرنكي من جديد

_توفالو. يا ذاكرة الذبابة

صرخ توني قائلا بكل تأثر ميتخدما يديه

_ . تولغا جزيرة اليوم. الها جميلة جدا. لكن لاسف. لو تم استثمارها با الطريقة المثلي . كانت التكون أعجوبة في ا

_ شكرا على اطراءكلكن لم تخبرنا بعد سيد تومي، من أي جزيرة انت

_.انا لم اتي من جزيرة بل من امريكا تعرفانها صحيح

_مستحيل ! قالت ليليا وايرزا في نفس الوقت

تراجع توني قليلا

_بلا صحيح لدي بعض الأمور الخاصة. لهذا انا انتقل من جزيرة إلى اخرى

اقتربت الفتاتان اكثر بعينين حائرتين برينتين بدات ليليا اسالتها الواحد تلو الاخر :

_وسمعت أن المدن اكبر من الجزر عدة مرات، حتى انك لا تستطيع رؤية الطرف الاخر منها دون استقلال ، سيارات. حافلات . .ماهي هذه؟؟

نظر توني اليهما نظرت شفقة مع ابتسامة جانبية تم وضع يده على ذقنه مفكرا حستا. كيف ساصفها لكما. انها شيئ يركيه

الناس . . . توصلك إلى اي مكان ترده. تختلف احجامها واشكالها.انها وسائل نقل ساحاول أن اريكما واحدة أن سمحت الفرصة ستحط السفينة على جزيرة فيجي بعد أسبوع او عشرة ايام على الأكتر. سينزل اشخاص ويصعد اشخاص جد د. ساحاول أن اجد واحدة هناكد. وان حدث ساستأجرها واخذكما معي في رحلة قصيرة حول تلك الجزيرة قبل أن يستانف السفينة سيرها مجد دا التفت ليرى وقع كلماته عليهما لكنه انسحب خائفا عندها رأى حالتهما، افواه هما مفتوحة على مصراعيها، عيناهما على نفس الحال، رأسهما مائلتان، ينظران اليه كانه ملاك او شين مقدس، لم يحب هذا الشعور شعور أن تكون شبه مقدس لذا قر ر ان يلسحب من هذه المحادثة فقال ملوحا بيده

_ا حسنا . لنلتقي غدا او في فرصة أخرى ايته الصغيرتان شكرا على وقتكما

_لكن اين نلقاك غداf .لا زلنا نريد سماع المزيد عن حياة المدن، سمعت أن لديكم حيوانات وفواكه وخضار لم نرها من قبل

قالت ايرزا بينما كانت ليليا عالقة في عالم احلامها علم توني أن الأوان قد فات، اصبح مصيره مربوطا بهما، عليه أن يجد وسيلة نقل في اقرب وقت كي يتملص من هذه المشكلة لا اصدق أن هناك من لم يرى وسيلة نقل من قبل قال ذلك بصوت خافت جدا قبل أن يستدير ويقول لهما

_ا في مثل هذا الوقت بعد العشاء يعجبكما؟ ؟

_غدا

_نعم ا

_حسنا اذا . تصبحان على خيرهيا تكاد تكون الحادية عشر. وانتما صغيرتان من السين أن تسهرا لمثل هذه الساعة المتاخرة سيؤتر ذلك على صحتكما

_اذن انت من النوع الذي يطلب من الناس ما لا يفعل عيب لا تقولي ذلك يا صفيرتي، صديفكي مصاب با الأرق، لا يواتيني النوم الا مع الفجر او أكثر في بعض الأحيان، اما انتما فيجب عليكما النوم مبكرا

_اولا نحن لسنا صغيرتين، انا في الثالثة عشر، وليليا لا تكبرني الا بضعة اشهر.. ثانيا .اعتدت على السهر ل لثانية ليلا لكن لا اعلم بشانها

_هاه. .ما شأني انا افعلا ما يحلو لكما الى الملتقى،.| | با المناسية لا تنظرا كثيرا إلى البحر ليلا سيجذبكما اليه وستجدين نفسكي غدا جثة هامدة تاكلها طيور العقاب . هيا إلى النوم من غير ترئرة

ظلت ايرزا تراقبه حتى اختفي وهو يدور احدى منعطفات السفينة التفتت هي بدورها الي ليليا لقد نامت على الحاجز يلمح البصرلم تدرى ايرزا متى وكيف

وقع ذلك دون أن تحس تاملت وضعها جيدا قيل أن تستسلم ل لامر الواقع و أن تقر ر جرها الأسفل صحيح انهما تعارفتا اليوم فحسب لكنها علمت انها من النوع العاشق ل لنوم، ايقاظها سيؤدي بحياتها إلى التهلكة بعض المصابيح بدأت تنطفا با الفعل كإنشارة إلى مغاردة المطان بسرعة وضعت يدها تحت ابطها الايسر،وراسها تحت الايمن وبدأت تنزل السلالم بصعوبة، فهي لا تقل عنها تعبا، وضعت ليليا في أحد الأماكن التي لا زالت شاغرة على ما يبدو واحضرت وسادتان وبطانيتين، اسندت رأس ليليا إلى الوسادة و و ضعت فوقها البطانية بعد مدة،بدأت الحرارة الشديدة تخرج الجميع من مخادعهم، استيقظت ليليا و ايرزا تنصبان عرقا لا تعلمان ما الذي يجري المقصورة خالية تماما

_ابن الجميع

_على موائد الافطار لا ريب

_اذن.. علينا ال لحقاق بهم . طيف لم تنيه لهم أثناء

استيقاظهم. . كل هذا العد د استوفظ ولم لنبه انها العاشرة و النصف تبريبا الافطار على الثامنة هل تريدينهم أن يحضرو الفطور لحظرتك مجد دا، ثم حتى لو حدث وفعلوماذا تظنين انهم سيقدمون ؟ ؟ پسكويت ومقبلات . حليب دافئ با الشوكولاتة ربما؟ ؟ ؟ في احسن الأحوال ستحصلين على حليب بارد قوامه مثل الماؤ تقريبا. وربما قطعة من الخيز الجاف الذي يتفت ت قبل وضعه في فمكي

قالت ليليا

_يا ليت معجزة أخرى تحدث ولحصل على غداء او عشاء مثل ال ليلة الفارطة ال ليلة الفارطة كيف وصلت إلى هذا على آيت حال ؟ ؟.اخر ما اذكره ه.و. . .هو.

_كنتي على السطح مع ذلك الشخص ايا كان اسمه . ثم غفوة مثل الحمقاء وكدتي تسقطين في البحر، واضطر رت إلى حملكي إلى هنا

_ماذامتى؟

_لا ي

جمعت الفتاتان اغراضهما قم أتجهتا نحو سطح السفينة الشمس حارقة، الهدوء تام الا من صوت طيور التورس التي تملا الفضاء، الكل مرمي فوق الصناديق ،بحثنا عن اي مكانا نحتمي فيه من اشعة الشمس الحارقة ،اكتشف البعض انهم مصابون بدوار البحر، كثير من الرؤؤس متوضعة على حواجز السفينة ل لوهلة الأولى ستظن انهم يتفرجون على البحر، كانت الأصوات التي يصدرونها جراء ذلك تزيد الطين بلة النظرات العابسة تطاردهم طوال الوقت شعرت ايرزا با الاسف من أجلهم انهم يتد حرجون ويمشون بشكل غير متواز لكن لا تمضي عدة دقائق قبل نوبة التقين الثانية ليتخذو اماكنهم على حواجز السفينة مرة تلو الأخرى، استطيع ان آرى اثر الحاجز في بطونهم قالت ايرزا ذلك في نفسها ،في الأعلى كان أربعة عمال يعملون بشكل عادي يرتدون اقل قدر من التياب قطرات العرق تبرز في كل مكان من جسدهم، وتلك السمرة القاتمة التي لوحت كامل

اجسادهم لتحيلها إلى لون فحمي تقريبا، كانو ينظرون اليهم بسخرية وتهكم، الغمزات وصوت الضحكات المكتومة تناقل بينهم مشيرين اليهم كانها شيفرة اخرى، قالت ايرزا بصوت خافت غير مسموع لا اصدق أن هناك من يستطيع العمل في مثل هذا الجرهل هم ادميون على اية حال؟

الكثيرون بعض الظل ليحتمو تحته الشمس الاكالة العرق يتصب ب منهم جميعا،لا أحد يقوى على الكلام، الكل يلهث ويصب المياه فوقه بعيونهم الجاحضة تنبهت ليليا إلى أن سطح السفيئة ساخن جدا فاخذت تقفز من الألم دون توقف

_اين حذالكي؟ ؟

_لقد نسيته في الأسفل ساعود لاحضاره جديمكا

الجو مؤساوي إلى اقسى درجة عادت ليليا بسرعة وشاركت ايرزا في التأمل في الارجاءلم تستطع اي منهما الاهتداء إلى حل مقبول او معقول، بدات ايرزا با الكلام

_اتظنين ان نا سنجد مكانا يقينا حر الشمس في مؤخرة السفينة؟ ؟

_الا ترين أن الشمس في نفس اتجاه مؤخرة السفينة، لا شك أن المكان هناك يغلي من الحر

_. معكي حق

يا الهي اشعر آن فرنا ملتصق بظهري لتعد إلى الأسفل لا فائدة الم تكوني هناك منذ قليل، الحر سيجعل التنفس صعبا جدا في ذلك المكان، ثم الساعة لم ت تحاوز الثانية عشر عليكي أن تري المكان بعد الزوال ستكونين في...

_توقفي عن تثبيطي بهذه الطريقة قولي شيئا مشجعا

_نعم نعم، جدي انتي ذلك الشيئ المشجع

جالت ليليا بانظارها في ارجاء المكان الم تزد الا نفزرا من الروائح التنة ونظرات البؤس التي تعلو وجوه الجميع قبل أن تنطق اخيرا

_لتذهب إلى مؤخرة السفينة مشاهدة الاثلام التي يحدتها المحرك أفضل من البقاء هنا، و ربما ن تشد احد من تعرفهم. او مكان نمضي فيه هذا المساء ايضا،هذا الموقد افضل من الانتظار هنا

ولم تكد ليليا تخطو خطوة واحدة حتى مر امام ناظريها مباشرة بسرعة البرق رمح طويل مسنن، ليتلو بتوان موجة عظيمة ظهرت من العدم تخلها صوت قوي غريب في نفس الوقت الفت با الجميع كل في ناحية البعض وجد نفسه معلقا بين الحبال والاخر متمسكا با الحواجز، هناك من سقط في البحر بمجرد آن علمو ذلك اخذو يصرخون بشكل جنوني طلما ل لنجدة ، وقتا كافيا ليدركو ما حدث، وجه الجميع انظابهم اولا إلى البحار فوقلهم الذي كان على اهية ل لاستعداد لرمي الرمح الثاني هو ومن معه، ثم ردو بصرهم إلى الشيئ الذي يتخيط وسط البحر ترد د الجميع في اماكنهم نظرات الخوف ت تنقل بينهم جميعا، الى آن قر رت ليليا وايرزا خلفها مثل الفار الاقتراب، كل خطوة تقوم بها يتحرك تلوها الجميع، نسوف الحر في رمشة عين، بدأت ليليا تلمج شينا يتخبط، علمت مع اقترابها انه حوت، كان طوله يربو على المترين تقريبا بونه بين السواد والزرقة ذيله يخبط الماء يقوة بينما يصدر هو صريرا قوياء الجميع حول الحواجز متدافعين واستحال المكان إلى صرخات وضجة كبيرة في توان معدودة البعض خرجو من مخادعهم الرؤية الحوت، ذكر ليليا ذلك بموعد عودة اليجوند إلى المرفا، كانت الاجواء مشابهة نوعا ماء بركة كبيرة من الدم تحيط با الحوت ما جعل الرؤية شبه مستحيلة مر رت عينيها في دهشة حول المكلن لترى ما يجري الماء يغمر الجميع، كل شيئ حولها، الكل مصعوق ايضا و يلهث مجاولا فهم ما جرى، سمعو اخيرا صوت هادئا يقول

_انه هناك. . .

لقد كان كامبي قال ذلك وهو متعلق بأحد السواري في ال لعلى مشيرا بإصبعه إلى الافق، اتجه الجميع واحد تلو الاخر ب بطئ بمعرفة ما يتحدث عنه، بكنهم لم يرو شيئا شعر البعض با الغضب

_ما الذي ت تحدث عنه؟ ؟. قال احدهم بغضب

_هناك... انظرو جيدا في الافق، بعض المياه ت تطاير بشكل افقي، لا شك انه حوت

_حوت!

جرت هذه الكلمة بين الجميع مثل طقوس استدعاء شيئ ما كان هذه الكلمة كافية لخروج البحارة وعلى رأسهم القبطان من قمرته في الأعلى مصدرا اوامره ب بدأ عملية الصيد ،وماهي إلا ثوان حت عادت الحياة و الضحة في المكان، الناس يتخذون مواضعهم في افضل ،البحارة و العمال يتطايرون في المكان لتجهيز القوارب و لوازم الصيدلم تمضي دقائق حتى كانو يمخرون المحيط بإتجاه ه وصوت المحرك يطغى على المكان خمسة قوارب،على كل منها خمسة رجال بمعداتهم، وهاهم ذا يحومون حوله، اصدر القبطان اوامره مجد دا لتشغيل المحرك باقصى سرعة ل لاقتراب منهم بدأت صرخات المرح و الضحكات تعلو عندما بدأ النسمات العليلة تشتد شيسا فشيئا راشه زذاذا باردا من المياه لى السفينة بسب ب زيادة سرعة المحرك، حتى أن البعض تمسكو بحواجز السفينة كي لا تلقيهم خارجا، ازدادت الشهقات اطرادا مع الاقتراب من الحوات، كان ضخما جدا، توق قنا على مسافة 30 أو 40 متراوتقريبا ،ما سمح لنا بمراقبة عمل البحارة عن كتب كلن العجز واضحا على وجوه هم ل ل توجد مكلن يتيح لهم مشاهدة ما سيجري

خطة محكمة لقتل شيئ بهذه الضخامة

_انا على متن هذه السفينة منذ أكثر من نصف قرن وهذا أكبر حوت اراه في حياتي

قال أحد البحارة القدماء وهو ينظر بذهول، اتجهت بعض الانظار إلى القبطان، كلنت هذه الملامح ترتسم على وجه ه ايضا، لكنه حاول اخفاءها، بدأ الن العمل الجاد،انطلق ثاني رمح كي ت تسع بركة الدماء و تصدر صرخة تكبر كادت تصم اذان الجميع، رقع الحوت ذيله الضخم عاليا في السماء قم هو به على البحر مسب با اختفاء احد القوارب بطاقمها، وصبت موجه الماء حتى إلى السفينة، لكن ما وصل اكثر، هو موجة الاحباط الرهيبة التي جثمت على الطاقم و انطلقت إلى كل ركاب السفينة ،مر وقت رهيب و الجمسع ينظر إلى الحوت كيف يهز ذيله بعنف و يهوي به مجد دا مرات عدة بينما يستمر البحارة في نحاولة السيطرة عليه امسك القيطان من بعيد بمكبر صوت و صرخ فيهم

_القو الرماح جمعا.مرة واحدة نحوه ثم خفظه وعقد يديه و توجهت الأنظار جميعا نحوهم مرة أخرى، تبادل. البحارة النظرات وبعد العد لثلاثة تم تنفيذ الامر، صرخ الحوت مجد دا صرخة عظيمة ارتقع نصف جسده عاليا ثم هوى كي يبقى جزء صغير منه فقط على السطح،م خلف موجه لا مثيل لها اضطرت القبطان إلى اصدار اوامر عاجبة يتشغيل المرك و العودة إلى الخلف قبل لن تخل هذه الموجة بتوازن السفينة،لم ينضي وقت طويل حتى علت صرخات النصر على الحوت رافقتها أيضا حزن مرير على من فقدو حياتهم كان شيئا لم يكن علقت الحبال التي كلنت مربوطة إلى الرماح في السفينة ثم تم جر الحوت شيئا فشيئا إلى أن تم رفعه كتله عظيمة من ال لحم متوضعة فوق مساحة كبيرة من السفينة جعلت الكثيرين يتراجعون إلى الزوايا فاسحين المجال لهذا الشيئ الجائم امامهم

البارحة

في نهاية اليوم،اجتمعت الفتاتان مجددا في حالة يرثى لها في نقطة ل لبداية، كانت النظرات كافية لم ت تكلم احداهما فس البداية اخيرا نطقت لونا هيا لنذهب إلى العشاء سيدق الجرس قريبا انساقت ريما نحوها طواعية، فبطنها غارت في ظهرها من الجوع لم يمض وقت طويل حتى تجمع الجميع و دقت الاجراس، كان العشاء شوربة شبه بارد، خبزة صغيرة و كاس من عصير البرتقال، لكن ربما لم ت ترد د في أكل أي شيئ يوضع امامها استمر الصمت طويلا الا من صوت تضارب الملاعق با الصحون مر الوقت بهدوء بدأت مصابيح السفينة تلتمع في كل مكان، صوت الموسيقى القادم من الطبقة الأولى اضفى نوعا من البهجة، توجهت كلتا الفتاتين إلى أحد الحواجز متأكتين عليها وقد بدأتا تنسجمان سوية لا أظن انكي شخص سيئ في النهاية يا لونا قالت ريما ذلك على استحياء

_اين تلك الغبية الان

قالت ريما ذلك بصوت خفيض وهي تمسك كأس العصير بين شفتيها، اصوات جلبة بعيدا شوشت على الجميع المتعة الرديئة التي كانو يتمعون بها،لكن كرسيا احدهم، هرول الجميع لمشاهدة ما يجري، تراجع البعض إلى الخلف ع عندما رأو رجلا سمينا ضخما كذلك كاد يشق رأس احدهم فجأة حتى امسك امرأة بين يديه و السكين موجه نحو عنقها بينما يحاول اخر نحيل مراوغته ليستل منه. السكين

_هل هو جاد؟ ؟

قالت ريما موجه سؤالها إلى لونا حول الرجل الضئيل الذي يواجه وحشا بحاله ربما هو سكير او شيئ ما لا اظن آن شخصا عاقلا يفعل ذلك

_ولكن اين الشرطة، هولاء الحمقى، اين هم في مثل هذه الظروف

_اولئك الحمقى يقفون هنلك مكتوفي الايدي اشارت لونا برأسها إلى جماعة من الرجال بزي موحد يقفون مذعورين على بعد امتار من الرجل وعلامات الذعر ترتسم على وجوه هم، اقتربت الفت تاتان أكثر لسماع الحوار الجاري بينهما سيدي تعقل، لو حدث شيئ ل لضحية ستمضي حياك في السجن، او اسوأ،قد يجعلونك طعما البعض الحيتان انت رجل رشيد و تعرف ما يحصل بدأت تطلق اصوات اختناق ،حتى آن عيناها بدأنا تذرفان دمعا نتيجة ذلك ورجلاها ت تخبطان في الهواء

_هذه العاهرة لا تريد أن تكون محظيتي.

اهذا كل ما في الأمر ،انظر إلى المرأة خلفك كيف تنظر اليك باعجاب ،لما لا تكون هي محظيتك ثم قال بصوت كا الفحيح ينم على مكر شديد ثم انها اجمل بكثير وقد وقع في الفخ الرجل الضخم فور سماعه لذلك التفت إلى الخلف ب لهفة و بلاهة لكن ل لاسف، الوقت كان اقصر من أن يبخث فيه عن المرأة الوهمية، في تلك الثوان كان الرجل الاخر قد وصل اليه ولوى يده إلى الخلف مرديا اياه على الارض، ثوان قليلة ادار فيها رأسه كي يفقد الوعي، وهاهو ذا صريع فوق الأرضية دون حركة واحدة،هربت المرأة بعيدا زحفا غير

مصدقة وصفق الجمهور له و لشجاعته، بينما نظرات الاعجاب من لونا و ريما كانت تربو إلى التقديس،في النهاية اخرج سيجارة من جي يه الخلف و اتكا على أحد الجدران في أحد الزوايا،لم تنتظر الفتاتان دعوته كي ت تقدما نحوه، فور آن انزل السيجارة وجدهما امامه مثل شبحين مر ر عينيه في المكان متأكدا من انهما تنظران اليه ،كان يتمنى في نفس الوقت ان لا تكونا كذلك لكنه رضخ ل لامر الواقع، ابتدأ الحديث و الدخان يخرج من بين شفتيه

_مرحبا يا صغيرتاي.

مدت له ريما يدها كي يصافحها دون ادني كلمة ف فعل ذلك بإستغراب، نظرت الفتاتان إلى يد ريما، ثم اختصر ريما الحديث دون مقدمات

_اريدك أن تعلمني ابقتال كما فعلت مع الرجل منذ قليل
قالتها ريما باندفاع ومن دون مقدمات بدأ الرجل يشعر با الندم لانه دعاهما، ليس لديه الوقت ليتورط مع صغيرتان في عمر الزهور على حد تعبيره

_كيف اقولها لا تزالين
اياك أن تخرج تلك الكلمة من شفتيك عاتينلا تستهن بي تارعت رجلا اضخم هنك ثلاث مرات عندما گنڟ على جزيرتي

_وانا قتلت امرأة. قول لونا ذلك جعل الكثير من النظرات الحائرة ت توجه نحوها، لاحظ الرجل ذلك فيدات بضع قطرات من الفرق ت تصبب منه

_هاهاها. فتاة لطيفة . تقصدين قتلك نحلة او نملة صحيح

_لا اقصد...
لم تنهي لونا جملتها حتى كنمت صرختا قوية التفنت التري الفاعل عذه المرة القد كانت ربما تنظى اليها باحتقار، اقتربت ريما منها وقالت بابتسامة مزيفة بصوت خافت

_ه ه ه. افعلي ما يقوله الا تلاحظين انكي لفتني الانظار حولها.. . ه ه ه اتريدين ال لحاق بذلك المجرم إلى

السجن جاريه ايتها الغبية، مر رت لونا نظرها في الارجاء ،فعلا، نظرات الريبة مطبوعة على وجه الكثيرين، ثم من يريد البقاء من مجرم قتل شخصا على نفس السفينة

_هاهاها. يا التأكيد لقد كانت نحلة جميلة في مزرعتنا. ا ا وطنت قدمي فوقها دون أن اشعر وانا اتجول في احدى المرات لينتهي بها الأمر ميتة. ه هاذ ذا ما

حدث با الضيط

شعر الرجل بان انفاسه توقفت في تلك ال لحظات كلامها غير مقنع بتاتابلا اظن أن هؤلاء الناس اغبياء لهذه الدرجة كي لا يكتشفو كذيها الواضح وضوح الشمس تبا،لا مجال ل لهرب الجميع أصبح يعرفنا الان سيتم القبض علينا قيل أن تخطو بضع خطوات استأنف الجميع مشيرهم وأعمالهم فجأة نظر اليهم الرجل بحيرة شديدة

_الحمد ل له. انهم اغبياء

تم استدار إلى الفتاتان امامه وقال متهريا

_سر رت بلقاء كما يا صغيرتاي على الذهاب ل لنوم الان، لتقي يوما اخر لكنك لم تجيني بعد

توقف في مكانه حائرا وقال

_اجيبكي على ماذا

_رقلت انك ستعلمني فن الدفاع عن النفس، كما فعلت منذ قليل

_كلا. لم اقل شينا من هذا القبيل

تدخلت لونا

_بلا لقد قلت. يل وعدتها بذلك

_ارايت!

_يا لكما من مخادعتين بليت الزمن يعود كي امنع نفسي من التورط معكما

_لا تقل ذلك قد تحتاجنا ايضا

_لا اظن

بدا صبري ينفذ فعلا اسمعني يا هذا اما أن تعلمني او اصرخ في الناس الك تحرشت بدا، ولا شك الك علمت آن هذه المسائل حساسة جدا با النسية لهؤلاء الناس

_ماذا! ! ماذ الذي. يا لكي من.

قالها الرجل و وجه ه بدا يحمى غضبا غير مصدق للموقف الذي وضع نفسه فيه

_حسا.غدا في مؤخرة السفينة لأقياني هناك في نفس هذا الوقت لنصف ساعة فقط، كل يومين لن اتراجع في كلامي

_اصرخي

_حسنا حسنا اقسم لكما

_جيد، انت رجل نبيل في النهاية

شعرت الرجل يحنق شديد.لم يجعله أحد يغضب بهذهتواف في مكانه حانرا وقال

_اغريا عن وجهي الان

قالها ملوحا بيده وهو يبتعد

_لكنك لم تخبرنا با الاسم الكريم حضرت جنابك. قالت لونا يسخرية توقف في مكانه لتوان يحاول كبح غضبه قبل أن يقول اسمه

_توني ال لعنة عليكما

تضاحكت الفتاتان بشدة بسب ب هذا الموقف، قالت ريما و الدموع في عينيها

_انتي ذكية بما يكفي لتجاريني

وماذا كنتي تظنين، لن اتيك صيدا سهلا كهذا يفر من پين يدي، لا زالت الرجلة طويلة،و الاشخاص القذرون كتر،كان علي تعلم بعض فنون القتال قبل المجين

معكي حق

_المسكنين . .لا شك انه يلعن نا الان ذلك ليس با الشيئ الجديد علينا

تم عادتا إلى الضحك مجد دا

_هيا إلى النوم قبل أن تشغر كل الأماكن وبناهي بنا الأمر في السطح

_معكي حق، لم تخبريني انتى التي الأخرى؟ ما حكاية المرأة التي قتلتها؟

حكاية طويلة ساخبركي بها بعد أن أسمع منكي عن الرجل الضخم الذي قاتلته لناجل الحديث إلى الغد اذن خيار حكيم، لا أكاد استطيع تحريك فمي من التعب هبطت الفتانان الدرج على الهويني تشعر ريما بأن ابرا توخز باطن قدميها

وركيتبها تصدر صريرا من وقت لاخر، اها لونا فعيناها مغلقتان، تستند على الجدار وهي تنزل، تعثرت عدة مرات ما اصابها ب بعض الخدوش واخيرا وصلناء المكان لم يمتلا بعد،لم تستطع ريما حتى الشكوى أو الاندهاش كما فعلت ليليا ارتمت مباشرة فوق لونا التي سبقتها ليغطا في نوم لذيذ عميق، السفينة ت تارجح بهدوء كان البحر بهدهدها و الأموج و الرباح تكانفت كي تنسج لحدا جميلاي ساحرا هادنا اشبه بجوقة موسيقية تحاول تأليف نحن شجي الكل يحلم بمستقبل جميل وأمن على طريقته ظوء الفجر المباغت تسل ل إلى داخل المقصورة ليحط على وجه ريما، ويخرجها من مخدعها بعد محاولات طويلة، جلست في مكانها في محاولة لاستذكار ما حدث النعاس لا زال يخامر عينيها شعرها منفوش، عيناها ذابلتان ومن هذا الذي تحتها؟ ؟

_انها لونا البارحة.. صحيح تذكرت

جالت بيصرها في المكان مقصورة كبيرة جدا والركاب ينامون بشطل عشوائي، المكان مكتظ جدا وفوضوي ورائحة الانفاس التنة تفوح في المكان بدات أشعة الشمس تزداد توضعا في المكان الواحدة تلو الاخرى استهواها المنظر الذي فخرجت لنرى الشمس وهي تخرج بهاء وجلال من دءه البقعة الزرقاء غيوم الصباح الصغيرة المرصوصة في شبه اقواس تملا السماء، ائحنت على احدى الحواجز القربيبة و وضعت رأسها فوق زراعيها واخذت ت تأمل هذا الجمال، خصوصا في هذه ال لحظات الهادئة الحالمة قبل أن يستيقظ الجميع، النعاس يتسل ل مجد دا الى عينيها، فأخذت تغفو شيئا فشينا منزلقة على الحاجز بإتجاه البحر، صوت بعيد يصرخ يزداد اقترابا شيئا فشيئا الصرخة الأخيرة افاقتها من ن مها، وجدت نفسها تكاد تلامس البحر نظرت في الارجاء بهلع

_ريما. ايتها الحمقاء

لونا في الأعلى تمسك بطرف حبل ما ت تيع الحيل يعينيها إلى أن استقر في قميصها مربوطا مع خطاف صغير، هلعت ل لامر وعلمت ما حدث فامسكت به بسرعة واخذت تصعد بيطئ وخوف مفلت نا الحيل في بعض الممرات، الى أن وصلت الي بر الأمان

_لما لم تخبريني الكي تريدين الانتحار، سيكون من دواع سروري أن احظى بشرف هذه المهمة

_م م هاذا حدث با الضبط

_تسأليننني انالم لم الحق بكي لكانت قموش البحر تلوك كي بين اسناتنها الان، ولولا هذا الخطاف ال لعين الذي التصق بكياه

امسكت لونا برأستها بقوة وعادت إلى الأسفل بينما حفت ريما إلى الحاجز مجد دا محدقتا في البحر، التخيل

_ماذا كان ليحدث لو انها سقطتلم يكن سيتم العتور على جنتها ابدا، سيظن الجميع انها ت تجول في الارجاء، ايتلعت ريقها ثم استندت إلى أحد الصناديق التكمل نومنها، ولا تستيقظ الأحينما عادت الحياة الي السفينة الحشود ال لعدات، صراخ الأطفال، العمال يستانفون اعمالهم، يوم رتيب اخر هذا ما فكرت فيه اول وهلة كبيضة مسلوقة لو بقيت هنا بضع دقائق اخرى سأصبح دجاجة مسلوقة

_ما با اليد حيلة لتجول في الارجاء، ربما نجد مكانا شاغرا

_لا حل اخر

استرسل خيط الحديث بينهما مجد دا بعد بضع دقائق

_اذا من أي الجزر انتي

_ جزيرة تولغا

_اذا انتي من المحطة الأخيرة

اكتفت ريما بإيماءة من رأسها

_انا من جزيرة توفالو

_ها اذن التي هنا منذ وقت طويل

_اربعة أشهر

_اربعة ماذااد. با لكي من مسكينة. على هذه السفينة.. طوال ذلك الوقت

_كلا غير صحيح لا تنسي ان نا نزور جزرا من وقت لاخر، ونبقى هناك اياما، والسكان يرحبون با الضيوف، ستعيشين اياما لا تنسى

توقفو ريما مكانها والتفت ت بيطئ إلى لونا ورمقتها بنظرة مخيفة، جعلت لونا تقشعرا..

_اعيدي ما قلتي ؟ ؟

_أي جزء تحديدا

_جزء الجزر، كم جزيرة زرتم حتى الآن؟ ؟

_ثلاثة جزر، و سنصل إلى الرابعة بعد مدة

انفظت عليها ريما وامسكنها من كم رقبتها

_كم تبقى للوصول إلى الجزيرة التالية

_اتركيني !!

هزتها أكثر ثم صرخت فيها

_قلت كم تبقى والا

_لا اعلم

و الدموع في عينيها، رمتها ريما جانيا واخذت تقلب انظارها في المكان حتى لمحت بحارا يعدل بعض البكرات هنالك، انطلقت نحوه مثل السهم وقفت على

_معذرة سيدي وانت هناك

تظاهر البحار انه لم يسمعها لكنها لم تستسلم واكملت حدينها

_كم بقي من الوقت ل لوصول إلى الجزيرة التالية

علم الرجل أنها لن ت تركه ان لم يجيب فقال على مضض دون أن يلتفت اليها

_اسبوع

المعة خاطفة سرت في عيني ريما بدأ تشعر با التشوة و النشاط

_وكم سنبقى في تلك الجزيرة حتى تستانف السفينة رحلتها

استغرق الأمر وقتا أطول من الأول والتفت اليها برأسه فقط وقال لها بإبتسامة مزيفة

_يومان، تلاثة في اقصى تقدير ،

ثم استأنف عمله

_وكم.

بم تنهي ربما جملتها حتى نهض من مكانه ناثرا ادواته حول المكان، ثم التفت اليها بغضب، كان ضخم الجثة بدأت امامه مثل حكاية النملة و الفيل، لكن هنا التملة هي الخائفة وليس الفيل الاعصاب مراسمة فوق اذليه وفي جبهته، قال لها بصوت خافت متمالكا نفسه

_اسمعيني جيد اليس لدي الوقت لامضيه في مجالسة الاطقال. فلا أظن انتي ابدو كذلك، وترينا الحرارة اليس كذل وتعلمين تاثيرها على شخص بائس مثلي يعمل غثيا منه مظطرا ل لاجابة على الاسئلة التافهة التي تطرح عليه من قبل أناس اتفه ينتظرون مني أن استمر في الاجابة حتى يشفو خاطرهم. و الاناغربي عن وجهي قيل ان افرغ الغضب جراء الاحظات السابقة في هذا الوجها..

قال الكلمة الأخيرة بصيحة ارتج لها جسد ريما حتى السابت ارضا مت الجدار مثل قطعة جين ذائبة ز حفت بيديها بعيدا عنه عاندة إلى لونا التي كالت

ت تحس س رقبتها وتضحك عليها ردت عليها ربما بصفعة على مؤخرة رأسها جعلتها تخرص،

_كان عليكي اخباري قبل أن تقدمي على ذلك اخبرنكي ان لدي خبرة اكثر منكي اخرسي

_يا لكي من

احست ربما بإهتزاز على سطح السفينة وضجة قادمة نحوهما، لكنها لا تعلم من أي اتجاه، التفت ت إلى لونا لتجدها تشعر بنفس الشيئ بدات الاهتزاز يعلو والصجة تعلوبدات ريما تلمح حشدا غفيرا قادما من بعيد في اتجاه هما وهو يقترب اكتر فأكتر، نهضتا مسرعتين، بدأنا تهرولان بطي في الاتجاه نفسه دون شعور منهما،ملتفت تين إلى الخلف كل قليل مستفربتين لو بقيتا هناك لتم سحقهما تحت اقدام تلك الوحوش، بعد قليل تحولت الهرولة إلى جري، ثم إلى عدو

_ماذا يحدث. لماءا نجري هكذا

_لا تسأليني الاترينهم خلفك لو توقفنا سيتم سحقنا تحت ارجلهم

التفت ت لونا ل لخلف لوهلة، ثم عادت إلى الامام وقد امتقع لونها

_رماذا يريد هؤلاء منا

_لا اظنهم يريدوننا نحن، لا شك أن شينا ماحدث،

_لماذا لا نستفسر

_او و و، سؤال جيد،هيا اذهبي واوقفي احدهم ما رأيكي

لم تقل لونا شيئا، حتى انزلقت فجأة وانقلبت رأسا على عقب استوت مع الأرض تماما، بدأت الرؤية ت تشوش امامها، لاتري سوى السماء الم متدة امامهاء ما امسكتها ريما من قدمها واخذت تجرها معها غير مبالية بارتطام رأس لونا بعدة اشياء شعرت لونا بل ل كبير في شعرها وملابسها الم تستطع تخمين ما حدث حتى وقفت ريما فجأة وتوقف الحشد عن الركض وصفا الجميع حول الحواجز وفوق الصناديق و القمرات رفعت رأسها بطئ ولم لترى ما يحدث،

_حشد اخر هنا. يا الهي لما كل هذا

لاحظت انهم متجمعون حول الحواجز يراقبون شيئا وريما كذلك انسلت بينهم إلى المقدمة، الصراخ فجأة ثم السكوت ودوران رؤ وسهم في اتجاه واحد زاد من

فضولها، استندت إلى أحد الأعمدة في النهوض وتسلقته ل لأعلى حتى رأته، حوت عملاق يبعد حولي الخمسة واربعين مترا و البحارة يحاولون اصطياده وفوق الصناديق و القمرات رفعت رأسها لتنظر ولم لنرى ما يجدت مرغب جعلها تقلت العمود وتسقط ارضا مج جدا،لكن هذا لا يحدث كل يوم الاستلقاء هنا في مثل هذه ال لحظة ستندم عليها طوال حياتها، انسلت نحو ريما واخذت تراقب معها وتصرخ مشجعة معهم، استفرق الأمر حوالي الساعة و النصف من الصراخ و المخاولات ورمي الرماح إلى أن تم اصطياده نهاية بعد جهد مضن اشعرت ريما با السي لاجل القتلى كان الرجل صخم الجثة بينهم و استفرق رفعه إلى سطح السفينة الكثير من الرجال بدأ الجميع يبتعد لافساح مسافة كافية لوضع الحوت وهم على احر من الجمر ليروه لعض الاشخاص من الطبقة الثانية و الثالثة تكرمو ولزلو فعلا لالنقاط صور بشئ مكعب معلق حول رؤوسهم، يصدر ضوءا الضغط على زر في المقدمة، على كل مع غروب الشمس ل ليوم التالى، استندت كل منهما إلى الحاجز مستمتعة با الهواء النقي بعد الاستفسار علمتا أن موجة قوية ضريت المكان بسهب حوت اخر اصفر تم اصطيادن قبل الثاني لكن لا يعلم اين هو واين اخذه البحارة، او بة الأحرى، لا أحد يهتم الحوت الجديد سرق كل الاضواء، و الأرض لزجة بس س الزبد الذي خلفته الموحة الاصوات متداخلة كثب من الصراخ الأصوات متداخلة كثير من الصراخ القبطان بدا في غاية السرور بلم تقتربا اكثر لمعرفة الحوار الذي جرى بينه وبين ذلك الشخص الجريح، رفعت ريما رأسها إلى السماء لترى ضوء القمر الذي غمر المكان بقوة. لم تشتعل ال ليلة الا مصابيح قليلة على عكس ال ليلة الفارطة التي كانت حالكة الظلمة استنشقت الهواء الصعداء دون آن تفتح عينيها عدة مرات مصغية إلى صوت الأمواج الذي يتناغم مع الرياح حولها، شعور جميل

_ريما

اخذت لونا تهزها عدة مرات قاطع عليها تركيزها ردت ريما بغضب

_ماذا . الا ترين اني في لحظة خاصة

_. . . . تلك ..الفتاة هناك

ال تبعت ريما اصبعها لكن كان هناك الكثير من الاشخاص

_اين با الضبط

امام القمرة مواصفاتها مثل الفتاة التي حدكتني غنها اجالت ريما بيصرها بسرعة في المكان ،حتى استقرت عيناها عليها، بدأ ت الدموع ت تجمع في عينيها لم تقل شيئا، انطلقت مباشرة نحوها لتلحقها لونا وهي سعيدة من أجلها

_ريما، اين التي عندما احتاجك

_هنا ايتها الحمقاء

استدارت ليليا إلى ربما غير مصدقة، تفاجات لونا الأخرى باإيرزا مع ليليا، وتفاجات ايرزا الأخرى، با المختصر تعانق الأربعة النظرات غير مصدقين العناق الطويل و الفزات بهكذا عير الأربعة عن اشتياقهم البعضهم بعد فقط، ادركا فيها كل منهم اهمية الاخر في حياته، بعد انتهاء العداق الطويل، وتأكدهم من أن هذا حقيقة، بدأت حصة التعارف ريما اولا لونا هذه ليليا التي حدتتكي عنها

_ماذا قلتي علي ؟ ؟

_ليس وقتها

_صحيح اسفة. تشرفنا

_وبك شكرا

_ايرزا هذه ريما التي حدثتكي عنها أيضا

اكتفتا بمصافحة مع ابتسامة دون قول شيئ من الصدفة لفغءنا بهذه الطريقة قالت ليليا

_نعم من كان يتوقع ان كلا منا مع من يبحت عنه الاخر

_هاهاها

كانت المحادثات شبه رسمية بين غير المتعارفين، حاولت لونا استحدات محادثة لإبعاد غيمة الاجراح و التوتر الجائمة فوقهم لكن قطعها قبل أن تنطق شخص قفز فجأة من الطابق الثاني اليهم عبر الجدران الخارجية إلى الداخل، اخذ ينفض تيابه ويهندم نفسه دون أن يعير اي اهتمام لهم، انتبه فجأة لهم ينضرون اليه بدهشة دون أن يعيرهم اهتمام لهم، انتبه فجاة لهم ينضرون اليه بدهشة دون آن ينبسو بكلمة

_توني!!! صرخ الأربعة في نفس الوقت

عادت نظرات الحيرة ت تداقل بينهم، كيف يعرف أربعتهم هذا الشخص ومرة أخرى تم تاحيل القصة إلى وقت لاحق التعود الانضار شاخصة اليه والف سؤال يختمر في اذهانهم

_او و و.ايها الصفار، اذا ضربت عصفورين بحجر واحد، است مضطرا ل لسير اإلى المكان الذي تواعدنا فيه فيه، تميبدو انكم على صلة ؟لا؟

_هل قفزت اليدا من الطابق الثاني ام انها كانت عيداي؟.

قالت ليليا

فتح فمه ليجيب لكن شخص اخر اعاد القفز من نفس المكان إلى داخل الطابق الثاني وعلامات التوتر تلوح عليه، اصوات مطاردة يمكن الاحساس بها فوقنا، جلبة كبيرة وصوت صفارات وصراخ نسوة يصرخن كانهن فقدن شينا تلتها اصوات تزول بعض الاشخاص في الدرجات الطويلة المؤدية الى طبقتداولم بستوعب أحد الامر حتي وجدت ليليا نفسها تحت ذراع تونى الذي اخذ يجري بها، ولونا تحت الذراع الاخر بينما ريما و ايرزا كانتا مع الرجل الاخر، كان اسود البشرة جدا،مهيب الهيلة طويل القامة ذو بنية قوية مستقيمة كما يبدو، ارتميما فجأة فوق احدى الزوارق وقام توني يغطينا يبعض الشياك و الاشرعة طاليا منا

السكوت التام لم يتح لاي منا فرصة الحديث بحرف واحد، خيم صمت رهيب على المكان، كان المكان ضيقا، و وضعيتهم غير معتداة بدأت ايرزا وربما تشعران با التوعك و الألم بسب ب الوضعية غير المناسية. لم يحتج توني أن يخبرهم انهم سيتورطون معهم دون سيب لو أنهم حتي لم بهربو، سيكونون أول المشتبهين بهم وكبش الفداء الذي سيقدم ه الشرطة لنبلاء الطبقات الثانية الذين لم يفهم أحد بعد قصتهم، الشرطة احتلت المكان فجأة صوت صرخاتهم. وصفاراتهم المزعجة،تمكنت ليليا بطريقة غير ملفتة ل لانتباه أن تعظل مز وضعيتها بحيث تستطيع رؤية ما يجري بعينها اليمنة فقط، خرج اليهم بعض العمال مفزوعين في ثياب النوم و التعاس لا زال يخامر أعينهم غير هستوعبين لما يجري، ثم يضعة ثوان وخرج المسؤول عن هذه الطبقة بحالة من الدهشة و التوتر وعيناه ت تجولان في كل مكان، اخرج البعض رؤوسهم من قمراتهم و البعض من القبو مستفهمين عن الوضع، لا احد سيخبرهم يا الرواية الحقيقية صباحا، امسك رئيس الشرطة المسؤول من اكمام عنقه ورفعه عاليا بينما.اكتفى الثاني با الصراخ و لولبة قدميه في الهواء اكتفى الثاني با الصراخ و لولبة قدميه في الهواء فيالعمال مفزوعين في ثياب التوم و التعاس لا زال يخامره غير مستوعب ين لما يجرى، تم بضعة توان و خرج المسؤول عن هذه الطبقة بحالة من الدهشة و التوتر

_ما الذي يحدث حضرت الشرطي هذا غير لائق بنقامك

_ولا بمقامك أيضا أيها الوغد

_ارجوك ما الذي حدث

وجه ه نجو الجدار واحكم الصاقه إلى الجدار بيديه لوى الشرطي رقبته انزل رأسه هنيهة إلى الأسفل ثم رفعه فاستقرت عيناه امام عيني المسؤول الذي اخد يتعرق وهم ينضر اليه لمناهي الجين و الخوع :

_ النبلاء من الطبقة التي تراها فوقك اكدو ان شخصان من هذه الطبقة ال لعينة التي ت تمي اليها قامو بعمليات سطو على م متاكات تمينة لو قضيت حياتك كلها في العمل لما جمعت نصف ثمن احدها، وتم مشاهدتهم ايضا يلوذون با الفرار واحد شهود العيان قال أنهم افزو هنا.. .هل تعلم معني ذلك

ابتلع المسؤ ول ريقه ثم قال بتوجس

اقترب الشرطي منه اكثر تم بال بصوت منخفض غاظب

_ذلك يا ذكي زمانك،ان يمعت سفينتنا ستصبح في الحضيض بسب ب بعض الأوغاد المتشردين من طبقتك هل تعلم ما الذي سيغعله بنا القيطان عندما يعلم ذلك، انت اولا قبل كل شيئ ستصبح فضلات لبعض الحيتان أو اسماك القرش التي تنتشر بكترة هنا اما أنا ايها الغبي فسؤتم اقالتي من وضيفتي وساصفى في الشارع

و و و و و.وما الحل الان

_

تركه الشرطي ليرتمي ارضا واخذ يفكر بصوت مسموع غاضبا

_الحل. الحل الحل . هذا الابله الذي لم يستطع أن يقوم يمهمته على اكمل وجه يريد هني أن اجد

الحلهم م م. .. هاي اؤها السادة ما رأيكم ؟هل لدي احدكم حل لهذا المسكين من الصعب تركه في هذه الحال المزرية

عم السكوت مرة أخرى لم ينطق احدهم يحرف لأنهم يعلمون أن قائدهم يسخر فحسب، فاستدار إلى المسؤول وجلس القرفصاء امامه وقال

_رأيت. .. لا أحد يملك حلا

_! ! !. . . إسمعني سيدي . . استطيع حل المشكلةانا مستعد لتفتيش المكان ورجالي معكم كل شبر من هذا الطابق، اعطنا فقط مواصفات الرجلين واعدك انه لن تبر الشمس حتى يكونا بين يدي حظرتكم،

نظر اليه الشرطي نظرة غاضبة مطولا قبل أن يصدر اوامره صارخا في رجاله

_فتشو كل انش في السفينة والا اطعمتكم ل لحيتان .....جميعا

فور سماع رجاله لهذه الكلمات انطلق كل منهم في ناحية يقلب كل شيئ امامه محافضا على عمله، التفت الشرطي فجأة فرأى عمال المسؤول ينظرون اليه في دهشة وبلاهة اشتاطت ملامحه غضبا ففهمو ما يريده دون آن ينطق، انطلقو هم الاخرين في ملابس النوم يبحثون في المقصورات في الاسفل،

_ما الذي يجري ؟ ؟

_من اشعل الأضواء؟ ؟

امي ؟ ؟ ؟

وابل من الشكاوي و بكاء الاطفال و ال لعدات المتلاحقة بإتجاه العمال الذين لم يتوانو في استعمال العنف أثناء البحث مع كل من يعترض طريقهم، كانو يقلبون الملابس بهمجية البعض يتفرس في وجوه الاخرين باحثا عن مواصفات الشخصين المعني ين، وصلت دفعة أخرى من العمال الغاضبين اصطف الجميع غنها في صف واحد، يدا المكان بهدأ اخيرا بعد أن فشلت عملية العتور على اي من اوصافهما بين الحضور، النظرات المتوجسة الخالفة تنترامى في كل انحاء المكان، الى الشرطة و العمال ثم المكان بهدا أخيرا بعد ان فشلت عملية العثور على من اوصافهم بين الحصور، النظرات المتوجسه ت ترامي في كل انحاء المكان،الى الشرطة و العمال ثم إلى بعضهم البعض، صراخ الأطفال المتعلقون بأمهاتهم مزعج جدا، دخل قائد الشرطة بهدوء واخذ يمشي مشيته المتغطرسة وهو يرمق

الركاب بنظرات ملنها السخرية و التقز ز مع مزيج من التكبر توقف مكانه وتنهد تنهيدة قوية تم قال

_اسف اسمعوني جيدا يا سادة. هناك مجرمان خطيران بينكملا شك انكم تسائلون عن سب ب قطعنا لنومتكم الهنيئة. انا شخصيا اقدم خالت اعتذاري اليكم لكنلقد تمت سرقة م متاكات ثمينة جدا من اصحاب الطبقة الثانية وفي الشهر الماضي كما تعلمون تصت سرقة ما هو اغلى منها من شخصيات مرموقة تنتمي ل لطبقة الأولى، وقد ام استعمال ادوات خطيرة جدا، ستشكل خطرا على حياتكم

تم توقف لهنيهة ونظر في وجه طفلة صغيرة ت تعلق بثوب أمها الهش وقال

_وحيات أطفالكم ايضا ضمت الام الطفلة اليها بقوة

_نسيت القول ، ست تم مكاقئت من يدلنا على مكانهم بسخاء طبعا، فكما تعلمون واشار بإصبعه السمينة الغليظة إلى فوق واكمل وهو : منحن إلى الإمام قليلا ويقلب نظرد بينهم بدهاءا.. .

_هؤلاء يملكون من المال ما يكفي كي تعيشو حيات الترف و البذخ إلى سابع حفيد لحضرتكم.لذا . . هل من معلومات مقيدة.

ساد الصمت على المكان، الجميع يتبادلون المظرات الحائرة المتوترة، اخيرا نطق أحدهم قائلا

_سيدي ارجولد اقسم لك أن لا أحد هنا يعلم شينا حول الموضوع. أنا هنا منذ أن انتهي العشاءلم تمضي ساعت وتصف حتى عاد الجميع إلى مخادعهم. وانت قالت أن ذلك حدث منذ نصف ساعة تقريبا وأاكد لك ان لا أحد دخل هذا المكان منذ ساعتين تقريبا، واعيد وأاكد الك اني لم ابرح نكاني ل لحظة

تقدم قائد الشرطة نحوه إلى أن وقف امامه وقرب عيليه الى و جه ه بدات بضع قطرات من العرق تندى من جبين و رقبة الرجل كان يرتعد بشكل ملحوض، و

عيناه جاحظتان مثل عيني بومة بعد جلسة تأمل قام بها الشرطي في وجه الرجل بلم يكتشف أيا من علامات الكذب أو التلفيق على وجه ه، فهو في هذه المهدة منذ ما يربو على الثلاثة و العشرين سنة وقد اكتسب في تلك المدة القدرة ال لازمة لمعرفة الصادق من الكاذب، وهذا الرجل اما

رقية الرجل كان يوتعد بشكل ملحوظ. كان ذلك من الاجراءات ال لازمة لمعرفة الصادق من الكاذب وهذا الرجل اما انه يقول الحقيقة واما انه كاذب من الطراز الرفيع

_اغرب عن وجهي

قالها الشرطي بصوت منخفض مسموع، ها فتي الرجل يسمعها حتى انسل هاريا إلى اخر الصف، صرخ الشرطي في بقية العمال

_إلى العلى. فتشو الأعلى جيدا

_لكن سيدي

حاول أحد الشرطة الاعتراض كون التفتيش لم يتم بعد على وچه مكتمل قلم ينه جملته حتى رمقه القائد بنظرات تحد وغضب قذاب في مكانه دون أن ينطق، عاد الجميع إلى الأعلى

_هل من جديد؟ ؟

سأل القائد أحد عمال المسؤول

_ل لاسف سيدي لا لجد أي اثر لهم ..كان الأرض انشقت وبتلعتهم

_كانني كنت اتوقع شيئا من حمقى مثلكم لا يجيدون سوى التنظيف، هيا اعيدو التفتيش دون جدال

في هذا الوقت كانت ليليا تراقب كل ما يجري في المكان بأنفاس متقطعة وتبلع ريقها من وقت لأخر لم تجرا حتى على الحراك رغم التشنج و الضيق التي تشعر

به شارك هذه المرة المسؤول وقائد الشرطة في التفتيش بعد ان تعالت صرخات احدهم في الطابق الثاني مهد دا بمصادرة السفينة ورفع شكوى ضدها عند اقرب محكمة في طريقهم، اصوات أخرى متداخلة لاشخاص يحاولون تهدئته دون جدوى، كل بضع دقائق يأتي مجموعة من العمال أو الشرطة ليقدمو تقريرا عن فشل عملية البحث، يتلقون بعض الشتائم تم يعودون من حيث اتو لاستئناف مهمتهم، بدا قائد الشرطة يفقد اعصابه فعلا، صرير مزعج يصدر من بين استانه، تظاهر المسؤول بأنه يبحث ليتفادى نظراته القاتلة بعاد البعض مجد دا بأعداد اكر ل لتسل ل من أجل فهم ما يجري اكثر ومتابعة مجرى الامور، شلت ليليا داخل القارب واصفر لونها عندما نظرت ل لساحة امامها فجأة فإتسقر بصرها على عيني قائد الشرطة الذي وقف ينظر إلى القارب برية بدات قطرات العرق تلنصبب من كامل جسدها اكثر كلما اقترب معها اكثر هل هذه هي النهاية مان ذلك ما خطر على بالها في تلك التوان العصيبة التي تفصلها عنه، بدا عقلها ينسج افكارا حول مستقبلها المرهون لا التوان التي تقل امام عينيها، القبض عليها، ثم جرها إلى التحقيق واشباعها ضربا ربما اسوا وتمضي باقي خياتها في سجن عفن او في دور دعارة منفصلة عن البقية، حتى الكلمات خانتها ، جيمي اقطع الحبلالمكان بأنفاس منقطعة، وتبلع ريقها من وقت لأخرا تجرا حتى على الحرالد وغم التشنح والضيق الى ان ان تعالت صرخات احدهم في الطابق الثاني مهد دا بمصادرة السفينة ورفع شكوى ضدها عند اقرب محكمة في طريقهم، كانت ضربات رجاله غير موفق شعر قائدهم بجنون الغضب وهو براهم يطلقون في الماء البعض عاد إلى الخلف مع اول طلقة لا أحد منهم يجيد التصويب من هذه المسافة التي لا ت تعدى عدة امتار، اطلق احدهم طلقة اصابت المحركدظن الجميع انها النهاية، لكنها في واقع الأمر كانت المعجزة التي انقذتهم، حفزت الطلقة المحرك بشكل ما جعله يطلق صوتا قويا مثل صوت المحرك وينطاق باقصى سرعته ماخرا عباب المحيط

مخلفا وراءه اثلاما طويلة، حالة من وعدم التصديق اصالت الجميع الكل ينظر إلى بعضهم فاغرا فمه محدقا غير مصدق، انهم يبتعدون فعلا عن منطقة الخطر كشفت ايرزا الشراع قليلا عن وجه ها ظنا منها أن الوضع امن الان، لكتها سرعان مت عادت إلى الانكماش الطلقات لا زالت تصلهم رغم الامتار الطويلة التي قطعوها

_انهم يستخدمون الرشاشات ذات المدى البعيد. قال جيمي

_لا تقلق سرعة السقينة لا تقارن بسرعة المحرك سيحتاجون وقتا لتوجيه ها وزيادة سرعتها و وقت أطول ال لحاق بنا

كان قائد الشرطة الوحيد الذي لا زال يصوب نحوهم بغضب جنوني الطلقة تلو الاخرى رغم أنهم ابتعدو عني ،بغضب جنوني الطلقة تلو الأخرى رغم انهم ابتعدو عن مرمى البصر، حاول بعض رجالك الحديث معه لكن لم يتجرأ أحد على تكليمه وهو في مثل هذه الحالة

_هل تجونا؟. قالها توني غير مصدق

_نعم يا صديقي العزيز قالها جيمي وهو يلف ذراعه حول كتفي توني الذي ينظر إلى السفينة غير مصدق اطلق فجاأة صرخة فرح عالية وصل صداها إلى السقينة ليغيض قة ئد الشرطة اكتر فأكتر، تلتها التهليلات و الصيحات من الجميع، استيفظت ايرزا اخيرا واخذت تقز وتهل ل معهم نشوة غريبة وضحكات خرافية اعترتهم جميعا،في الجهة الاخرى كان قائد الشرطة جالسا في ركن من السفينة ممسكا رأسه بيديه يفكر كيف سيقنع الرجال في الأعلى، تم أخذ يفكر يفكر في مستقبله، طرده، استقراره في احد ازقة الجزر متشردا دون ماوي لم يقوى على اكمال التفكير حتى غرز يديه في راسه اكثر وأصدرت اسنانه صريرا مزعجاء تم استسلم اخيرا ونهض منتفضا بإتجاه قمرة الربان

_ما الحل مع الوغد الذي لا يتوقف عن الصراخ في الأعلى

لا زالت التهليلات و الضحكات و النشوة مسيطرة على الوصع هنالدكان توني يمدهم بشحنة من النشاط و الصرخات الغرحة كلما بدأت علامات الفتور تظهر خوفا منه من زوال هذه الحالة و استجوابه من طرف الفتيات زكما توقعلم يستمر الأمر طويلالم تعد صيحاته وتهليلاته تجدي نفعا سرعان ما بدات النشوة تزول وبدا ادراك ما يجري يتسرب اليهم حتى استحالت وجوه هم إلى وجوه غاضبة كمدة تنضر إلى صرخانه باحتقار مكتشفين حيله الرخيصة انقضت عليه ريما ممسكة برقبته ولونا موجهة اليه سكينا بينما جلس جيمي على حافة القارب با القرب من المحرك واضعا يده على خده وينظر إلى توني باستخفاف، صوت ايرزا في الخلف التي كانت تهز ليليا التي كانتلا تزال حائرة في عالم اخر تحاول فيه استيعاب ما يجري، لازالت لا تسمع الأصوات جيدا بسب ب تأثير الطلقة التي مرت من اذلها بل واحتكت بها

_الن ت تكلم بعد ايها الوغد؟. قالت ريما وعي تضغط على رقبة توني

_لالالالالا تفعلي ذلك يا صغيرتي، هيا لا يجوز الا تعلمين أن احترام الكيار

_رانت آخر من سيعلمني الاحترام أيها الوغد، هيابها الذي في تلك الحقيبة ال لعينة، كيف تجرء على توريطنا في هذه المهزلة ها الذي فعلته اخبرني وإلا؟

كانت ربما تضغط على رقبته اكثر مع كل سؤال. قال تولي بصوت مختنق

_جيمي ساعدني ارجوك

ساخرا قال جيمي

_توقف عن هذه البهدلة ارجول، انت إ تهزمك فتاتان بهذا الحجم هيا تستطيع اطاحتهما بضربة واحدة

الفت كلام جيمي انتباه ريما ما قاله صحيح لقد لوى ذراع ذلك السكير الذي كان يحمل السكين بلمح البصر، ومهراته القتالية كانت رائعة، من المفترض أن يردينا ارضا بلا جهد يذكر لكنها تجاهلت الأمر لتكمل

_الن ت تكلم بعد ايها الوغد؟

_حسنا ساتكلم. ساختنق

_كيف تعلم انك ستقول الحقيقة؟

_صحيح كيف؟ قالت لوتا وهي تقرب السكين من تولي اكثر

_حستا اتمنى أن يسقط جيمي في البحر وتمش اسماك البحر عظامه لو كنت ساكذب

نظر اليه جيمي نظر غضب واحتقار،وما زاد غيضه انهما قبلا بقسمه

_حسنا. كيف ابدا اسمعاني ساختصر الأمر

اعتدل في جلسته وتنهد تنهيدة طويلة تراجعت ريما و لونا إلي الخلف بحذر، ثم بدأ الأشخاص الذي كانو يصرخون منذ قليل كيف اقولها حسنا، كان أبي يعمل عند هؤلاء الناس لمدة تسع سنين دون أن يقبض منهم فرلكا واحدا كان الاتفاق يقضي أن يعمل لديهم لمدة محد دة من الزمن وعندها يحتاج ماله يحصل عليه تسارعت الأمور مع الوقت وتزوج ابي وانجبني في تلك السلين التي تلت زواجهما وتحديدا عندما كنت في السابعة من عمري بغزا انجلترا الطاعون مخلفا وراءة الافا القتلى ولسةء الحظ أصيبت أمي جراء ذلك اعازنا المال بشدة، وكحل طبيعي توجه ابي اليهم كي يطلب حقه، وكما يحدث في القص ص رفضت العائلة ذلك قا لين الهم لا يعلمون من هو ولم يرو هذا الوجه من قبل سعق ابي ل لخبر الذي سمعه لم يرضو حتى مقايلته،يل كان الحارس من اوصل اليه الخبر، وعندما اصر على روباهم و المطالبة بحقه واجهزو عليه بكل سهوله، ونظرا أيضا الغني هذه العائلة ونفوذها فقد تم اغلاق القضية كان شيئا لم يكن، وكوضع طبيعيل لامر بمانت امي بعده بايام قليلة بقيت في احدى الملاجن احتمل الذل و المعاملة السيئة و الطعام الردين، على امل شفاءها وعودتنا إلى حياتنا الطبيعية هجرد التفكير في الحياة معها كان يحتني ويحفزني على احتمال العيش في ذلك المكان، مر يوم ، ايام،

اسبوع واسبوعان، حتي لم اعد أطيق الصير فتحريت مكان المشفي الذي ت تلقى الرعاية فيه، كان المكان متسخا بشكل يتير الاشمنزاز رفع رأسه إلى السماء وتوقف عن الكلام، كان من الواضح.انه يحبس دموعة اخبروني انها مات ت منذ مدة طويلة، وجشتها تعفنت.هنالكفتم دفنها، جن جنوني حينهالم اصدق انهم لم.يكلفو نفسهم حتى عناء اخبار ذويها بخبر موتها، وما.قتلتي اكثر هو انه عند استفساري عن قبرهالم اجده كانت قد دفنت في مقبرة جماعية او با الأحرى حفرة جماعبة تم لفها بكيس اسود معقم ودسها في سابع ارض مع مختلف الجث ث التي ماتت بنفس المرض كل هذا كي لا تستطيع الكلاب و القط ط أن تصل إلى موضعهم أثناء حفرهاها سيهب طامة أخرى با البلد اذا استطاع أحد الحيوانت الوصول إلى جثة أحدهم ولهشها، سيتفاقم الوضع، ولن تصبح المدينة مكانا صالحا العيش الا بعد دهور، تستطيعون تخمين البافي الحقد و الغل عمى بصيرتي الم اضع هدفا في حياتي اسمى واهم من الانتقام منهم واسترداد حق ابي، وكل من خدعوهم امثال شقيق جيمي ايضاء الذي لن يمانع أن احكي قصته صحيح؟

نظر اليه جيمي نظرة طويلة لا معنى لها، ثم نظر إلى الناحية الأخرى في غير اكتراث

اذا،كما قلت شقيق جيمي تعرض لموقف مشابه لكن من عائلة مختلفة، با المختصر، توفي والدا جيمي اثناء هجرتهما بسبب الحرب في بلادهما إلى انجلترا تاركاله في امانة اخيه الذي لم يوفر جهدا لتلبية حاجانه على قدر ما كان يحصل عليه من العمال، لكن في احدى المرات تم تلعته إلى الضفة الشرقية التي سيجد فيها عملا مقابل مبلغ جيد جدا من المال،كان اخوه طيبا لا أريظ ان اقول غبيا بما فيه الكفاية ليصدق كلام ذلك الرجل الغريب ويلهث إلى هناك على عجلة، اخر مرة راه فيها هي عندما دخل البيت على عجلة كي يحضر معداته وقلبل اخاه من جبينه قائلا أن حياتهما ست تغير ثم انطلق الى.هناك في لهفة جارا اشياءه وراءه تاركا اخاه

الصغير امام عتبة بيتهم الصغير جدا هر يوم فإثنان، ثلاثة فأسبوع، وهو لم بعد إلى الان، اتخء نفس خطوتي با.الذهاب إلى هناك كي يسأل فهبط عليه خير موته كا.الصاعقة كما اخبرني وجد أحد اصدقاءه في طريقه فتلت.إلى البيت فإستميك به حتى أخبره الحقيقة التي قليه اكثر فأكثر لقد تم قتله واستأصال كليته وبعض امعاءه الغليظة لصالح عائلة ترية كان أحد افرادها يعاني من مشاكل هضمية الجاتهم إلى هذه الطريقة فلم مع الوقت حتى وصل إلى موقعهاء والتقينا سوية في أحد الحفلات التي وصل إلى موقعها، والتقيدا سوية في أحد الحفلات التي اقامتها عائلة نبيلة دعت اليها هاتين العائلتين، دخلنا في زي تنكري بلم تعرف بعضدا بعض، لكن نظراته إلى السير دنستون لم تكن الا نظرات شخص يتعطش إلى القتل، كما انه لم يجد لعب دور الرجل النبيل كما اجيده انا طباعه الخشنة حابت دون ذلك هم مت يإخباري عن قصتي متاكدا انه سيفعل نفس ل لشين تفاچن جدا في البداية، ثم استرسل لسانه في الكلام دون توقف بمل جوارحه، لم يكن يتوقف الا ل تنفس أو لتبليل ريقه بشربة ماء بدات.اواصر صداقتدا ت تشابك أكثر مع الوقت، وكلما توطدت اكتر نسجنا خط طا جرينة اكتر ،وتوصلنا إلى اشخاص الديهم مشاكل مع هذه العائلات كي يساعدولا على النيل و الاقتصاص منهم اسرع الى آن وصلنا خبر منذ مدة انهم يتهينون بركوب احدى السفن الكبيرة ل لاستجمام.في الجزر المجاورة .لم ن ترد د ابدا في اقتراض المال من كل شخص تعرفه ستعرفونهم قريبا عمدها تصل إلى الجزيرة التالية بعد يوم وتصف تقريبا سرعة المحرك قوية واسرع من السفيمة سنصل قبل وقتهم بنصف الوقت ،لم ت تمالك ريما نقسها فنست كل غضبها وطار عقلها من الخبر، عادت نظرات التقديس تغزو عينيها، فعل توني ذلك عمدا لاستعادت مكانته السابقة في عيونهم اقتربت منه اكثر فاكمل حدينه

وهاذا كل شيئ ، صعدنا أيضا على متن هذه السفينة، تسلنا صباحا إلى هناك خلال استراحة الحراس.الحمقى بسهولة سرق جيمي سجل المقى يمن دون أدنى جهد، علمنا رقم غرفهم .. وتم ما تم.

_ما الذي تم ما الذي سرقتماه تلك الجلبة لا يكون وراء ها سرقة شيئ تافه. قالت لونا بغضب

_يبدو أن ما كنت اتحدث عنه منذ قليل قد تبخر، سرقت انا تمن اتعاب أبي طوال تلك السنين، اما هو فقد سرق تمن اعضاء اخية التي استأئلت. ثم هل يجوز تسميتها سرقة اصلا؟انها حقنا،يمكنكي القول انا استرد دناه يا صغيرتي

كان وجه لونا منزلقا على يدها وهي نتظر اليه

_توقف عن المراوغة وارني ما الذي سرقته والا..

تنهد توني تنهيدة غاضبة ثم اخرج من حقيبته في غضه جوهرة انارت المكان، التفت الجميع إلى وهجها فاغرا فمه، حتى ليليا التي كانت في عالم اخر في الخلف لفت ذلك انتباهها فانقضت عليه منعدة ربما بينما يحاول هو أن يصدها بيده بينما الجومرة في اليد الأخرى

_ارجوك . . اريد فقط أن اراها أعدك

_انها ليست ل لعب ابتعدي يا صغيري

_واست ضغيرة. وانا أعلم ذلك

_بالك من مهزوم الشخصية. قال جيمي بصوت مسموع لم يعقب توني على الأمر اكتفي بنظرة صامتة فقط اليه، ناوى ليليا الجوهرة اتسعت عيناها بشدة وانعكست تموجات الوانها المختلقة بين ل لازرق و الأرجوائي و الأبيض و الأزرق الفائح في عينيها وعيني ايرزا، انصمت ربما و لونا ام تمضي ثوان قليلة حتى انتزعها

منهم. واعاظها إلى مكانها داخل الحقيبة ورمقهم بنظرة حازمة لا مجال ل لمراوغة لاستعادة الحجر مجد دا

_وماذا سرق جيمي؟

_استعاد

_ايا كان

_ صغير من ال لؤلؤ

_اين هو؟

_لا أريد أن يتكر ر ما حدت هنذ قليل

_نعم أعدك

لم يكد يخرج العقد من الحقيبة حتى يده والتفت الفتيات حوله في انبهار مطلقين اصواتا غريبة، انتزع توني العقد بغضب هذه المرة واعاده الحقيبة أيضا بنقس الغضب تنهد مغمضا عينيه تم قال

_حسنا هذا كل شيئ ، حان دوركم الان

نظر اليه الأربعة محاولين التهرب من الحديث و التظاهر بعدم الفهم، حدجهم تولي بنظرة غربية ثم اكمل

_انظرو من كان يتحد عن المراوغة منذ قليل، تعلمون جيدا ما اتحدث عنه، اصبحناشركاء الان من غير العدل أن تعرفو عنار بينما لا تعرف عنكم غير الاسم.

قال جيمي بصوت خشن معقبا على كلام توني

_ماذا سيحدث عندما نصل إلى الجزيرة. قالت ايرزا سنتحدث في ذلك غدا مع بقية الخط ط، لا تحاولي تغي ير الموضوع

تظاهرت لونا با الوم همت ريما با النهوض من مكانها دون أن يشعر بذلك لكنه امسكها من قميصها من الخلف واقعدها ارضا

_ستبدئين

_لن افعل

_اسماك البحر جائعة دوما في هذه المنطقة

_ليليا تحدني انتي

_عن ماذا؟

_اى شيئ

_يجب أن تكون الحقيقة وليس اي شين است احمقا كي تبطلي على كذباتكم الصغيرة

نظر اليه الأربعة محاولين التهرب من الحديث و التظاهر بعدم الفهم، حدجهم يجب أن تكون الحقيقة وليس اي شيئ احمقا

_حسنا ساتحدت فقط افلتلي ايها الوغد

هندمت ريما نفسها على مض ض ورمقته بنظرة مشمنزة ثم بدأت ت تحدث بغضب من جزيرة تولغا كما اخبرتكم توفي والدي، سمعت أن هناك سفينة ستنطلق ركبتها،وها انا ذا

_هيا اريد تفاصيل اكثر

_ليس لدي ما اقوله

_لا تريدين أن تغير و جهتدا لجزيرة أبعد صحيح

سماع هذه الكلمات جعل ربما تنتفض من مكانها وتجلس با القرب منه مسترسلة في الكلام ضربت موجة كبؤرة جزيرتنا وتسب ب ب .التسونامي ايا كان اسمها، ضربت الجزيرة و تسب بت في وفاة والدي واخي الكبير لانهما حاولا الخروج ل لحصول على بعض الطعام بعد أن اهلكنا الجوع بعد اسبوع من الأرض تجف نوعا ما، لم تستطع الصبر اكثر فإضطورنا الخروج، تم جمع الجث ث ودفنها اعيد بناء البيوت و المحلات من جديد. اغتنفت امي الفرصة ل لزواج مجد دا بعد اسبوع فقط من موت والدي، كان وغدا فوق كل الأوصاف، لم يمر يوم بين نا

دون مشا كلمع الوقت تعرفت على ليليا واصبحنا صديقتين .. كانت في نفس وضعي تقريبا، سمعدا عن أن السفينة ستنطلق بعد مدة وستاخذ معها اطفالا جد دا لتعلم الملاحة و الصيد فلم نجد نفسنا الا مغتنمين الفرصة ل لركوب عليها.. ثم حدث ما حدث. وها نحن ذا بسيبك أيها الوغد

_لحستا من التالي

ترد د الجميع مرة أخرى تم رفعت ايرزا يدها في الواقع حكايتي غريبة نوعا ماء عشت طوال همري في شقة متساجرة مع والدي في أحد الازقة الفقيرة الجزية، كانت حياتنا مزرية ، و والداي لا يتوقفان عن الشجار و المشاكل، كنت منهوذة تماما من طرفهما احيانا كنت اشعر انتي شبح بينهمالم اعرف يوما معنى الحدان، حتى تغيرت الأوضاع فجأة بعد أن دخل والدي في أحد الأيام منذ خمسة اشهر تقريها كان سعيدا جدا فوق القيمة، توجه إلى أمي مباشرة التي كانت تنظر اليه باستغراب بلف يده حولها وقادها إلى ركن بعيد فى الغرفة، كانا يتكلمان.و يشيران الي بنظراتهما بلهفة من وقت لاخر وامي تضع يدها على فمها في ذلك بمدة انقلب الوضع، أصبحت انام بينهما في السرير تخرج في نزهات سوسة حتى ال له بقدرة قادر أصبح يشتري لي الالعاب و الحلوى التي اريدهالم أابه ل لأمر كل ما كان يهمني هو انهما اصبحا يلتفتان الي اخيرا واصبحت احس ان تي ذات قيمة تطورت الأمور إلى أن استيقظت في أحد الايام على صوت الضوضاء وهي تجمع متاع البيت في صناديق وتغلفها بينما تجمع ملابسنا في حقيبة كبيرة لم اجرا على السؤال دخل ابي ليحتها على الأسراع، ففعلت انتبهت اخيرا استيقظت، ابتسمت الي و وضعت يديها على وجنتي وقالت أن حياتنا ست تغير الم افهم شيئا يومها انقدت معهما بسرعة إلى مرفا جزيرتنا، وركبنا هذه السفينة تفاجأت بلونا أيضا على متنها سعدت جدا عندما وجدتها نائمة بجابني دون أن يدري أي مناءقا البقاء وحدي هناك كان سيكون قاتلا على كل حال

حدج الجميع ايرزا بنظرات غريبة باسمة كل يفكر في شيئ ما قالته، واهم شيئ شغل بالهم ما هو الأمر الذي دفع والديها لتغي ير معاملتها فجأة الكثير من التصورات و التكهنات تسول و تجول في عقل كل منهم ها عدى توني الذان نظرا اليها نظرة شفقة فهما يعلمان ما السيب الذي جعل والداها يركبان هذه السفيئة فعلا وما الذي جعلهما يصطحبانها معهما قطع توني الصمت بقوله دون أن تفارق تلك الابتسامة وجه ه

_إذا.. . من التالي؟

_اريد النوم لذا سابدا انا قبل ليليا

_من قال لكي انتي ساتكلم

_اكملي كلامكي ستفعل غصبا عنها

_ماذا؟

_اذا سابد ،عشت على نفس الجزيرة مع ايرزا، كنا جارتين تقريبا، كانت أمي تعمل في مجال الخياطة وابي جزار بسيط، تعرفت عليها عندما ات ت امها ذات يوم كل ترتع قميصا لها، ومن يومها، اصيحنا ل لتلي كثيرا ونقضي الوقت معا، على كل كانت علاقتي بوالدي جيدة ك كل الاطفال، لم اتعرض لما تعرضتم له من نقص حنان أو فقدان، تم الاحتيال على أبي في لعبة قمار فكلفه الأمر كل ال لحم الذي معه دخل مصحة المجانين بسبب خسارته لعمله، فهو يحتاج مالا لكي يشتري ال لحم وبيدا من جديد،و وضعنا بانس خاصة مع زيادة اسعار المواد الغذائية خاصة وتفاقم وضعدا كثيراءلم يرغب أحد في اعارته المال الكل كان يسأل عن الرهان لم من سيقرض رجلا لا يملك شينا مالالم ت تحمل امي الوضع خاصة مع قلة الطلبات فطليت الطلاق عائدة إلى بيتها في احدى الجزر البعيدة دون أن تلتفت الي حتى بكلمة وداع واحدة.لم يستطع أبي منعها أو الاعتراض، اكتفى با الجلوس على الكرسي موليا ظهره إلى الجدار بينما هي تخرج بينما انا كنت عند

الباب اراقبها وهي تبتعد إلى آن توارت من اماهي لا أعلم ما الذي حدث لها بعد اليوم، هل وصلت ام لا؟ لماذا تركتني ولم تاخذني معها؟ على كل، لم اكن انا وابي ناحدث أبدا، عندما تعتر على طعام نجلس إلى المائدة دون أن ترفع رأسنا ايدا في الصباح التقي مع ايرزا بينما يذهب هو ل لبحث عن عمل في ال ليل اكون في غرقتي بينما يعود هو في وقت متأخر من ال ليل، إلى أن فاجأني في احد الأيام ونحن ت تناول عشاءنا بأنه وجد لي عملا جيدا ومجز،وكاخ جيمي تماما، فرحت وقبلت با الأمر دون ترد د، بت ليلتها سعيدة جدا، في صباح اليوم التالي ساقني إلى ذلك المكان، كنت سعيدة جدا ولم انتبه إلى اي شيئ تقاضي بعض المال من رجل ضخم الجثة ثم استدار واضعا يديه في جيبه واكمل طريقه لم افهم الأمر في البداية كنت في الثانية عشر، انقلبت ملامح ذلك الرجل الضخم المقز ز فجأة إلى الغضب طلب مني الدخول بسرعة، لم اكن با القوة ال لازمة كي اعارضه، فدخلت إلى بيت كبير ملين با النساء ال لاتي يتود دن إلى الرجال، صحيح انلني كنت صغيرة الكن ني فهمت جيدا ما يجري و ما الذي حدت، احتقن وجهي من الغضب على أبي تحديدا بلم اكن اعلم انه انا خصيصا، وجدت نفسي اسحب من شعري بقوة من قبل ذلك الرجل إلى غرفة في العلية ، قاومت كثيرا بكل ما أوتيت من قوة لكن كانت مثل خيشات قطة يا النسية اليه، ادخلني الغرفة ورماني هنالك اغلقة الباب با المفتاح، ثم بدا يخلع تيابه دون أن يبتفت الي لكن تلك كان غلطة عمري، النوع الذي قد يسمح بانتهاكه بهذه الطريقة لم يكد يخلع سروال له حتى وجد سكينا غليظة مغروزة في ظهره، قطعة كبيرة من البنج حول فمه اقعده الألم عن الحركة فبقي جاتما على ركبتيه توالت الطعنات الواحدة تلو الأخرى بشكل جنوني حتى اتسخت الجدران و الأرضية ببقعة كپيرة من الدماء، ارخيته إلى الأسفل بطئ واخدت المفتاح وهربت يلمح البصر صرخت المومسات هنالك بعد رأيت المنظر الدموي امامهم وزادت الضوضاء بشكل كبير، اخر ما رأيته وانا أجري هو صاحبة

البيت وهي تنظر الي بغضبه عارم سعرت بلذة الانتصار حينها،لم تكن لدي وجهة اذهب اليها فلم اتوقف عن الجري بأقص سرعتي إلى أن رأيت السفينة على وشك الأبحار فركبتها مباشرة دون السؤال إلى وجهتها او أي البلاد تقصد، كنت مستعدة ل لعمل او فعل أي شين مقابل البقاء لكن احدا لم يسألني شينا سوى ذلك العامل عن اسمي و طلب توقيعي توجلت على متنها حتى ال ليل إلى أن التقيت ايرزا ليلا وانا نائمة وكما قالت هي منذ قليل. .

_هذا مأساوي فعلا اذا .. من تبقى؟. . . صحيح، انتيهيا

_هيا تريد النوم كما ترين

حدجتهم ليليا بنظرات متوترة، فركت اصبعها وهي تفكر قبل أن تبدا حكايتها كما علمناها سابقا، فور انتهاءها رمقها الجميع بنظرة شفقة مبالغ فيها، زمت ايرزا

شفتيها بينما حضناها لونا، ريما كانت تغط في نوم عميق غير مبالية باستثناء تولي وجيمي ال لذان اغذا يتبادلان النظرات بتوجس وخوف ظاهر، جبين كليهما

بدا يندي عرقا، احتارت هي نفسها في الأمر النظرات مختل لة شعرت كانها كانت تحكي قصة رعب، عندما علما انها تنظر اليهما غيرا توني الموضوع محاولا اصطناع جو من المرح،

_ذا،شكرا على تصريحاتكم المثيرة، خصوصا انتي يا ليليا، الان وقت النومهيا الشمس ستشرق مبكرا ولدينا عمل و الكتير من الكلام عما ستفعل لذا | .فليتخذكب منكم مكانا ومعذرة لصغر القارب. و لضيق المساحة التي ستحصلون عليها،هيا هيا هيا

تكهشت ليليا مع ريما في نفس الشراع ولم تكد تضع استسلمت ل لثوم بينما التفت لونا. وايرزا في شراع آخر، تظاهر توني و جيمي با النوم لكنهما استيقظا في وقت متاخر جدا بعد ان تاكدا من نوم الجميع رأسها حتى شراع احر، نتاهر بوني

و جيمي با النوم، لختها استيعصا في وقت متاخر جدا بعد أن تاكدا من نوم الجميع،

_أنها هي

_اعلم

_ما الذي تظن انه سيفعله عندما يكتشف الأمر ؟

صمت جيمي لبعض الوقت قبل أن يجب ويخلد الى النوم فعلا هذه المرة مستديرا إلى الجهة الأخرى

بقي توني يفكر لبضع دقائق في الأمر لم ارتمي إلى الخلف نائما بعد أن احرق رأسه التعب و التفكير، ترك المحرك يعمل دون توقف، لم يتوقف الماء على رشهم منذ أن ركبو هذا الفلارب بسهب سرعة المحرك الذي يكاد يمشي في الهواء من فرط سرعته وساد الصمت مع الوقت امواج البحر گفت عن الترئرة و الارتطام الجميع غرق في سبات عميق لذيد،نام الجميع هذه المرة غير ابهين، دون احلام وردية لما سيحصل غدا

_توني ايها الوغد

_لا تلقي ال لوم علي

هكذا استيقظ الجميع تحت وطئ صهد لافح محرق يلفح ظهورهم ليليا تقلب من جهة إلى أخرى لتقي نفسها شيئا من هذا الحرلونا استسلمت وقابلت وجه بإتجاه حواجز القارب امام ايرزا فكانت متلفعة بأحد الاشرعة، مضى الوقت ب بطئ قاتل السفينة توقفت مكانها لا توجد حتى لفحة نسيم واحدة تبد د الحر، حتى البحر من حوله ساكن تماما كل ما يسمع فس المكان هو طنين الذباب. او النوس الذي يحلق في الافق، حدقت ريما به جيدا مستسلمة يائسة، كيف يدور و يدور في السماء بحركات لولبية رتيبة،مع الوقت شفافها تشق قت من اثر الحر، اما ليليا فلم تستطع الكلام من شدة العطش، كلنت تنظر إلى الماء حولها الذي لا تستطيع شربه نظرة حرمان شديد، لاعبته بيدها وهي ت تخيل نفسها تجرع منه مراة عديدة حتى ترتوى تماما أعجيها الخاطر كثيرا حتى آنها سرحت معه غير مبالية، فجأة وجدت نفسها مستلقية على ظهرها و ريما تحاول ايقاظها بضربها على خدها ضربات خفيفة

_انتي .ليليا. ماذا كنتي تفعلين ايتها ال ل

_م م..ماذا حدث. .

_تسألين ماذا حدث؟ ؟ماذا دهاكي؟هل تريدين الموت ؟كنتي تحاولين شرب ماء البحر المالح،الامر لن يزيد الا تهي يجا لعطشك

_اجل تذكرت

ثم انكمشت محاولة النوم كي تنسي العطش ،اما ربما فقد اتجهت نحو توني الذي ابتلع ربقه خوفا لانه كان متأكدا من آنها ست تجه نحوه، اشارت بإصبعها نحوه مهد دة

_اسمعني، انه خطأك. اما أن تخرجنا من هنا او سنرميك في البحر انت. . . و رفيقك

قالت الجملة الأخيرة بخوف و هي تخطف بصرها نحو جيمي ضخم الجثة، كانت تعلم أن الأمر مستحيل ،لم يعرها جيمي أي انتباها ا توني فقد حاول تهدئتها

_حسنا،ماذا و قلت لكي انه لن تمضي أقل من ساعتين حتى تبدأ الريح با الهبوي و نصل بسلامة الى وجهتنا

_هل ابدو بلهاء لهذه الدرجة كي اصدق كلامك ؟ ؟

_صدقيني هذه المرة فحسب ،انا اقول الصدق، انضري هناك في الأعلى ،اجل في الاعلى، اترين ذلك السواد هناك

ركزت ريما نظرها هناك في الافق

_نعم ،ما هذا؟

_انها رياح، ستصل إلى هناك في وقت قصير و ستدفع القارب إلى وجهتنا لن تمضي ال ليلة قبل آن تكون في الجزيرة التالية

وفعلا، بدأت نفحات ريح تلاعب الشراع و ترسم دوائر متدرجة في البحر على متن السفينة ،

كان المسؤول يقف ذليلا امام قائد الشرطة الذي لم يترك شتيمة يعرفها الا اهالها

_اعدك يا سيدي..

_اخرس، قال قائد الشرطة بهدوء و هو يفكر، ثم اكمل كلامه

_لا شك انهم سيعودون مجد دا لاخذ بقية اغراضهم، في ذلك الوقتسنقف لهم با المرصاد، سأخذ تصريحا من القبطان كي احصل على مزيد من الشرطة لتغطية المكان عندما نصل إلى الجزيرة القادمة

ثم خرج مسرعا مهيئا نفسة كي يتلقي هو الاخر من التوبيخات بمجرد أن خارج ،كاد يطير بعيدا جراء الرياح و الانطار القوية التي ضربت فجأة بقوة رفع يديه إلى عينيه كي يحجب الامطار و الرياح التي منعت عنه الرؤية، حاو أن يخطو بضع خطوات الى الامام و يستوقف أحدهم كي يستفسر عن ما جرى، خصوصا أن السماء كانت صافية منذ قليل، لكن كل احصل عليه هو الصراخ و الو ولات رأي أحد البحارة امرأة منزوية في أحد المقصورات بينما كلن شخص اخر يحمل طفلا يسمع صوت بكاءه و صراخ رغم صوت الريح الشديد بينما يتمسك بعض ل لاشخاص بحواجز السفينة كي لا ترميهم الرياح خارجا، فلا احد سيتوقف من اجل انقاذهم لو القي بهم خارجا، بدأت السفينة تميل يمينا ويسارا بشك محسوس، خرج القبطان من قمرته عندما بدأت الأمطار ت تسرب اليه

_انت هناك ما الذي يجري

اجابه الاخر بذعر وهو يحاول التوازن

_لا اعرف يا سيدي، صدقني كان كل شيئ على ما يرام الا أن باغت تنا العاصفة من حيث لا ندري

نظر القبطان بتمعن و غضب في الاراء ثم صرخ فيه مجد دا

_استخدم المكبر واطلب من الجميع من الجميع: في كل الطبقات ان يلزمو مقصوراتهم و لا يخرجو حتى تعطيهم الإشارة بذلك هيا!

_حاضر سيدي

_سيقضى علينا سيقضى علينا سيقضى علينا

كان أحد رجال الطبقة الأولى يقول ذلك وهو متكور على نفسه و الريح تلفحه من جهة و.الأمطار من جهة أخرى

_سيدي ماذا تفعل هنا اسيدي، عد إلى مقصورتك بسرعة الم تسمع التنبيه بسرعة ارجوكل لس لدينا...

لم ينه العامل كلامه حتى وجد الرجل يتعلق به ويصرخ في وجه ه و ال لعاب يتطاير منه

_انا دفعت المال كى احضى با الاستجمام و استمتع بمنظر البحر بناء على نصيحة احد اقربائي وليس كي اموت، ايه المعتوه الا تعرف من تكلم

_لم ينه.جملته هو الاخر حتى فوجئ بقبضة تهوي عليه و تفقده الوعي جره العامل إلى أحد المقصورات و رماه با الداخل غير مكترث،هو لن يتذكر وجه ه على اية حال، بدأت الحبال التي كانت معلقة مع السواري ت تطير في كل مكان بينما يلاحقها البحارة في محاول مثيرة ل لشفقة ل لامساك بها

.

_امسكي الشراع لونا!!

_انا احاول

_ايرزا لا تدعي الماء يتسرب أكثر عبر الثقب

_انا أيضا احاول

كلنت الرياح تعصف با الجميع هنا، ومازاد الأمر سوءا هو الامواج فضلا عن المطر الذي يحيط بهم من كل جهة، البحر هائج جدا لا تمضي ثوان قليلة حتى تداهمهم موجة جديدة،ليليا نائمة في مكانها وقد اصابتها حمة شديدة اقعدتها توني وجيمي يحاولان اصلاح الساري الذي يكاد ينكسر، الرياح القوية ت تخل ل ثباب الجميع بلا هوادة، حاولت ربما التي تكاد الرياح المزمجرة تمنعها عن التنفس و.فتح عينيها من تذكر كيف وصل الأمر بهم إلى هذا الحد، نسمات رياح صغيرة ثم ارتفاع بسيط جدا المستوى البحر و الان،هاهم ذا في وقت قصير.يصارعونه بهذا الزورق الصغير القديم ،وما زاد الطين بلة هو حالة ليليا التي تكاد تحتضر امام عينيها،في غمرة توترهم كلنت ريما تبحث عن اي شيئ تنفس فيه غضبها،و الذي الطبع سيكون توني ،رمته بنظراة غاضبة ملتهبة لكنه لم يعطها الفرصة

_هناك انها الجزيرة

_اين!!

_هناك ،ذلك الشيئ في الأعلى سنصل خلال ساعة و نصف في اغلب الأحوال

كما لو أن السماء ايضا فرحت لفرحهم، فقامت بتخفيف امطارها إلى أن انعدمت تماما في اقل من اربعين دقيقة و بدأت بعض اشعة الشمس تبزغ من هذه الغيوم الرمادية، ارتمي الجميع ارضا من شدة التعب غاطين فس نوم عميق، بينما فتحت ليليا عينيها قليلا وهي تنظر إلى توني كيف يعبث بقطعة زجاج، ادركت اخيرا انه يرسل اشاراة لاشخاص من تلك الجزيرة، فقد بدت آنها حركات غير اعتباطية، نظرت مليا ل لإشارات التي يرسلها و التي يتلقاها من الجزيرة بدأت خيالات

وهي تحاول التوازن سألته ب براءة شديدة غير مصطنعة

_ما هذا الذي ترسله يا توني؟ ؟

_اه إلقد استيقظتي، لم اشعر بوجودك

_لكنك لم تجبني بعد

شعر توني بان لا مفر، فهي ليشت غبية لتلك الدرجة ،وستكشفه أن حاول الكذب، ورأسه يؤلمه الدرجة لا يستطيع معها التفكير في تلفيق كذبة جيدة

_حسنا. انها شيفرة

_شيفرة؟ ؟

_شيفرة مورس

التمعت عيناها اكثر ووضع خو في موقف محرج كثر، كان يعرف ما سيحدث وقد حدث فعلا

_علمني

قال بهدوء و صوت جاد

_حستا لكن ليس الان ارتاحي حاليا سافعل ذلك عندها نرتاح جيدا هناك

_لكن ني لا اريد ان الان..

لم تستطع ليليا تمالك التعاس و التعب الذي يحرق جفونها فهوت في مكانها غارقة في سباتها بينما اقتربالقارب من الجزيرة إلى آن وصل اخيرا في اقل من عشر دقائق، ترجل من القارب وسحيه فوق الرمال إلى مسافة امنة السماء بدأت ت توشح بلون ازرق خافت يثير الراحة، قابله على الميناء أربعة اخاص، امرأة وثلاث رجال، فور ان هبط توني توجه نحو احدهم ولكمه لكمة قوية اردته ارضا

_ايها الوغد الحقير. لماذا لم تخبرني أن عاصفة ستضرينا

رد عليه الرجل مستلقيا على الرجل في حالة شبه الأغماء

_سأخبر القائد بذلك

كانت المرأة في الثلاثينيات تقريبا مشوقة الجسد.متعالية بطريقة ما، ترتدي ملابس انجليزية مع قبعة مزخرفة انيقة وتحمل في يدها اليمنى سيجارة تنفث دخانها بأحتقار في و جههم مرات عديدة، كانها ترافقهم غصبا عنها، تكلمت اخيرا لتقول

_هل احضرت الامانة ؟ ؟ ؟

رمى اليها توني با الحقيبة التي كانت في يده بغضب، رمت سيجارتها جانبا واخرجت منها الكثير من المجوهرت غير التي أراها ل لفتيات، ابتسامة كبيرة ونظرة من الرضا علت وجه ها وهي تنظر اليها استعاد تولي الكيس فجاة ما جعل ابتسامتها لتبخر دس في جيبه كل ما له قيمة ولم يترك سوى بعض الخواتم الذهبية ورمى لها الكيس مجد دا

_اين جيهي على كل حال؟ ؟ ؟ قالها شاب في الرابعة و العشرين يقف معهم، كان في مثل طول تولي، صوت رقيق نحيف جداريبدو أكبر من عمره بكثير بسب ب شاربه ولحيته الغثة

_في القارب . . . لقد أصيب بجرح كبير في جبينه لان احد الأوغاد لم ينهنا إلى قالها وهو ينظر إلى سام الذي يتحس س فكه بالم جراء الضرية التي تلقاهاء

_اوو و .. توني لم ينسانا. احضر معه ارتعة هدايا جميلة على عد دنا

قال ذلك رابعهم وهو ماريوس بينما يحوم حول القارب، قصير الطول نسبيا بدين نوعا ما شعر خفيف تقاسيم وجه ه عادية كل شيئ فيها صغير ،كان يقصد الفتيات على القارب، ثم وجه نظرة شك إلى لورين التي تنظر اليه بقرف

_لورين .لا تقولي لي انكي

لم ينه جملته حتى قذفته بحجر كبير ترك اثره على ظهره عندما حاول الاحتماء نهرهم توني جميعا قائلا

_هل هذا وقت مناسب لتفاهتگم. هناك معلومات مهمة على تسليمها ل لقائد في اسرع وقت،

_لا وقت لدي لكم.احضرو الفتيات ودارو القارب بعيدا، السفينة قد تصل في أي وقت ايضاءان وجدو القارب سيعلمون اننا هنا ويقلبون الجزيرة علينا.

_. كيف تخاف وانت منضم إلى احد اكبر العصابات في جزر المحيط الهادي
قال ذلك ماريوس وضحك ضحكة قوية وحده لم منتظرا أن يحذو حذوه البقية لكنه اغلق فهم بعد آن حدجه الجميع بنظرات احتقار ،قال سام وهو ينهض

_توني . . . .ها الخطب ليس من عادتك هذا الخوف اين الوجه المبتسم غير المبالي ذالك. . .

_لا استطيع قول شيئ ما لم استشر القائد اولا....
عادت النظرات المستغرية تأكل قلوبهم جميعا وهم بنظرون اليه، اكمل تونب كلامه بعد أن لاحض خيطا من الدخان الأسود في الافق بلا شك انه يعود للسفينة بسرعة لا وقت لدينا انتبهو جيدا ل لفتاة التي التي ترتدي القميص الأسود و السروال القصير نظر الجميع نحو ليليا وهي نائمة بينما استمر توني يجري مهرولا قالت لونين مجد دا وعي تشعل سيجارة جديدة وهي تنظر بشرود

_سافعل أي شين مقابل معرفة ما يخفيه توني
اقترب منها ماريوس من الخلف ثم قال وهو يعد رأسه نحوها
_اي شيئ ؟ ؟. . .هل انتي متأكدة؟
ليتفاجئ بلكمة قوية توجه إلى بطنه جعلته ينقين بعضا من عشاءه البارحة
انا ساضع الفتيات في السيارة. انتم وارو القارب او
_افعلو شيئا ما أو ايا كان..
اتجهت لورين نحو القارب برشافة وهي تنفت سحابات طويلة من فمها، تأملت القتيات لبرهة يتعال تم ليليا اولا من طرفي قميصها باطراف اصابعها، ثم أخدت تسحيها بطئ إلى أن أوصلتها إلى السيارة التي تبعد عنهم بضعة أمتار قليلة وحسب، كانت على وشك رميها في الداخل لكنها تذكرت كلام توني حول كونها

شخصا مهما، توقفت لبرهة ثم سحبتها مجد دا إلى مقدمة السيارة و وضعتها في المقعد امامها وسحبت حزام الأمان لتطوقه حول خصرها، ثم سحبت البقية و وضعتهم فوق بعضهم بشكل عشوائي في مؤخرة السيارة الطويلة و وضعت فوقهم رداءا طويلا واحكمته كي لا تلفت الانظار، فا السيارة مفتوحة من الخلف ولا شك انها ستصادف دوريات الشرطة التي تحشر انفها في كل شيئ سيوقعها خذا في ورطة كبيرة، شغلت محرك السيارة و انطلقت المكان تلون باشعة الشمس في منظر خلاب، تابعها الجميع وهي ت تطلق ثم عادو ل لتشاور حول القارب بدا ماريوس

_ماءا ستفعل مع هذا الشيئ؟ ؟

_لا ادرى لنرمه

_كلا هذا سيستغرق وقتا طويلا انظر الى السفيئة بدات ارى مقدمتها

عاد الجميع إلى التفكير مجد دا تم نطق سام اقترح أن نسحبها تحت الصخوى التي هناك، المنطقة وعرة، ولن يخاطر احد با الذهاب إلى هناك

لم يعقب أحد بأي كلمة حركو القارب بصعوبة في ذلك الاتجاه مع استراحة كل بضع دقائق لتخفيف الضغط على اليدين واستعادت الانفاس، واخيرا بعض خمس اربعين دقيقة تقريبا تم رمي السفينة من أعلى القمة إلى الأسفل حيث غاى من الصخور مختبلة هناك لم تصدر سوى صوت لارتطامها با المياه في ذلك الوقت كانت السفينة ظاهرة كلها في البحر دقائق فقط وسترسو على الميناء هرب الجميع قيل أن يتم التقاطهم با المنظار عائدين إلى المجمع الذي يلتقي فيه اعضاء العصابة

في مكان مخفي من الجزيرة تحت الأرض لا يمكن ان تفكر به حتى الشياطين.

_سيدة لورين سيدني سيدني الهاتف يرن سيدتي بسيدتي

استيفظت ليليا على هذا الصوت المزعج في الم مر واجهت عيناها السقف برؤية مشوشة اعتدلت في جلستهل وامسكت برأسها الذي يؤلمها واغمضت عينيها متناسية كل شيئ، تماخدت تحك تحكهما بعنف متذكرة ما يحصل، شهاقت شهقة طويلا فجاة تيقظت معها كل قواها الفكرية نظرت بسرعة أولا إلى اسفلها، سرير ابيض كبير، ثم اخذت عيداها تتجولان في المكان بسرعة فائقة مرتعبة من الجدار المسبوغ بلون ازرق فاتح يحمل بعض الرسمات الجميلة لورود دوار الشمس في اشكال مختلفة الى الطاولة التي تحوي ادوات الزينة أمامها الي الارضية التي ليست من الخشب بشيئ مثل الحجر لم تره من قبل، الى السقف مجد دا المزخرف بأشياء لا تعرفها توقفت فجأة في مكانها داهشة وهي ت تنفس بغرابة لت تذكر ما حدث دون فائدة لا تذكر ابدا انها ات ت لمكان كهذا بارادتها، آخر ما حدث هو نومها في القارب سمعت اصواتا غربيبة تصدر من النافذة امامها التي لم تنابه لها الا توا، حجمها عادي مع ستارة بيضاء جميلة فوقها، انزاحت قليلا بفعل الريح كي تقويها لتنظر منها نظرت ليليا اليها طويلا وهي لا تزال جالسة على سريرها، ابتلعت ريقها وهي لا تبرح عن النظر اليها ،ثم حركت قدمها اليمنى ب بطئ وهي تنزلها إلى الأرض، لامست ذلك الشيئ بقدمها مرات عديدة ثم وضعت قدمها اخيرا، فشجعها ذلك على وضع قدمها الأخرى تحركت خطوات بطيئة ومترد دة إلى النافذة ويدها فوق صدرها، انزاحت الستارة مجد دا بفعل الرياح لوهلة فإتسعت عيناها وسرت فيهما ما رأت ل لتو، هجمت مسرعة على النافذة واخرجت رأسها منها ليتسع فمها على مصراعيه البحر امامها مجد دا على بعد اقل من نصف كيلومتر ،الكثير من السفن ترسو فوقه ذكرها ذلك بما كانت تراه من نافذتهم، لكن البحر أبعد هنا و السفن اكثر، حتى من هناك استطاعت رؤية الناس وهم ينزلون

من على متن السفن، لفت انتباه ها أصوات في الأسفل انزلت رأسها فتفاجات بأرض حجرية جميلة في شكل مربعات مرصوفة بأزهار في مختلف الألوان على جانبي.الطريق البيوت بيضاء مع لون ازرق فاتح في حوافها وحواف نوافدها، وذاك هناك.انه مقهي لا شك، لاكنه كبير.جدا وجميل جدا، ولضيف جدا، على عكس تلك المنتشرة في جزيتها، حركت رأسها إلى الجهة الأخرى، حفدة من الرجال في هندام رائع مجتمعون حول مائدة يلعبون الشطرنج بهدوء وصوت بائع صفير يحمل جرائد تحت ابطه يمرها من شخص لاخر كي يشترو منه المكان يضج با الحركة بشكل كبير انه باهر الروعة بحق، حكت عيناها مجد دا ربما هذا حلم آخر، وضعت يديها على خديها واخدت ت تأمل اكثر هذه هي جزيرة. فالت بصوت منخفض جدا عادت اليها معه باقي الذكربات، عندما تمعنت مجد دا منظر السفن وتحديدا سفينة الوحش ، التي تبدو بارزة هناك دون منازع ، رفعت رأسها من على پديها عندما تذكرت ريما والبقية، وما هذا المكان؟ ومن احضرها إلى هنا ثم. من بدل تيابها؟فستان بني عادي لكنه جميل بلا تزينه سوى التول في حوافه بدا قليها يدق بسرعة في هلع، التفت ت حولها ت تأمل المكان مجد دا ثم تنظر من النافذة من جديد أن تلمح احدا تعرفه دون جدوى تراجعت إلى الخلف حتى ارتطمت با السرير و وقعت عليه، هنا فتح الباب ببطئ شديد، حاولت ليليا الاختباء لكن الأوان قد فات، دخلت امرأة في الخمسينيات من عمرها وهي ترتدي ثياب الخدم وتحمل في يدها سينية عليها بعض الطعام، قصيرة سمينة خمرية ال لون، عيناها مغمضتان من كثرة التجاعيد، ونصف استانها قد سقطت لكن تلك الابتسامة لا يمكن أن تكون لشخص سيى، تراجعت ليليا الخلف في وضع دفاعي تبحث بعينهيها عن شين تدافع به عن نفسها أن اقتضى الأمر، بكن تلك المرأة بادرتها بضحكة بطينة طيبة وضعت السينية جانبا ثم خرجت دون أن تقول شيئا، حتى آنها تركت الباب مفتوحا كي لا تجعلها تظن انها محتجزة أو شيئ من هذا القبيل

مجد دا، وقفت ليليا بشكل معتدل وقد خفت ضربات قلبها، نظرت اولا بارتياب بإتجاه الياب، لكن صوت امعاءها ت تمزق من الجوع جعلها تظع كل ضئونها جانبا، وتشق السرير الى الطرف الاخر حيث وضعت السينية انهالت على ما فوقها مباشرة، كأس حليب ساخن با الشوكولاتة على ما فوقها مباشرة، كاس حليب ساخن با الشوكولاتة مع قطع صغيرة من الزبدة و الخيز المحمص بيضة، مربى فراولة في صحن صغير جداسرها جدا ما رات لم ت تناول افطارا محترما منذ آن غادرت الجزيرة لم تصدق أن ذلك حدث منذ ارقعة ايام فقط، كل تلك الحوادث جعلت المدة با النسبة اليها تبدو كانها شهر لحست الصحون عن اخرها ولم ت ترك أي فتات على السينية ارتدت إلى الخلف مستلقية بعد آن ملات بطنها ونفختها مثل البالون، نظرت بإتجاه الباب المفتوح بدأ الفضول يتسل ل إلى افعالها ويطرح افكاره، لهضت بيطئ مجد دا ومشت على اصابع قدميها باتجاه ه، امسكنه ببطئ ونظرت في المر من الجهايم همر طويل نوعا ما معيد بشين صلب مستو مثل الحجر وجدرانة مطلية با الأبيض على عكس غرفتها من الواضح أن الأسملت التي تم تعبيده به حدث يدويا، هناك ثلاث غرف أخرى واحدة في نفس جهة غرفتها واتدان في الجهة المقابلة، و امام غرفتها بضعة خطوات يوجد سلم مطلي با الأبيض يقود إلى الأسفل، القت نظرة على المكان مجد دا قبل أن ت تشجع وتقر ر نزول الدرج، فهي لا والت لا تعلم شيئا وتلك العجوز غير كافية ل لثقة بها، ثم ما الذي حدث لرفاقها؟ وريما عادت هذه الأفكار تفزو عقلها وتوترها مجد دا، بعد بضع خطوات توقفت مكانها وهي ترى الباب في الأسفل مفتوحا، كان مطليا با الأزرق مثل النوافذ ،تحفزت في مكانها وانحبست انفاسها وهي تنظر اليه مفتوحا،فرصة مثتلية للهرب،تسمرت قليلا،استجمعت كامل قواها ثم بسرعة البرق نزلت الخطوات الى الاسفل قبل ان تتسمر مجددا قبل ان تخرج ببضع خطوات عندما ناداها صوت

_ليليا!!

احنت رأسها ببطئ باتجاه الصوت،لم تصدق عيناها ،ريما و بقية الفتيات فوق طاولة تتوسط المكان مليئة با الحلويات و الاطايب ،لم تتحرك من مكانها ،سلمت نفسها الى ريما التي فزت من مكلنها مباشرة وقادتها الى الاريكة ،وقبل ان تفتح فمها بكلمة ،دخلت امرأة الى الببت ، اخفضت نظارتها السوداء التي تغطي كامل عينيها ورمقت الجميع بنظرات طويلة ثم نظرة أطول إلى الخادمة ما جعل ليليا ترتاب منها، عندما لاحظت الورين ذلك استبدلتها بضحكات طويلة مزيفة، وهي تتجه نحو الايكة وتجلس جوار ليليا التي سرت رعشة في جسدها فور جلوسها وتطويقها بيدها اليمنى بينما قريت رأسها منها واخذت تسألها في حنان وبهجة مصطنعة :

_اذا التي هي ليليا

قرسا ليليا بقوة من خدها حتى دمعت عينها وهي تقول لها ا

_انتي جميلة فعلا كما . انتي محظوظة چا. كم سنكي يا فتاة

_ثلاثة عشر سابلغ الرابعة عشر بعد تلاث اشهر ويومين جميل

وسكت ت لبعض الوقت وهي تحدق في ليليا بغضب وغيرة زامة شفتيها بقوة الجميع لاحظ ذلك لكنهم تظاهرة بفعل شين آخر، حتى ليليا تظاهرت با الحديت عن الجو وتفاصيل عما حدث اكتر خلال فترة نومها شهقت ريما عند ذكر ليليا لذلك، ثم اندفعت في الحديت صارخة بانفعال شديد

_الم اخبركياوه يا ليليا كان علبكي رؤية ذلك، توني ارانا سيارة غاية في الجمال حمراء وركبنا فيها حتى ذهبنا إلى أماكن جميلة جدا، كانت ت تحرك لوحدها مثل ال لعبة والتقطنا بعض الصور ايضا في مكان نسيت اسمه تم سارعت إلى الدرج في الجدار واخرجت حقيبتها و بسرعة ارتها صورا كانت جميلة فعلا، تظاهر ليليا با الانبهار اكثر من ال لازم كي تصرف عنها نظرات لورين الحارقة دون جدوى، تحس ست الصورة بيديها كانتزرطبة حدا لم تحظى بفرصة التقاط صورة من قبل،

لكنها سعيدة فعلا لاجل بيما، لطالما ارادت ذلك اكثر من اى وقت آخر، امسكت ريما يد ليليا وسحبتها بقوة

_هيا ساريكي المكان ستنبهرين حقا، هذه الجزيرة رائعة جدا و اكبر من جزيرتنا عدة مرات من الصعب جدا الوصول إلى حوافها، هيا

رمقتهما لورين بنظرات ريبة وغضب والقت ربما نظرة لونا قبل خروجها فإكتفت الأخرى بتحريك رأسها كعلامة على أن رسالتها وصلت دون أن تلاحظ لوبين أو الخادمة شيئا من ذلك،لا حظت ليليا أن وجه ريما الفرح تقطب فور خروجهما من الباب لكنها نسيت ذلك ايضا فور رؤيتها اكتر لتلك المباني البيضاء الجميلة و الأرض الحجرية النظيفة يمكن ل لمرئ المشي حافيا ، الازهار المختلفة تملا حواف الرصيف واسطح بعض البيوت، صوت صياح الباعة المؤدب وكلماتهم

المفهومة الازقة تارة تضيق وتارة توسع بشكل كبير جدا لا يمكن ل لمرئ المل ل من العيش هنا كانت ليليا تدير رأسها يمينا ويسارا في بهجة وذهول كبيرين كائها في الجنة،هستسلمة لريما التي بدأت تضغط على يدها غير ابهة يمحاولات ليليا لفك يدها وصراخها

_ريما !!

صرخة اطلقتها ليليا جعلت ريما تفيق من غفلتها وتلتفت اليها في دهشة هي الأخرى، كانت ليليا تمسك بمعصم يدها في الم، و الجميع التفت اليهم وعم السكوت لثانية او ثانيتين ثم عاد الجميع إلى شغله

_ريما آن كنتي تريدين فصل معصمي عن يدي فهذه ليست الطريقة المتلى

شعرت ريما با الحرج وهي تجيب

_لا تقولي ذلك . كل ما في الأمر هو انتي شردت وحسب

_شردتي وحسب تسمين هذا شرودا.ها الذي كنتي تفكرين فيه بحقكي، وجهكي كلكي يتعرق، كأنكي تحملين انقاذ البشرية أو شيئ ها.!

تاملت ليليا وجه ريما التي اخفضت بأسها ونظرت إلى الارض، اقتربت منها اكثر ثم اكملت حديتها

_و اليوم ايضا كنتي

وضعت ريما يدها على فم ليليا بعنف وهي ترمقها بنظرات فهمت منها آنها يجب أن تخرس،

بنظرات جادة فهمت منها انها يجب أن تحرس، حاولت ريما رسم ضحكت على وجه ها و التظاهر با المرح فجاة، ازدادت شكوك ليليا حول الأمر وبدأت تشعر بأن شينا غريبا حدث خلال فترة مرضها هشت بمحاذات بيها وحاولت مجاراها بمرح

_ريما يا عزيزني هل هناك ما تريدين قوله لي ؟ ؟

ازداد تعرق جبين ربما وعنفها أيضا قالت بنفس الضحكة المزيفة

_ما اذي ساقوله يا عزيزتي غير النني اشتقت اليكي

ثم ضمتها اليها وقرئتها قرصة خفيفة من يدها تاكدت معها ليليا اكثر ان شينا ما يحدث، تم بدأت ريما برسم خربشات على يدها فهمت ليليا انها حروف، بدات ليليا

تجمع الحروف متظاهرة يتامل المكان إلى ان اكملت ريما جملتها، بدا جبين ليليا ايضا يندى عرقا انها لا تفهم شيتا"لحن مراقبتان جاريني "هذا ما كتبته ريما على راحة يد ليليا باصبعها وهي م مسكة بها هن هنالد. تأكدت ليليا أن شينا حدث و لا زال يحدث حاولت ليليا احداث جو مرح و الحديث عن شين آخر كي لا تلير الشكوك يصمتهما

_اين توني وجيمي ؟ اشتقت اليهما

_. توني يعمل في مكان ما هذا سنذهب اليه لاحقا،انه مكان جميل جدا. وفيه اشخاص رائعون سام وماريوس وغيرهم عليكي التعرف عليهم انهم مرحون ومسلون ، وجيمي المسكين، لا زال يلف ضمادة بيضاء حول رأسه بعد تعرضه لضربة عليه اثناء تلك العاصفة الان هو في المركزيصيبه ذلك ب بعض الألم المفاجئ من فترة لاخرى

_1ه يا له من مسكين واين هذا المركز ارغب بشدة في زيارة كل شبر من هذه الجزيرة

_نحن متجهان إلى هناك على اية حال لكن غلينا أن تستقل حافلة إلى هناك
توقفت ليليا في مكانها وحدثت ربما باستهزاء
_انتي هنا منذ اسبوع واصبحتي تعلمين حول هذه الاشياء
_با الطبع لا تستهزني بي توني اعطاني بعض المال كي احضركي عندما تستيقضين

واخرجت من جيبها بضع قروش جديدة ثم اعادتها إلى.چي بها
_انظري هناك، انه موقف حافلات، ناتي واحدة كا ريع ساعة تقريبا
توجهنا فعلا إلى هناك بضع خطوات فقط وكان شخص ما بسيارة حمؤاء جميلة جعلت لمعة النهار تسري في عيني كليهما، كان يرتدي نظارة شمسية ويصدر صوتا مثل البوق من سيارته ما أن رأته ريما حتى امسكت بيد ليليا وسحبتها نحوها

_سيوفر ذلك علينا بعض القروش
صافحته ربما بقوة وركبت في المقدمة اما ليليا فقد ترد دت اولا قليلا لكن تشجيع ريما ونظرانها الحادة با الصعود جعلها تندفع بشكل مضحك إلى السيارة ما الفت انتباه بعض الانظار الساخرة.لم تكن أي معرفة با السيارات ما جعلها تغلق الباب بقوة جعلت قلب سام ينفطر وهو ينظر اليها بعبوس ثم ضغط شيئا تحت قدمه وادار الدائرة امامه وتحركت السيارة، صرخت ليليا صرخة قوية فور تحركها والتصقت

با الخلف مثل العنكبوت وهي لا زالت تصرخ شعؤ سام بإحراج كبير جراء ذلك بعض الاشخاص مجد دا توقفو ونظرو اليه جعلتهم يستمرون في مض ض، استدار إلى ليليا بغضب وهو يقول مشيرا اليها با صبعها متوعدا

ا_سمعيني با افتاة.

قاطعته ليليا بيدها مشيرتا إلى انها ست تكفل با الأمر ليليا،لا تحرجينا. ست تعودين على الأمر . هذه السيارة غير مرخصة، غلطة واحدة وسنكون في السجن اتفقنا اشارة ليليا براسها أي نعم لكنها لم ت توقف عن تشبشها با السيارة كتمت صرخة كبيرة أخرى عندما تحركت السيارة مجد دا،لكن تلك الحالة خفت تنظر من نافذتها إلى الناس و الاشياء كيف ت تخاطف امامها، معالم المدينة اروع من أن توصف من كان يتوقع ان هناك جزيرة بهذا الجمال، تقطنت ليليا إلى أن البيوت و المحلات بدأت تقل ويزداد في الجانب الاخر العشب و المساحات الخضراء، كانت تلك من افضل لحظات حياتها با النسبة اليها ،لاحظت ليليا أن سرعة السيارة بدأت تخف وكذلك غضب سام الذي قال لها دون أن يلتفت

_هذه هي اول مرة تركبين فيها سيارة صحيح؟ ؟

_نعم

_لا تخيري احدا بذلك ، تظاهري دائما بمواكبة ما يقولونه عن مثل هذه الأشياء الناس هنا اوغاد اكثر م ما ينبغي

_الى اين سنذهب يا سيدي

_لا تقلقي بستصل خلال عشرين دقيئة على الأكتر

قال سام ذلك وهو يحملق بعينيه امامه ويخفض من سرعة السيارة إلى اقصى حد. رفعت ليليا رأسها امامها جماعة من الشرطة يقفون على بعد خمسة عشر مترا تقريبا وصف من السيارات امامهم، وعي الأرض شيئ مثل الحديد المستن على

جانبي الطريق، ابتلع سام ريقه لكن ربما بدا عليخا سرور غريب لوهلة سرعان ما غيرته لخوف هي الأخرى كانها تفطنت لشيئ

_با سام ماذا ستفعل ؟ ؟

_تبا لقد غيرو موقعهم العمل الآن

_لو امسكو بك ستضيع نحن ايضا في دوامة الاعتقال ايها الغبي لما ليست لديك رخصة سيارة ك كل الخلق

_كل ما ينقصني الان هو حكمتكي الزالدة. وجدتها. . اسمعاني جيدا،ريما اربطي حزام الامان وانتي في الخلف انزلي إلى الأسفل وتشبتي باى شيئ جيدا لا حل اخر

بدت ربما منزعجة جدا بليليا تنظر اليهما بدهشة لا تفهم اي شيئ م ما يتحدثان حوله

_ما الذي سيفعله هذا الرجل يا ريما؟ ؟

استدارة ريما وعلى وجه ها نظرة م مزوجة با الحزن

_افضل أن تكتشفي ذلك بنفسكي

صوت قوي مثل صوت المحرك لكن اقوى بكثير صدر من الخلف جعل ليليا تنتفض العجلات كادت تحترق من الاحتكاك مع الأرض، لاحظ بعض الشرطة هناك هذا الشيئ ، فيدت علامات الغضب على وجوه هم ظاهرة من بعيد وشخص ما يشير إلى السيارة بعضعم ركب في سيارة بسضاء ومخط طة با الازرق وفقها شيئ مثل الناقوس واخذت السيارات ت تحرك نحونا بسرعة هي الأخرى، ارتطمت ليليا با الخلف مجد دا سام يسير با السيارة إلى الخلف كانت ليليا تنظر إلى الخلف ثم إلى الامام في وعب وهي ترى سيارات الشرطة ت تقدم نحوهم، ريما متكمشة في مكانها وهي تغلق عيتيها، لكنها دون بصرخة لم ت توقف عندما بدات الرصاصات تضرب زجاج مقدمة السيارة وتحدت فيها رضوضا شوشت الرؤية دوت صفاراتهم قوي جدا ومزعج جدا عندما يتداخل دون تنضيم، سام ايضا ينظر إلى الخلف و الامام وهو يمسك با المقود في سرعة جنونية دون أن يفقد رأسه ودون أن يهتم ل

لرصاصات التي ت توجه نحونا اكتر فاكتر،ريما ذابت مثل الزبدة حتى نزلت أسفل مقعدها واستقرت هناك وهي تصم اذنيها باصابعها،

_لماذا ت تحرك إلى الخلف. صرخت ليليا باقصى صوتها

وهي تقرب فمها من اذن سام كي يسمعها

_لو تحركت إلى الامام سيعرفون رقم السيارة ويجدونني البصر،

_ماذا

_اخرسي التي الأخرى

الكثير من الناس ت ترامى على جانبي الطريق، و البعض يطل من النوافذ كي يرى شيب الضجة، اصطدمنا با الكثير من حاويات النفايات و الاسيجة خلال تحرك السيارة ليليا مندهشة جدا كيف يستطيع أن پرى خلفه گانه يحفظ الطرقات مجموعة أخرى من الشرطة لمحتها ليليا في آخر الشارع الطويل، جعلت سام يدور با السيارة في مكانها وهي تمشي ما جعل ليليا يغمى عليها وتسقط اسفل المقعدين الخلفي ين بعين و مفتوحة وهي تراه يشلك طريقا اخر اخترعه بعد آن ضرب السيارة بجدار خشبي متين واستمرت السيارة في تحرها عير المساحات الخضراء هناك بعد بضع دقائق اطلق سام زفيرا طويلا

_نجونا

فور سماع خذه الكلمة فتحت ريما النافذة بسرعة واخذت تقيئ بصوت قوي، اما ليليا فقد جاهدت نفسها وتمسكت با المقعد ونظرت عبر الافذة ثم إلى الخلف كي تاكد من نجاتهم المزعومة، قالت بصوت ضعيف فهي لل زالت تعاني آثار الدوار

_لماذا لا يلحقون بنا

هذه أراض بها الكثير من الناس، لا توجد شوارع هنا كي يمرو من خلالها المرور من هذه الأماكن يحتاج شخصا عارفا بها متلي طبعا، كما أن ذلك قد يؤدي لوفات

و تهشيم الكثير من البيوت و الناس ل لحاق بسيارة اعطى زاجة من الماء إلى ريما التي أخذتها بعنف وهي تنظر اليه بحنق وقرف، شغل موسيقا صاخبة واخذ يحرك

رأسه وشفتيه ويغني معها تم هو يضحك بجنون تاملت ليليا بحنق تم اخرجت رأسها من النافذة مقمضة العينين تاركة الرياح تصقل ملامحها مجد دا، توضعت على وجه ها الذي تسكيه ربما على وجه ها كي تخرج من الصدمة كانت تحب ذلك الشعور نوعا ما ذكرها مجد دا بجزيرتها، الشرفة من منزل ريما، الأمواج وهي تقذفها دون توقف، صوت الأمواج المتكسرة على الصخور بقوة، تنهدت تنهيدة طويلة وهي تفتح عينيها ب بطئ تراقب جمال الطبيعة امامها، كاد رأسها ينقسم قسمين بسب ب ارتطامها بحافة النافذة،ما أيقظها من عالمها الخاص الجميل وتلك النشوة الرائعة التي لم تدم طويلا،ادخلت رأسخا مستفسرة السيارة توقفت سام نزل وسام نزل منها، القت نظرة استغراب على ريما لكن الاخرى رمقتها بإبتسامة قبل أن ينزل كليهما نتيجة اشارة منه تاملت ليليا المكان وهي تنتظر جوابا من احدهما بلكنها اضطرت ل لسؤال بعد أن طال صمتهما

_اذا. اين المقر؟ ؟ ؟

_تحتكي با الضبط

قفزت ليبيا إلى الخلف، على وجه ها نفس النظرات التي علت وجه ريما عندما رأت القبو في جزيرة تولغا، ادركت ان ربما أرادت منها أن تعيش نفس الشعور،

_اذا هو مثل...

_نعم انه كذلك

قطعت ريما كلامها وهي تحدجها بابتسامة غامضة لم ينتبه اليها سام الي اخرج من جيه مفتاحا جعل ليليا تكتم اندهاشا كبيرا وهي تنظر الى ريما مجد دا ا

_نه لفس المفتاح القبو الذي في جزيرة تولفا، كيف وصل إلى هدا؟

بدات تصورات وخيالات كثيرة تجتاح راسها، نظرات ريما لها توحي بانها تعرف سينا ما،

_. ها الذي حدث أثناء تومي، قالت ليليا في سرسرتها

كانت ت تحرق لمعرفة صاحب المفتاح، اخيؤها والدها انه خاص با العائلة وحدها،هل والدها هو صاحبها ازدادت عيناها انفتاحا حتى كادتا تخرجان من مكانهما.هل يجدر بها السؤال ام لا التفكير في أن مالك هذا المفتاح قد يكون والدها جعلها تشعر با الجنون النظرات على وجه ريما مجد دا، العرق بدا يتسرب منها،

_ليليا

تنبهت فجأة إلى ربما تصرخ فيها بان ينزل إلى الأسفل، سام فتح الباب منذ مدة وقد سبقهما إلى الأسفل، حاولت ليبا الاستفسار عن بعض الأسئلة التي تدور في عقلها من ربما يما انهما وحيدتان بعد، لكن ريما رمقتها بابتسامة أخرى غريبة أدركت ليليا معها انهما لا تزالان مراقبتين لكن من و اين؟ صوت رخيم صدر من الأسفل

_انتما هيا قبل أن يكتشف شخص ما المكان غيرنا لا تريد مشاكل أكثر م ما نحن فيه

ما أن سمعت الفتاتان ذلك حتى نزلتا بسرعة واغلقت ويما خلقها باب القبو باحكلم، كانت طبقة من العشب تغطيه ما جعل العثور عليه شبه مستحيل، كل شيئ محسوب هنا، بدات ليليا تشعر با الارتباك اكثر لاحظت ان ادراج السلالم التي تنزل عليها مصنوعة من الرخام ما اعطى شعورا لطيفا لقدميها، الجدران مزخرفة باشكال مذهلة غريبة عن المعتاد، و الانارة تزداد توهجا مع كل خطوة الى ا الاسفل شعرت با الغراية لذلك لانها لا تشبه المصابيح الزينية ذات الرائحة الكريهة المستخدمة في الجزيرة هي با الكاد تضين الغرفة الصغيرة حولها، اما هذه قواحدة تكفي لاضاءة الحي، اشخاص كثيرون يضهرون في الأسفل مع كل خطوة تنزلها ليليا وتزيد معها توترها وترد دها في النزول شجعتها ربما على مواصلة النزول دون

خوف ينظرة غير مصطبعة امسكت بيدها وقادتها إلى الأسفل، انيهرت ليليا فعلا يا المكان وجمدت في مكانها، انها ساطع جدا باضواء بيضاء في كل شهر من السقف، اها الجدران فمطوقة با الحديد، انه واسع جدا أيضا ويضم العشرات من الاشخاص المشغولين الكثير المناضد و المقاعد و اشياء مستطيلة ينظرون اليها لا تعرف ما هي، الهمهمات التي تسيطر على المكان توقفت عندما اشار شخص يرتدي نظارة طبية اليها فتسارعت النظرات نحوها إلى أن سكت الجديد وتوقف الضجيج تماما ما زادها توترا، تم عادت الحياة المكان وبدأ الجميع يتجه نحوها في فرح ينزلون اليها ويصافحونها مع بعض المجاملات وهي تنظر اليهم في دهشة لا تفهم سب ب كل ذلك، لا تستطيع حتي أن تصيز كلماته، بدات كل تلك الوجوه المحاطة بها و التي ت تكلم في نفس الوقت تشعرها با الدوار لولا أن شخصا ما خرج من باب في اقصى اليسار ولحينة مطلية بغسول الحلاقة ينظر في المكان باهتياج ويداه على مصرعي الباب وفور آن رأها جرى مثل الرياح نحوها واحتضنها باكيا حتى انه عجوزالا انه قوي البنية، كان بهمهم بكلمات غير مفهومة. ومسحوق الحلاقة قد توضعا على ملابسها ووجهها هي الأخرى، تركها اخيرا ثم نظر اليها تمكنت اخيرا من تبين ملامحه شعره اشيب مع لحية بيضاء تماما تغطى نصف وجه ه وعيئين حانيتين مغرورقتين با الدموع مسح المسحوق من وجه ها بلطف بينما يصر يده الأخرى داخل شعرها تنهد تنهيدة طويلة تم قال جملة مفهومة اخيرا

_كم رغبت في رؤيتكي حبيبتي الصغيرة من اليوم لن تفترق ابدا

ثم حملها بين يديه مثل هرة صغيرة ومشى بها متبوعين بنظرات الجميع إلى ان دخلا إلى نفس الغرفة التي خرج منها، بهت ت ليليا لما رأته لم تساطع وصف ما تراه، الكثير من المستطيلات الكبيرة و الصغيرة المشعة تكاد تملا المكان ، الغرفة واسعة جدا

_ما هذه الأشياء با الضبط

قالت ذلك وهو يضعها على أحد الكراسي وجلس بجانيها منحنيا قليلا إلى الامام يتاملها يوجه باسم حان

_انها حواسيب تلك الجزيرة العفنة التي عشتي فيها لا تحوي أي شين من هذا القبيل، لا تقلقي ساعلمكي كيفية استخدام كلشيئ .هنذ اليوم ستعيشين خياة أخرى.تماماانسي كل ما مر رت به هناك

زاد اندهاش ليليا التي قالت ب بعض الخوف

_كيف تعرفني على كل حال،وكيف عرفت الجزيرة التي جنت منها

سكت لبعض توان وهو يتأملها بتوتر لم قال

_صحيح اسف. كان علي أن اعرف بنفسي قبل كل شيئ .....،انا جدكي يا ليليا عزيزتي

كانت ليلها على وشك أن تشهق شهاقة تغيب معها عن الوعي لكنه طمانها بتوتر

_لالا لا تنظري الي بهذه الطريقة ارجوكي ساشرح كل فقط انهيحديثي . يمكنكي بعدها السؤال عن أي شيئ تريدينه اتفقنا

لم تدري ليليا ماذا تفعل كل تلك الصدمات في وقت واحدافكرت انه من المنطقي الان أن يحمل مفتاحا مثل مفتاح القبو، وكل تلك المعلومات عنها لكنها لم تره من قبل كي تجزم أن كان هو فعلاربما يريد خداعها لكن لماذاى كيف علم انها على متن تلك الجزيرة،

_لكن لماذا؟، كيف علم انها على متن تلك الجزيرة لو استمر الأمر هكذا فان الاسئلة التي تراودها

توقف اغمضت عينيها بقوة وهي تصك استانها بصوت غير مسموع حاولت مقاومة حالة الالسعاق تلك واشارة برأسها أن يكمل حديثه والغضب يتملكها

_ ادري من اين ابدا اكن سابدا من الاخر إلى أن تصل إلى اول الأمر توني هو من اخبرني علكي عندما وصل إلى هنا، كان الشخص الوحيد الذي افضي اليه بأسراري لانه ابني با التبني

ازدادت عينا ليليا اتساعا دون أن تقول شينا.بدا التوتر عليه اكثر هو الاخر لكنه اكمل عندما كنتما على السفينة اخبرته بقصتكي، و بما انه الشخص الوحيد الذي يعلم عنكي فقد علم انها انتي ظالتي من خلال حديثك، كل المعلومات تنطبق عليكي لم يترد د في اخباري ابدا علمت أن ايقاظه لي في تلك الساعة المتاخرة لا شك أن وراءه امرا جل ل، وفعلا كان كذلك حتي انني لم استطع النوم تلك ال ليلة وبقيت افكر غير مصدق اتنقل وامسك براسي في كل ارجاء المكان وانا على احر من الجمر كي تستيقظي وأراكي، كنتي نائمة عندها جئت لزيارتكي كم احزنتكي تلك الحمى التي غطت كامل جسدل. اضطر رت ل لانتظار اكثر من اسبوع كما ترين كي اراكي. . .هل استطيع.....المواصلة ؟ ؟ ؟

كانت ليليا تنظر اليه زائفة كانها في عالم آخر، لكنها اشارت بعينيها على الموافلة فهي تريد معرفة اكبر قدر من المعلومات

_حستا لنعد إلى الجزيرة الان عندما كنتي في نعومة اظافرك لنقل باختصار انتي كنت اقوم ببعض الأبحاث واكتشفت . . . بل اخترعت مادة غريبة

اتجه نحو صندوق اماهم واخذ يعبت به ويرمي ما في داخله على الأرض إلى أن اخرج زجاجة صغيرة تحوي محلولا اصفر، اندفع مقتربا اكثر وهو يقول في لهفة

مستخدما يديه وعيناه مركزنان عليها هذه هي . اميتال الصوديوم ،

_ميتال ماذا؟ ؟

انتفض بقوة رافعا صوته ورأسه إلى السقف وقلد ذهب عنه الوقار و الهدوء الذين كانا يحيطانه بهالة شبه مقدسة تراجعت ليليا با الكرسي إلى الخلف من الخوف

وهي تنظر اليه برهية اولئك الأوغاد مجرد أن ادركو اهمية اختراعي سرقوه مني ونسبوه إلى فريق ابحائهم الغبي الذي لا يفقه شينا في الكيمياء، ولاكن لا

كان يقول ذلك بغضب وحزن مرير وعينان تكادان تخرجان من مقلتيهما ضرب الطاولة امامه مجد دا وهو يزيح عنها كل شيئ فوقها بيديه غاضبا ثم امسك برأسه بين يديه

_ولكن لا كانتي سادعهم ياخذون حلمي واتعابي لكل تلك السنين، اولئك الفجرة1ا ,هم لم يكونو يعرفون ولن يعرفون مكونات هذه المادة السحرية الذلك

هدا صوته اخيرا وهو يجلس ارضا متكنا على مكتبه وباسطا احدى قدميه بينما يثنة الأخرى التي وضع عليها يده ونظراته زائفة في السقف بمجرد أن نفذت منهم الكمية الصغيرة التي سرقوها عادو مجد دا لاخذ المزيد.. و با التهديد هذه المرة. كنت اعلم انه لن يطول غيابهم، لذلك اتفقت مع سيمون أن يتفق مع أحد الأشخاص الذين يهربون السلع إلى الجزر المجاورة أن يحشرئي في أحد تلك الصناديق، كانت نظراتي جادة لدرجة أنه لم يحاول حتى منعي، اكتفى بتعى يرات من الحزن على وجه ه ثم قال لي انه سيفعل ما اريد. وفعلا جاءني الخبر صباح 27 من مايو اي بعد ولادتكي بشهرين تقريباءلم اترد د ابدا في الذهاب انطلقت مباشرة إلى غرفتي وجمعت كل ما املك في حقيبتي مباشرة إلى غرفتي وجمعت كل ما املك في حقيبتي

وهرولت نازلا الدرج قبل أن يفوتني المركب لكن صوتكي الضاحك وانا على وشك الخروج كاد يفطر قلبى ينفطر عليكي .تاملت تلك البراءة و النظرات الجميلة ... زغت تماما في عينيكي . . لكن ني اضطر رت أخيرا إلي تركي هناك تركت رسالة في غرفتي لابيكي اعتذر فيها اليه واشرح اليه الموقف وكنت متاكدا اله سيتفهمني، كان سيمون يرسل كل بضعة أشهر كي يشرح لي الوضع وما استجد، و علمت بكل شين ولا أريد أن افتح الجرح الذي تعلمينه بكل تاكيد.. . كنت اظن

انني بعد ان انجح في غرض اختراعي على من سيقدره، لكن حدث تقريهازسماعي لما حدث نفس الشيئ وما زاد همي ثم هم واقها من مكانه وجتا با القرب من كرسي ليليا ورأسه مطاطئ بينما يمسك بيديها الصغيرتي ويقول

_انقطع اتصالي بسيمون، . . .لم اعرف لماذا ربما بدئو يشكون به لكن ني واصلت استقصاء الخبر علكي قدر المستطاعكدت افقد عقلي عندما وصلني خبر كاذب عن موتك من أحد الأوغاد. . ولم اكتشف الحقيقة طوال تلك المدة الا قبل تسعة ايام تقريبا، لم اكن اعلم أن الصدفة قادرة على كل هذا. بل قولي القدر.ركوبكي لنفس السفينة مع تونـي. والان أنا انظر اليكي . ... ليكي بين يدياه يا الهي ما اجملكي، كما كنتي سابقا تماما صوركي لا تزال محفورة في ذاكرتي لدرجة ان ني استطيع رسمها ،آنهى كلامه وترك يدي ليليا التي لا زالت تحت تأثير الصدمة و اتجه الى كرسيه مجد دا وهو مطاطئ راسه مثل تلميذ لم يقم بواجبه المدرسي، خيم السكوت لبعض الوقت لم يجرا على رفع رأسه، بكن تجرأ اخيرا وقال:

_ . يمكنكي الان.ان تسألي عما تريدينه

خيم السكوت مجد دا وليليا لا زالت تنظر اليه غير مستوعبة لاي شين وكل شيئ في نفس الوقت، كان يرفعه رأسه لجزء من الثانية بين الحين و الاخر ليرى ردة فعلها على استحياء بينما لا زالت تنظر اليه دون حراكلا تعرف أن كان عليها الوثوق به ام لاءثم ان اداءه مؤثر جدا، وريما.تلك النظرات. سخص ها يلاحقنا ويراقبنا. لماذا،هل له علاقة با الأمر؟ كانت كل نظراتها اليه نظرة ارتياب لكنها قر رت مجاراته لبعض صحة ما قاله رسمت نظرة حب م مزوجا يقدر كبير من البراءة على وجه ها بمهارة وتفاجن بها تحضنه وتطمئه بان الخطئ لم يكن خطأه بينما فعل هو نفس الشيئ لكن بقوة اكبر جعلت عظامها ت تراص في بعضها،.

_ماريوس

_نعم سيدي

_خذ ليليا إلى بيت.هل تريدين العودة إلى بيت الورين هل احسنو معاملتكي ، هل تعرض لكي احد بمكروه ، اخبريني فقط وسادك البيت على رؤوسهم هل استأجي لكي بيتا فخما فقط قولي يا نور عيني جدك ، كان يتقدم منها مع كل سؤال يطرحه إلى أن امسك بيديخا مجد دا وهو يتأمل عينيها ردت عليه بتوتر بدات فعلا ت تقز ز من كل ذلك الاهتمام رغم انه لم يعض وقت طويل عليه جديا كيف ت تحمل كاترين هذه المعاملة؟ دار ذلك في رأسها لكنها جاوبت اخيرا

1لا لا عليك تعجبني غرفتي هناك، لكن ني كنت اتساءل أن كان بأمكاني النوم مع بقية الفتيات في غرفة واحدة.لم تلتق منذ فترة واريد أن نسهر معا لبعض الوقت

_با التاكيد، لورين لديها غرفة علوية واسعة ساطلب منها تاثيتها بافضل الفرشة لاجلكم من اجلكم

اشارت برأسها كعلامة على شكره ثم من الباب متحاشية نظرات تولي الذي استند على الجدار با القرب من الباب وهو برمقها بنظرات غريبة بينما تخرج تظاهرت بعدم رؤيتها، لكن جدها ناداها لاخر مرة ،بعد بضع خطوات من الباب

_ستأتين غدا صحيح او لا تعلمين . سامر عليكي غدا صباحا لنذهب إلى السينما أو الحديقة أو ايا كان ما ترغبين به.لا زلت ارغب بمعرفة المزيد عنكي

اكتفت با التكشير عن استانها البيضاء في ابتسامة الطيفة ثم اكملت طريقها بإتجاه ريما المنزوية هناك وهي ت تأمل المكان بتوجس فور ان رأتها القضت نحوها لتكون امامها تحضنها في توان

_ريما ولا زالت عظامي تؤلمني

_لا اهتم لنعد إلى البيت

_هناك كا اريدگي امن تخبريني به ايضا

شدت ريما على يد ليليا التي فهمت الإشارة لكنها تكاد تجن من يراقبها الجميع مشغولون اشار اليهما سام برأسه ليتبعاه إلى الأعلى تاكد من آن لا أحد براهم وهم يخرجون من خلال كاميرا ثم فتح باب القبو وركب الجميع السيارة تفاجات ليليا جدا عندما ضغط على زر ادي إلى انسحاب جدار السيارة إلى الخلف تاملت المكان الذي دخل فيه السقف لكن ريما اعتادت على ذلك فلم تهتم شغل سام الموسيقى الهادئة الشمس متوارية بين الغيوم ما خفف من الحر واعطى منظرا جميلاداحبت ليليا الرياح التي تلفحها من كل الجهات يذكرخا ايضا با الجزيرة التي بدأت تاخذ وقتا اكثر من اهتمامها، تذكست آنها نسيت أن تسال جدها ما اكتشفه، ولماذا ذلك المكان تحت الأرض، وكل اولئك الاشخاص لكنها تذكرت انها ستلاقيه غدا كان سام يقود بيد واحدة بمهارةملامحه باسمة هادلة الواضح انه يعشق الحياة لكن . . . ريما لا زالت ليست على ما يرام، تخطف نظرات نحوه كلها استدار او اوتيحت لها الفرصة وترمقه بنظرات شزراء ملتهية،

طفح الكيل قر رت انها ستعلم ال ليلة ما يحدث ولو باى تمن، ثم هي لتي با الكاد تعرف عنها شينا، اسندت مجد دا راسها على زجاج النافذه وهي ت تأمل الأطفال يلعبون وكل تلك المباهج المكان هنا جميل جدا، خاصة في ريف كهذا ارادت فعلا لو انها تعيش في ابعد نقطة على وجه الأرض فوق جزيرة صغيرة عالية تمكنها من رؤية غروب وشروق الشمس كل يوم، هي وريما وايرزا ولوتا يلعيون معا في الصباح، ويخصلون على ما يكفي من الطعام الذيذ. ثم ينامون بسلام ليلا في غرفة واسعة وجميلة مليئة با الكتب الم متعة التب تقرأها حين تمل ولا أحد يعلم مكانهم كي يزعجهم، جعلها هذا الخاطر تنهد، لا تبدو حالاها كشخص عثر على قريب له كانت غير ميالية بطريقة ما فهي لم ت تعرف اليه من اشتاقت الى ايرزا، وحتى

قبل ولا تحما ذكرى عنه تجعلها تحيه، ثم آن خاطر ان يكون رفوف بيتها الصغير الجميل ذالك الكتب والكنه. ذكرها ذلك فجأة بذلك الكتاب الغريب المكتوب يدويا

الذيزرأته في السفينة بدأت رغية معرفة ما كتب فيه تاكلها من الداخل نسيت أن تطلب من توني تعليمها تلك الشيفرة، ترغقب في العودة إلى هنالك لقراءة ما كتب فيه ولو كان اخر شيئ تفعله، عليها العودة على متن تلك السفينة على اية حال ان ارادت العودة إلى الجزيرة وقراءة ما يوجد في القبو الذي يبدو أن جدها نسى وجوده تماما، التفت ت نحو سام وسألته براءة

_هاى انت.

'ماذا !

_هل تعرف تلك الرموز

_اى رموز؟ ؟

_موربيلا اعرف التي كنام تكلمون بها توني من هذه الجزيرة عندما وصلنا

_ مورس وليس موري

_نعم تلك

_با التأكيد أعرفها، الجميع يعرفها، لحتاج اليها كثيرا للتواصل في مهماتنا و المواقف الصعبة

_هل تقومون بمهمات

يدات ريما تنبه لحديتهما لكنها تظاهرت بعدم الاهتمام . با التاكيد نقوم با المهمات مثل التي قام به ا توني على السفينة

سكت ت ليليا لبعض الوقت متظاهرة بعدم الاهتمام بينما ريما تظاهرت بتأمل المناظر امامها وعيناها توسعتا على وسعهما

_تقصد أن توني لم يذهب إلى هناك لينتقم من احد الاترباء لمقتل ابيه؟ ؟

ارتيك سام كتيرا وهو يقود امامه

_ه ه هذه أيضا تعتير مهمة اليس كذلك؟

نظرت اليه ليليا يتمعن ثم قالت

_اه يبا الطبع ..هلا علمتني تلك الشيفرة. قد ارسل في مهمات ايضا
صحك سام بصوت عال ثم قال
_نعم صحيح، ربما مهمة لقتل صرصار او صفع أحدهم
ما زات لم تخبرلي
_حسنا حسنا عندما نصل سأعلمكي بعض الحروف وان استطعت حفضها غدا تكمل الباقي اتقنا؟ ؟

نظراتها المتهلة كانت كافية لتؤكد له موافقتها، مع اول خيط من الشمس الصفراء البرتقالية التي تمتد مخترقة كل شيئ كا السهام بدأو يسعون ضجيج الناس من بعيد وصوت السيارات و الموتورات أعاد اليهم الحياة، بدا سام يلتف بسيارته مثل الافعى بين الازقة شعرت ليليا با الأسف لتلك الأرضية الجحرية النضيفة أن اوسخها السيارات و القمامة في بعض اركانها لكن منظر محلات الورد و الملايس و الاثات المنزلى و الأجهزة الكهرومنزلية كانت تشدها حتى رائحة المرطبات تداعب انفها وت تحرش به ما ذكرها بانها لم ت تداول شيبا منذ الافطارمرت امام مقهى ل لنساء مطلي با الوردي الفاتح و واجهته من الزجاج البراق النظيف جداء على احدى مقاعده تجلس فتاة في الرابعة عشر ربما بشعر اصفر قصير إلى الاذلين مع قبعة كلاسيكية و نظارات مثل التي ترتديها لورين، كانت تحمل جريدة في يدها لم ت تمكن من تبين ملابسها، عدا القميص من غير اكمام، لكن ما تبينت منه وجعلها تحتار انها رأتها تبتسم لها وتشير برأسها اليها رافعة قبعتها لها عند مرورها، اكان ذلك عبثا عادت إل الخلف وهي تفكر في الأمر ارتدت إلى الامام فجأة عندما توقف سام، كانو قد وصلو فعلا. ايرزا تلعب هناك مع الفتيات في الجانب بمرح كبير بينما لونا تلوح لريما من النافذة فور آن رأتها : ايرزا اسرعت نحوها وعرفتها با الفتياة، لاحظت ليليا نفس تطرات ربما على وجه ايرزا، عندما سلمتها يدها كي ترسم لها بعض النقوش با الحناء كانت ت تعمد الخطا التكتب اليها حرفا كل مرة، جمعت

ليليا الكلمات بصبر وانات إلى أن كونت الجملة أخيرا، "ال ليلة، استديري إلى ريما وانت نائمة وابسطي يدكس لها، ثم افعلي نفس الشيئ معي انا دون أن تتيري الشكوك"، تعرقت ليليا قليلا لذلك، لكنها تظاهرت يا المرح و الاستمتاع بيتما تحدث الفتيات الاخريات استمرت ليليا في ال لعب معهم كل ما في جعبتهم من الألعاب إلى آن بدات الانوار تتقد الواحدة تلو الأخرى واغرتها رائحة الدجاج المشوي القادمة من البيت الذي نزلت به التنهي ال لعب وتلحق بها ايرزا، جلس الجميع مجتمعين حول الطاولة قسمات جميلة تدخل من النافذة، فور أن وضعت الخادمة الطعام الكثير من الأطباق تزين المائدة،افضل حتى من طعام السفينة، كادت عينا ريما تلتصق با الصحون الي أن سحبتها لونا إلى الخلف وهي تنظر اليها باحتقارفور اعطاء الخادمة الأمر بمباشرة الطعام، اختفى كل اثر ل لطعام من المائدة مثل السحر

في ظرف خمس دقائق تمكنت فيها ليليا من تجميع جملة اخرى رسمتها لها لونا باصبع قدمها فوق رجلها دون أن ينتبه أحد لا تشربي البابونج الذي ستعطيه لنا الخادمة لاحقا" استلقت ريما إلى الخلف وهي تعبر عن رضاها با العشاء بينما ايرزا جمعت السقرة إلى الخادمة ولونا لغسلها، استفسرت ليليا عن مكان الحمام، وما أن دخلت اليه حتى صياغة بعض الفرضيات كي لا تفاجئ بما سيتم اخبارها به ال ليلة قطع تفكيرها صوت ريما وهي تناديها الذهاب إلى النوم، انطلقت اثرها مثل السهم لكن لورين.استوقفتهم وهم تصعدون السلالم كانت تجلس فوق اكتبة وهي تشرب شينا احمر بشراهة وقالت بصوت غاضب نوعا ماوهي تحرك القنينة التي في يدخا دون أن تنظر اليهم

_الغرفة التي طلبتها . . . في الأعلى،

_كيف

_اتصل موريس القائد طلب ذلك . هيا

واشارت برأبها إلى الأعلى، ترقين السلالم الواحدة تلو الاخرى إلى أن وصلا إلى الطابق الثاني إلى نهايه باب في السقف، تفاجان با الخادمة خلفهن وهي تقول

هاكي المفتاح. والبابونج ابتلع ريما ريقها، كيف لم تلاحظ وجودها خلفهم، امسكت با امفتاح و الصينية التي تحتوي على اربعة كؤوس .فتحت لونا الباب وصعد الجميع إلى الاعلى، كانت الفوقة جميلة بحق، عدا سقفها الذي لا يتجاوز المترين، كان مليا با الوسائد الريشية والكثير من الرسمات المذهلة معلقة في الحائط جعلهن التعب يترنحن وهن يجعزن افرشتهن، لاحظت لونا بقاء الخادمة هناك كما كل ليلة كي ت تحق ق من شربهن البايونج فحاولت تعجيل خروجها بطلب من الفتيات بشربه سريعا كس لا يتعينها، اخذت ريماوكأسها ت تلذ ذ بينما في الحقيقة كانت ترميه بيطئ شديد الى الأسفل لونا تشرب قليلا ثم تذهب لتهيئة شين من فراشها وتسكبه هناك عندما ترفع الغطاء امام وجه ها، لكن ايرزا و ليليا لم تجدا حلا بحكم انهما انتهيتا من تهيئة فراشهما سريعا فاضطرا إلى شربه، فظهرت علامات الرضي على وجه ه وتظاهرت بشربه قرب النافذة ، الخادمة فحملت السينية مجد دا وخرجت وهي تتمنى لهم الاحلام السعيدة.

_يا لها من.

لم تكد هذه الكلمات تخرج من قم ليليا حتى تفاجات بصفعة مؤلمة على فمها من قبل ايرزا بينما لونا و ريما كانتا ت توجهان نحوها. وتقولان بصوت عال مع بعض

_يا الهي تعبت كثيرا اليوم،اوو و و و وه لن استيقظ قبل العاشرة صباحا

_بل قبل الظهر يا عزيزتي

_ايرزا هلا ساعدتني في تغطية النافذة حتى لا يزعجنا الضوء صباحا

_با التاكيد

لاحظت ليليا غراية تصرفاتهم، خصوصا ريما ولونا التان لا ت توقفان عن الشجار، و جهت نظرها إلى ايرزا التي اشارت إلى الباب بعينيها ولفتة من رأسها، توجهت ليليا نحو الباب و وضعت احدى غينيها على فتحة المفتاح بينما تغلق الأخرى فعادت إلى الخلف مرتاعة وهي تكنم صرخة.

_تلك العجوز الشمطاء لا زالت في الخارج

اشارت بعض الإشارات إلى صديقاتها ال لاتي لم يفاجان، فادركت أنها تفعل ذلك كل ليلية، خلد الجميع إلى اسرتهم على عجل، ليليا لا ت توقف عن تصور تلك المرأة في الخارج وهل لا زالت هناك لكنها تذكرت ما قالته لها ايرزا فاستدارة أولا إلى ربما كما طلبت منها وبسطت يدها ارضا مع فتح راحة يدها وهي ت تظاهر با النوم، مضى بعض الوقت قبل أن تحس بلمسات,

حدث خلال نومك عندما لتمكن من الهرب وركوب ذلك الوقت لا تفقي او تخبري أو تظهري الاحد ان شيئا ما يحدث استغرق الأمر ساعة تقريبا التجميع هذه الفقرة، ادركت ليليا معها انها لن تشفي غليلها من الأسئلة هذه ال ليلة، فاستدارت بخيبة إلى ايرزا وكتبت لها"جدي ؟ ؟"كانها تسألها كيف ت ترك اخى فرد حي من عائلتها، .لكن الرد كان صادما"انه ليس هو. .." صفير قوي وغضب اجتاح رأس ليليا لم تستطع هذاه المرة أن تخفي تقطب وجه ها كانخا انفصلت عن العالم الوهلة، ضغطت ايرزا على يدها لتواسيها وترسل اليها رسالة من خبالها أن تشعر بها ما جعل ليليا تلنفت مجد دا إلى ربما على مض ض و الغضب ياكل صدرها، كل تلك الاحضان والدموع و الكلام الحنون، كانت تشعر بشيئ خاطئ وتوقعت أن يكون مخادعا،لكنها تمنت الو لم يكن الأمر كذلك في تلك الدقائق القليلة من التعرف علبه نسجت احلاما جميلة عن ضمه إلى جزيراها الخيالية قطرات ساخنة من الدمع انسابت من مقلتيها انتابتها رغبة جامحة في الصراخ، خيبات الأمل توالى لتسد د لها سهما جديدا غير عابنة بالمها نحن نحبك"هذا ما قالته ريما، تفاجات ليبيا بذلك،

كانت توقع جملا طويلة اخرى تستفسر بها عما حدث تستطع اخفاء ابتسامتها ادتى ارتيمت على وجه ها باالتاكيد ريما صديقة عمرها تعلم كل ما تشعر به حتى دون أن تقول تذكذت وقتها أن تلك هي الحقيقية وشعرت با السخرية من نفسها أنها كانت تيكي على سخص مخادع لمجرد ادعائه انه جدها ،لكن ،لماذا هي تحديدا ؟الأخرى، كانت تلك اخر جملة. نام بعدها الجميع فعلاء الكثير من التحركات سيجلب المتاعب فحسب دخلت نسمات النافذة لتجف ف دموع ليليا على وجنتيها وتهدهدها إلى عالم الأحلام الوردية المسات اخيرة من اصبع ربما فوق يد ليليا تقول "اذهبي ابي الحمام وتقيني ذلك الشراب فورا. ."

في اليوم التالي، مع السابعة صباحا، استيقظت ليليا على صوت الخادمة المتحشرج يهدهدها كي تستيقظ،نهضت من مكانها فزعة متناسية ل ما قالته لها ريما بشان ال لقاء هادثة قالت بصوت منخفض كي لا توقظ البقية ال لواتي استيقظن فعلا متظاهرات با النوم بينما اذانهن تلقف كل الحديث

_ما الأمر. هل حدت طارئ ما؟ ؟ ؟

_اسفة سيدتي لكن جدكي في الأسفل يريد مرافقتكي

_صحيح انه قال انه سيمر عليها غدا لكنها لم ت توقع هذا

كان يجلس في الاسفل ناظرا عبر النافذة وهو يحمل فنجان قهوة في يدة ،وفور آن رأها وضعه بتوتر واتجه نحوها مبتسما وفاتحا ذراعيه على وسعهما جلس القرفصاء منتظرا منها أن تستجيب الذراعيه المفتوحتين و تحضنه، بعد كلمات حارة لا تدري ليليا أن كانت حقيقية ام لا اتجه الاثنان نحو سيارته، كانت سيارة جميلة، سوداء ال لون، لا بد انها من طراز رفيع، جلست في المقدمة و وضعت.حزام الامان وانطلقت السيارة اخفظت زجاجها عن طريق زر ما لتستمتع با المناظر و الرياح الخفيفة التي تداعبها،

_الى اين سنذهب ؟ ؟

_ستكتشفين الأمر عندما نصل

انتهى الحديث هنا،لم تجرؤ على سؤاله المزيد عن ذلك ،وفي دقائق معدةدة التف بها و أوقفزالسيارة امام أحد المحلات الضخمة ذات الواجهات الزجاجية، ارتجل هو من السيارة امام هي فبقيت:وعيناها معلقتين با الفساتين ه الأجذية الت في الواجهة،قالت بصوت خفيض

_ترى ؟هل هناك فعلا اشخاص لديهم هذا القدر من المال لشراءها ؟ ؟

_نعم هناك، وانتي ستصبحين واحدة منهم بعد قليل

_ه ه ؟ ؟ ؟

الم تنتبه إلى انه استمع لكلماتها، احمر وجه ها لذلك لكنها ضنت انه يمازحها ولا زالت تظن ذلك حتى دخلا إلى المحل ،ازدادت عيناها اتساعا هي تمر ر بصرها في المكان، العلملات بازيائهن الأنيقة وطريقة كلامهن اللبقة مع الزبائن الفتلت وهن يقلبن الفساتين اللامعة المزركشة بكل الالوان ،اخفضت نظرها إلى الأرضية الزلقة، كانت نظيفة و لامعة لدرجة تكاد ترى فتها وجه ها بوضوح، رفعت رأسها مجد دا وقلبها يكاد يخرج من مكانه وهي ترى كل هذا و تقارنها بملابسها المهترئة شعرت بغصة شديدة وهمت يا الخروج لولا لن سيدة. انخفضت نحوها وسألتها بإبتسامة متصنعة

_كيف اساعدكي اميرتي الصغيرة الجميلة

ثم قرصتها من خدها، تدخل جدها قائلا

_نريد احسن نوعية من الفساتين و الأحذية ل لفتاة

_يا التأكيد سيدي من هنا رجاءا

لم تصدق ليلسا سمعها، توقفت كلامها وهي ترمقة بنظرات مستفسرة، لكنه اشار لها بان ت تحرك، دخلت إلى أحد الغرف وبدأت العاملة تريها مجموعة الفساتسن فس الالوان المختلفة دون أن تستطسع هي قول شيئ في النهاية راجعت نفسها،

شخص له مثل تلك السيارة وذلك القبو المجهز باحدث الاشياء في الاسفل لا بد أن تكون له ما يكفي من النقود، و الان عليها اغتنام الفرصة استرسل لسانها فجأة وهي تشير إلى ما تريدة و تنتقي الألوان المناسبة و الأحذية الملائمة وهي تشعر انها تحلم لم تصدق نفسها وهي تخرج با الكثير من الاكياس المدججة باحدث و اجمل الفساتين و الاحذية، وهاهي ذا الان امام متجر الاكسسوارات، ثم الحقائب ،ثم العطور كاد يغمى عليها وهي ترى كل ذلك دفعة واحدة، وما يجعل جسمها يقشعر ان ك ذلك لها، اخيرا، وقفا امام مطعم راق، جلسا على مائدة زجاجية ذات شكل غريب متناسق مع الكراسي ،كان كل شيئ في قمة الفخامة تذوقت طعاما لم تتذوق مثله حتى فيزتلك ال ليلة عبي السفينة، تمنت لو انها تاخذ ما تبقى معها إلى الفتياة ،لكنها تراجعت عندما رمقها بعض الاشخاص بنظرات ساخرة جعلتها تحمر و تخرج مسرعة لاحقة جدها،بعد بعض الوقت في السيارة بادرة بسؤاله مجد دا

لماذا تفعل كل ذلك ؟ ؟

_افعل ماذا؟

_اقصد...لماذا كل هذا؟لماذا تشتري لي هذه الأشياء

ندت منه ضحكة مصطنعة أخرى

_هذا واجبي لا اريد أن ينظر الناس إلى حفيدة أحد أكبر التجار في الجزييرة و الجزر المجاورة نظرة انتقاص

هكذا اذا! !

_وماذا يكون غير ذلك

التفتت إلى نافذة السيارة و احنت رأسها عليها كانت تراقب كل ما يمر ب بصرها بشرودها المحلات المطاعم، الباعة، الاطفال الاشجار بدا لها كل شيئ رتيبا مجد دا، حتى فرحة العياب انطفات في قلبها لسب ب لا تدري ما هو،هي التي كلنت منذ قليل ترقص من الفرح و تشعر أن الدنيا لا تسعها، خبال غمرة تفكيرها وشرودها

لم تصدق وهي ترى شيئا يمر ب بصرها سرعة الرياح،اخذت تصرخ في جدها بأن يعود ادراجه وت توسله بينما .لم يفهم هو شيئا لكنه استجاب لها إلى أن طلبت منه التوقف، ارتجلت بحماسة ليس لها نظير ودخلت المكتبة الصغيرة دون أن تنتظره لحقها بعد لن امعن النظر حائرا، قرع جرس أثناء دخوله فتنبه له البائع ،ثال بجفاء و عدم اكتراث

_كيف اساعدك

_انا مع الفتاة الصغيرة

_هكذا اذن

توجه الجد بكلماته إلى الفتاة

_ما الذي اعجبكي يا عزيزتي

لم تحد الفتاة بعينيها عن الكتب وهي تقلبها واحدا تلو الاخر

_لا اعرف..اي شيئ اسري به عن نفسي

توجه البائع للحدث مع الجد حول مواضيع عديدة،الجوء الأوضاع المعيشية الرديئة الانتخابات القادمة، . . . .

في ذلك الوقت،لفت انتباه ليليا كتاب غريب جعل قلبها يدق بشكل سربع، كتاب يحويصفحة كاملة تشرح طريقة استعمال تلك الشيفرة، اطمأنت إلى انهما لا ينظران اليها و مزقتها بحذر و بطئ شديد، ثم دستها في جيبها الخلفي دون أن يظهر اي اثر لها، ثم تنفست الصعداء واتجهت نحو البائع تقاضى ثمن كتبه و عادو إلى البيت، ودعت.ليليا جدها بحرارة متصنعة ودخلت إلى البيت، كان الظلام قد بدأ يبسط ظلاله على المكلن، في الداخل،كان الجميع ملتفا حول الطاولة ل لعشاء، وكا العادة لم نتكن السيدة لورين موجودة كلن الجو لطيفا و دافئا مثل البارحة، تعل لت ليليا با الشبع واستأذنت كي تمضي بعض الوقت على السطح، كلنت النسمات العليلة في السطح اكثر م ما.هي عليه في الأسفل، اغمضت عينيها مستمتعة با الامر و مريحة

رأسها في الان ذاته، بدأت بعض. الاضواء تبد د ظلام المكلن،ذكرها الامر با المنظر الذي كانت تراه من بيتها في جزيرة تولغا،لكن الانارة التي تصدر من مصابيح هذه المدينة اشد اضاءة من السابقة تزاحمنت معها النجوم ايضا منفجرة في السماء الواحدة تلو الأخرى، كان خرير البحر يسمع بشكل طفيف جدا وسط ذلك الهدوء الحالم ،لحقت بها ربما بسرعة كما توقعت حاملة بطانية

_الجو بارد هنا في الأعلى، لا نريد أن تصابي با الحمة مجد دا

_نعم شكرا

التحفت الفتاتان با البطانية اسندت كلتاهما رأسها على الأخرى و اخذتا ت تأملان الاجزتء المحيطة بهما ،كادت ليليا أن تغفو في مكانها لكن ريما بادرتها با الكلام

لم نحظ بجلسة كهذه منذ وقت طويل

_اه نعم صحيح، احداث كثيرة ت تابعت ،ولم يسمح الوقت بذلك

ساد الصمت مجد دا،بدأت الأضواء تأخذ عدها التنازلي في الانطفاء ايذانا بنوم اصحاب البيوت.التي تنيرها، همت ليليا با النهوض ل لعودة إلى الاسفل ،لكن ريما امسكت ذراعها ونظرت فيها مطولا

_ليلياان حدث لكي شيئ ما يوما ،اريد ان اكون اول من يتم اخباره افهمتي حتى لو حدث لي شيئ اريدكي أن تبقي قوية و الا تخسري نفسكي تسمحي لشيئ بأن يطفئ ال لمعة البراءة المسدولة عليكي اتفهمين

سحبت ليبا يدها إلى الخلف وهي تنظر ل ليها وقد احتقن وجهها جراء هذه الكلمات

_ما الذي تقصدينه بهذه الكلمات

_لا اقصد شيئا، افهميها كما تريدين كنت اتحدث في حال حدث لي شيئ ما

ثم استأنفت كلامها بغرور و تبجح

_وانا اعلم انكي لا تطيقين العيش من دوني و آن اختفائي من حياتكي سيسب ب لكي كابة حادة لكن لا عليكي سأحاول جهدي ل لبقاء بجانبك

لم تكد ليليا تفتح فمها لترد حتى نادتهما الخادمة من الاسفل فقد تأخر موعد نومهما، اتجه الجميع إلى الاعلى في تعب و ارتمو مباشرة فوق اسرتهم

دون أي رسائل اليوم

مع اول خيط ضوء وقع دخل الغرفة، استيقظت ليلا لت تمتع بمنظر الشروق الهادئ قبل أن تسود الحركة المكان، ملات رئتيها بنسمات الصباح ثم انطلقت إلي الاسفل بعد أن تداخلت رائحة القهوة الدافئة و مربي المشمش إلى انفها، تظاهرة با المرح و أن كل شيئ على ما يرام، كانت الخادمة مشغولة في اعداد الفطور القت نظرة من النافذة الكبيرة على الحي، كان خاليا تقريبا باستثناء بائع الحلويات الكبيرة على الحي، كان خاليا تقريبا بإستثناء بائع الحلويات على بعد ثلاث منازل ،كانت رائحة الحلويات المختلفة التي يصنعها هو الاخر تداعب انفها تذكرت حقيبتها الكبيرة التي تحوي الفساتين وغيرها شعرت بأنها تحمل كنزا وهي ت تأكد من مكانها مجد دا في نشوة

استدعت الخادمة الفتياة الى الافطار، كانت ريما اول الواصلين، توجهت بعينيها وكل كيانها مباشرة إلى الطاولة و بدأت ت تذوق قبل حتى أن تجلس في مقعدها المعتاد، بدأت ريما بخيط الحديث

_هل تعملين هنا بدوام تعيشين هنا سيدة كيث؟ ؟

_اجل يا عزيزتي انا هنا منذ عدة سنين

_ولماذا؟ ؟

_بعض الظروف

_هم م م

حديت قصير جدا،لم يكن لذى الخادمة نية في آن تفتح قلبها استأذنت كل من ايرزا و لونا ل لذهاب إلى متجر اقمشة في أحد الأحياء المجاورة الابتياع بعض الاشياء،سمحت لهما الخادمة بذلك بإشارة كن رأسها دون أن ترفعه حتى بينما ت تناول افطارها بمل ل، نظرت ايرزا إلى ليليا وهي تخرج نظرة غريبة جعلتها ت تعرق ،

_هل هو اليوم؟ ؟

ثم توجهت بوجه شاحب متساءل إلى ربما التي كان التوتر باديا عليها ايضا، ادركت آن الامر كذلك، اليوم هو اليوم الموعود عملية الفرار ستحدث اليوم، ولكن . كيف ستهرب هي الأسئلة و الكذبات تتوافد على عقلها بشكل هستيري ما جعلها ت ترد د حول اي واحدة هي الانسب فى النهاية لمعت فكرة في عقلها ارتاحت لها،وبدأت المرحلة الثانية،مرحلة معرفة المكان الذي سيلتقون فيه، كلدت تقرب قدمها من ريما كى تسألها لكن الأخرى سبقتها، سرت قشعريرة كبيرة في جسد ليليا وهي تسمع با المكان، مكان لماذا.ذلك المكان با الذات؟لكنها اذعنت ،لم تمضي بعد ذلك دقيئق قليلة حتى اطلقت ريما صرخة

_او وه لا اصدق

انتفصت الخادمة مذعورة وهي تنظر في ارجاء المكان

_ مماذاماذا حدث؟ ؟

_النقود الخاصة بأيرزا و لونا لقد نسيتاها هنا يالهي يجب أن أوصلها لهما بسرعة، لا نريد آن يتكبدا عناء العودة مجد دا

ثم خرجت هي الأخرى، مدت الخادمة يدها لتمنعها لكن لسانها عجز عن الكلام احتارت في امرها وهي تراها تخرج وتختفي في اخر الشارع بقيت هي و ليليا فحسب

_اتساءل ما الذي ستقوله السيدة لورين بخصوص ذلك

قالت بنبرة خائفة لكن ليليا لم تمهلها حتى اخرجت حقيبتها من الخزانة وهتفت بسرعة

_يا سيدتي ان سال عني جدي فاخبريه ان ني عدت إلى متجر الفساتين كي اغيرها فقد جربتها البارحة و تبين انها لا تليق بي ،واعرف انه لن يمانع ،فقد اخبريه بذلك ولا تهتمي، لن يحدث لكي شيئ وداعا

شعرت الخادمة با العجز وهي تراها تخرج، ساورها الشك في الامر
اعادت النظر اليها مجدا لم تكن هناك هرعت سرعة إلى النافذة، كل ما استطاعت رؤيته هو الحقيبة الك وصوت العجلات في اخر الشارع وهي با الكاد تبدو امامهما،شيئ ما يريبها، بدأت تتعرق وتزداد ضربات قليها وهي تفكر

_شيئ ما خطا يجدر بي طلب السيدة لورين لاتأكد

الفرحة لا تسع ليليا في هذه ال لحظات وهي تجري مسرعة باتجاه المقهي، لا تصدق ان الأمر نج ح، تذكرت انها تحت المراقبة فحاولت التنبه جيدا، تخطف بصرها هنا وهناك عسا أن تلمح احدا مشتبها به لكن لا شيئ يذكر، المقهى الان على بعد شارعين وحسب، تصفد جبينها عرقا فجأة عندما رفعت عينيها و لمحت احدا ينظر اليها عبر المنظار فوث اسطح أحد المنازل،

_لا شك انه هو،
تمكنت الان من ملاحظة تحركاته عبر زجاج المحلات وهو يقفز مثل القرد بمهارة من منزل لاخر، تنفست الصعداء وحاولت التظاهر بان لا شيئ مريبا يحدث، خف فت من سرعت تحركها، تعمدت سلك احدى الازقة الضيقة كي تراوغه وت تخلف منه، وفعلا حدث ذلك، فور أن وصلت إلى ذلك الزقاق، اخذت تجر حقيبة على

مرمى البصر بسرعة الريح واختبأت خلف احد الجدران في نهاية الممر الضيق ،شعرت با الطرب وهي تراه يبحث عنها مثل مجنون ثن يسلك طريقا مغايرا وهي تلقي علبها بوابل من اللعنات ،اخيرا،هاهو هناك ،....المقهى ،وتلك ريما و لونا ،ظهرت ايرزا ايضا ،جرت ليليا بكل مرح و نشاط نحوهم ،لكنها صعقت مجددا عندما رأت لورين و توني وبضعة رجال مسلحين يخرجون تباعا بمجرد اقترابها

،ثم تفاجئت بهم خلفها و فوق المنازل يوجهون اليهن السلاح،اعقدت الصدمة لسانها وهي تبحث عن حل دون جدوى ،لم تجد ما تقوله او تفعله فس تلك اللحظة سوى الانصياع لهم بينما يغلي قلبها با الغضب و الحزن و خيبة الامل ،رن هاتف توني فرفعه وتمتم بعض الكلمات

_نعم ...تم الامر....سيكونون عندك في اقرب وقت

ثم اغلق هاتفه و اشار الى ثلاثة من رجاله اشارة لم تفهمها في البداية،تم اقتيادنا ذليلين مثل الغنم ،لا احد ينطق،المسدسات موجهة نحو رؤوسنا،حركة واحدة ستفجر رأس احدنا

_لكن كيف اكتشفو اللمر؟؟....هل قام لحدنا حتى بفعل ينم على الشك....

ثم لمعت في ذهنها صورة تلك العجوز ،تم رفعت راسها وتوقفت مكانها في غضب اكبر وهي ت تمتم

_تلك العجوز الشمطاء . . .. ومن غيرها

نهرها أحدهم بضربة على ظهرها ونظرة ابشع ما يكون العبوس فاكملت سيرها على مض ض حائرة في ما تفعل تنبهت ليليا إلى انهم يسوقونهم في طريق مغاير تماما، انه ليس طريق البيت، بدأت ركبتاها ترتخيان والم مفاجئ في بطنها وهي ت تخيل اسوء السيناريوهات انهم يمرون من ازقة خالية تمامان تسوسع شيئا غشيئا إلى آن بدت مساحة قفراء واسعة امامهم. بدأت لونا تصرخ وهي تنسحب إلى الخلف

عندها رات احدهم يخلع بنطاله ويكشف لها عن عورتهوهو يتقدم امامها، نفس الشيئ مع ريما اما ايرزا فلم تستطع المقاومة ارداها ارضا بضربة واحدة وهاهوذا يفك حزام بنطاله لكن لما لا يحدث شيئ معها، تفاجأت ليليا، فاعطاها احدهم الجواب بسخاء

_هذا عقابكي الذي اختاره جدكي العزيز

ثم تلاها بضحكة مقز زة، حاولت ليليا الفكاكا من قيده وهي تنتفض وتصرخ مع سيل من الدموع ولونا وريما لازالتا تقاومان بشراسة بينما حزام سروال ذلك الوغد لا زال عالقا وهو يتأفف بينما تستلقي لونا نصف فاقدة الوعي وهي تئن دون أن تثير شفقته سمعت أن الاقدار ال لوعي وهي تئن دون أن تثير شفقته سمعت أن الا تكون في صالحنا فجأة عندما يروق لها لكن ليس لدر أن تلك الفتاة التي لمحتها في المقهى خرجت من حيث لا تدري مع جماعة من الاطفال الذين ت تراوح اعمارهم بين ال 1 1و ال 15 وهم ينهالون على افراد العصابة با العضي حتى استوت عضامهم لكانو في داهية كبيرة الان، لم تصدق ليليا نفسها وهي تجري كانها في سباق الماراثون على مرمي البصر،لا تكاد ترى قدميها من سرعة جريها مع الجميع بينما لحق بهم افراد العصابة، ذكيها الامر بذلك اليوم الذي لاحقهم فيه زوج ام ريما، لكن الفرق انهم يحملون اسلحة ويصوبون بها بشكل عشواين وهم با الكاد يستطيعون الجري، كانو فقط يتبعون الفتاة وجماهتها محاولين مجاراتهم في السرعة تمكنت ليليا أثناء ذلك من احصاءهم،آنهم ستة فتيات اثنان منهما كانتا من اهل ذلك الحي الذي يقع فيه بيت لورين، لعبت معهم الغميضة ذلك اليوم، ايرزا من عرفتهم بها، لكن ذلك لا يهم الان...خاولت الاقتراب مناحداهن وهي تسألها

_ارجوكي إلى اين نتجه؟ ؟ ؟

_إلى السفينة

_لا، نسيت اشيائيانا احتاجها

نظرة اليها الفتاة نظرة غاضية ووجهها محتقن حمرة : هو الوقت المناسب لهذه الأحاديت، لكنها شعرت فعلا با الاسى لكل ما تركته، تبخرت خطتها تماما،و الاسوء آن كليتيها بدأتا تؤلمانها من الجري، بكن طلقة الرصاص التي مرت بجانيها وصوت الكلاب وهي تلاخقهم من جهة الشرق مع توني و البقية في سياراتهم جعلتها تمخر عباب المكان لتحتل الصدارة وهاهي ت تجاوزهم متجهة نحو السفينة المشهد م مائل لذلك الذي تعرصت له مع زوج ام ريما السلم مبسوط من الأرض إلى الطبقة الأولى ليصعد اصحابه ومثله من ناحية أخرى ل لدرجة الثانية، اما اصحاب الدرجة الثالثة فاكتفو بوضع واحد قذر مهترء ما جعل اغلبهم بتسلق ليصعد إلى سطحها مطلقا الذع الالفاظ و الشتاءم، نفس المأساة ت تكر ر امامها، اشخاص فضلو التعلق باهداب البحر طمعا في حياة كريمة على البقاء في جحيم حياتهم القديمة لا يهمهم حتى أن يصلحو وليمة ل لحيتان المهم الوحيد هو هاجس التغي ير، لكنهم بعد اول هبة ريح سيصبح حلمهم الوحيد هو الموت الرحيم، هم الان في الساحة وسط الضجيج و الصياح و العمال المتنقلون في كل مكان مع الواح خشبية و دلاء لا تعلم ما فاءدتها شعرت أن ذلك سخرية متعمدة من القدر كي يعكر جريهم ما اصطرهم إلى الافتراق وافترق معهم العصابة، اصحاب السيارات توقفو في أماكنهم وترجلو كل يلحق على ذوقه، وبد كان نصيب ليليا لورين التي كانت تجري خلفها بعلامات حسد صاحكة بنظرات مخيقة وهي تتجاوز الحشود بسرعة رهيبة لتقترب منها شيئا فشينا، اما ريما المسكينة فقد كانت من نصيب توني، لونا الجيمي، وايرزا لسام، ترقرقت عينا ليليا با الدموع وهي ت تخيل أحد صديقاتها يقع في يد احد اولئك الأوغاد لورين تقترب منها أكثر لم تعد تفصلهما سوى بضعة امتار و ليليا تحاول زيادة سرعتها حتى أن وجه ها يكاد ينفجر من الاحمرار، اعترضت طريقهما عربة ضخمة يجرها حصانان، انزلقت ليليا من اسفلها مثل لقطة في فيلم

ما بينما لورين صعدت فوقها وقفزت إلى الجهة الأخرى و واصلت ملاحقتها كان شيئا لم يكن، فجأت لمعت فب عقل لييا فكرة خسيسة لكنها حلها الوحيد، بدأت تقودها إلى م مرات منعرجة يقل معها الناس مع كل زقاق استمر الجري بضع دقائق، شعرت لورين فجأة بيد غليظة تستوقفها وتسحبها ل لخلف، متبتا اياها على الجدار، وجه قبيح يبتسم اليها باستان صفراء كريهة وملامح مقز زة ،

_ماذا لدينا هنا؟.لم اكن اعتقد أن الحسناوات يخاطرت با المجيئ إلى مكان كهذا فقدت عاهرة منذ قليل او با الاحرى هربت مني، لكن الرب ابدلني بخير منها،فعلا،الحظ يقف إلى جانيك أحيانا

حاولت لوبين التملث منه وسط ضحكاته المقرفة وهي تسبة بأقذع الشتاءم وترى طيف ليليا يعبر اخؤ الم مر تلتفت اليها وعلامات النصر تحرقها ما زادها فورانا

_كيف لم انتبه أن علك الحقيرة قادتني إلى ازقة السكارى الأوغاد. عليها اللعنة.. قلت لك ابتعد عني الوغد أنت لا تعرف من اكون ستندم بقية عمرك لو . . .

_لا تقلقي ستعرف من تكونين بعد قليل لا داعي العجلة. .هاي جون انظر ماذا لدينا هنا

التفت اليه رجل كهل كان على بعد مترين منهما وهو يحمل زجاجة خمر فور آن راها بين يدي صديقه افتر ثغره عن ابتسامه اقبح تكمشت مفها التجاعيد حول.عينيه رمى الزجاجة جانيا واتجه نحوه مثل اسد رأى غزالا يرتع بعيدا عن القطيع . في اخر الشارع كانت ليليا تركض، اخر ما كانت تسمعه ايها هو صوت لورين تصرخ بجنون الفاظها النابية تسمع من هنا، كانت ليليا تجري وصدرها يهتز نتيجة الضحك الذي لم تستطع كتمانه وهي تقول

_هي من جلبت ذلك لنفسها...هي من جلبت قدرها اليها

ريما...

الضجة وصوت الباخرة يطفى على المكان ليصم كل اذن تجرأت على الاقتراب من هناك اختبئت بعد مناورات عديدة مع توني بين بعض الصناديق داخل السفينة بعد تمكني من مراوغة الحرس هم الاخرين كنت ت اول من نجح منهم في صعودها عن طريق حبل وجدته معلقا في اخر السفيئة،لكن لاسف حظي كان قد رأني ولم تمض ثوان عديدة قبل أن يلحق بي ما جعلني انتقي مخباوعشوائيا معلقتا املي على رغبة القدر التي لا يمكن التنبؤ بها، الظلام دامس هنا، بدأت اسمع وقع خطوات يشاطرني المكان وبدا معه عرق بارد يطفح من رقبتي و ضعت يدي على فمي وانا اكاد تذوب كا الزبدة في مكانها، عيناي اجاحظتان وانا احاول تمي يز من معي هناك لوهلة خفت أن تكشف دقات قلبي المتسارعة بجنون مكانها، حتى انفاسي ا فضلت الاختناق نوعا ما على أن اطلق لها العنان الخطوات بطيئة جدا وحذرة،لا يمكن أن تكون الا له هو، اغمضت عيني بقوة وهي تحاول أن تمني نفسها بنجاتها واحلام وردية عدت الى الخلف اكثر وانا اصفي إلى كل خطوة بمرت دقائق كئيبة وانا متسمرة في مكاني من الخوف وما أن اطمئنت حتي بدأت تفتحهماء ببطئ شديد ،لتجد وجه ه ملتصق بها تقريبا وهو يتفرس فيها تجمد الدم في عروقي ما جعلني اذوب في مكاني ويغمى على من الصدمة

ايرزا...

"ليت الزمان يعود يوما"

كانت هذه المقولة الوحيدة التي دارت في خلدي وانا ارى جيميم يقترب مني في سرعة جبارة جعلت عيناى تغرورقان با الدموع وه مت اتخيل مصيري اذا امسكني بعض الذكريات ت توالى في ذاكرتي كيف كانت حياتي بسيطة في جزيرتي حتى برغم كل شيئ فيها أصبح جنة في مخيلتي،كيف كنت استيقظ صباحا تحت دغدغة اشعة الشمس اتناول افطارا لذيذا رائحة القهوة وطعم الخيز الدافئ لا زالت تدغدغ انفي ،صوت ساعة الجدار، النزول في السلم المهترء الدرجات بحذر والهرولة ل لعب مع لونا، ال لعب في الحديقة المطوقة با الحديد المزخرف و التسلل الي بستان التفاح لاحد الأشخاص على مقربة منا ثم الهرب عندما يكشفنا وت تلاحق لعناته علينا وهو يحمل مكنسة قش في يده ويطاردنا بها بينما قد اقطتصنا بعض حبات حمراء في احدى المرات علقت قدمى بين جذعي أحد الاشجار شعرت أن نهايتي اقتربت مثل الان تماما، امسكني صاحب اليستان ليوسعني ضربا،ولولا ان لونا كانت الجوار فقامت بقذفة بحجرة كبيرة ربما شجت راسه لكنت ميئة الان على يديه لاتلقى ضربات أخرى من امي عندما رأتني مساء بتلك الحالة ننت ليليتها وانا

اجهش با البكاء واتوعد با الانتحار وعود كاذبة سرعان ما فقدت بريقها مع اول شعاع شمس جديد، كنت ت ابتسم مثل البلهاء لهذه الذكريات الوردية با النسبة لي لم استيقظ منها الا وانا ارطتم بشيئ حديدي صلب جعلني اهوي ارضا وهي تصرخ م مسكة قدمها وكل تعابير الالم تعتصر على وجهي من فرط الالم من جهة ومن توقف خطا جيمي امامي من جهة أخرى وهو يضحك واريت وجهي بين جنبي وانا اجهش يا البكاء ولم افق الا على صوت ارتطام قوي

لونا...

يقال ان الصداقة لا تحدد با العمر

اكتشفته اليوم يعد أن ساعدتني هذه العجوز التي تدعى كورا على ما اعتقد لن انساه طوال حياتي، امراة طاعنة في السن قالت انها نزحت إلى هذه الجزيرة هربا من الحرب في اسبانيا،توفي زوجها وهو يدافع عن ارضه ولم ترى اولادها من يومها عي لا تهتم حتى، امراة قوية لم يفزعها ولم يحرك رؤيتها لموريس و الجثتان الضخمتان المتحركتان معه شعرة من رأسها لا أدري حتى الان كيف نجوت منهم آخي ما اذكره هو ان ني كنت أركض...و. سقطت ربما من فوق او انزلقت لاجد نفسي امامها وهي تشرب الشاي بكل تؤدة غير مبالية ناضرة الي بوجه مبتسم يفيض با الحنان، لم اطلب منها مساعدتي حتى، فور سماعها لصوت اولئك الأوغاد ورائي ورؤيتها لتعابير الرعب على وجهي، حتى وارتني داخل أحد الصناديق بسرعة عجيبة لم ت تعدى توان، واكملت احتسائها ل لشاي كان شيا لم يحدث.لم اتحرك انا الأخرى ساكنة ،اكتفيت بسماع الحديث الذي ظار بينهم، حديث اعتيادي عن رؤيتها لفتاة تجوب المكان وان ني اختهم المجنونة !ويجب أن يفحصني الطبيب، لكن حمدا

ل له انها كانت اذكى و أحذق من أن ت تطلي عليها كذبة كهذه، جديا شعرت كان روحي تعود الى مكانها وانا اسمع وقع خطواتهم تبتعد هم مت با الخروج لكنها زجرتني بهدوء دون أن تثير الشك،ما ادخل في نفسي الريبة

_انهم يراقبون نا من بعيد لا تخرجي قبل أن اعطيك اشارة
قالت ذلك بصوت هادئ جدا ورصين بما جعلني ارد في محاولة ل لضهور بنفس هسبة صوتها. دون جدوى

_من انتي ،ولم تفعلين هذا، وكيف لم تنطلي عليكى حيلتهم خاصة نبرة صوتهم الحنونة المزيفة؟

ردت علي بضحكلت مكتومة ثم عم الصمت لثوان طويلة بدأت بعدها في سرد قصة حياتها كانه فلم مسجل استطعت معه الالمام بكل المشاهد التي وصفتها واشعر بكل المواقف المؤلمة التي مرة بها،من منا لم يمر بمواقف مؤلمة لكن الجميع يظن ويريد بشكل ما التظاهر بان كل احزان الدنيا فوق كتفيه بينما البقية يتوغلون في السعادة من رؤوسهم إلى اخمص قدمهم، كل ما في الامر ان هناك من يواري هذه المشاعر وهناك من لا ينجح في هذا، راسما على وجه ه مزيجا من المایاة و الكابة مع كثير من الحزن وقليل من الرغية في الانتحار اظن انها وسيط بينهما فلا استطيع أن احشرها في تاك الفنة.ولا في الأخرى، بقينا نتبادل الحديت و الأسئلة ت توالي دون توقف،لم اجد نفسي الا وانا اخبرها كل شين،لا ادري كيف حدث هذا، شعرت بحمق كبير عندما انتهى الحديث، تحمست زيادة عن ال لزوم وهي حصلت على أكثر م ما تحتاجه عني، ترى هل كان افصاحي عن تلك المعلومات خطا؟ الدقائق تمر،و التوتر يزداد، بدأت اطرافي ت تنمل من البقاء في نفس الوضعية، افعلا لا زالويراقبون نا حتى الان؟ تبا. انه الاعلان الأخير لانطلاق الباخرة امامي دقائق قليلة جدا لن تكفيني حتى ل لوصول اليها

_عند اشارتي . . . انطلقي باقصى سرعة باتجاه الشمال دون ان تلتفتي خلفك انه طريق مختصر إلى الميناء، يبدو انهم لا يريدون المغادرة

شعرت كمن يفيق من نومه عندما سمعت تلك الجملة، لكنها لم تمهلني الوقت لاستوعب ما قالته، فقط دوى صوتها فعلا

_الان. . . .

ليدوي بعدها صوت البنادق لا ادري هل هي من اطلقتها ام هم ورائي التزمت بامرها با العدو في الاتجاه الذي اشارت اليه بشكل هستيري دون أن التفت إلى الخلف ولو لثانية..

ليليا مجددا ...

السكوت التام عذه المرة، ال ليل بدأ فعلا يلقي بظله على كل ما تثل اليه يداه، اكثر من 6 اشخاص يتقوقعون خلف شواهد القبور في رعب كبير بينما يمر اعضاء العصابة ال لعينة من المكان في تؤدة و حذر ، استطيع ان اري تلك الفتاة من هنا تبعدني اربعة شواهد.لم تنظر الي مطلقا منذ أن اصطدمنا صدمة في آخر ذلك الشارع الذي كنت اهرب فيه من لورين لم تلبث ثانية واحدة الا وهي عباب الطريقة بسرعة البرق شادة يدى، علمت فور علمت قورا من الضجيج الذي خلفنا أن هناك من يلحقنا، تلاشت النشوة التي شعرت بها وانا اهرب من لورين، استحالت قسمات وجهي إلى عبوس تام، سلمت اليها يدي وتركتها تقودني دون تفكير في أي شين، لاحظت مع الوقت كيف يقفز اصدقائها فوق الاسطح و الصناديق و تحت العربات.بسلاسة تامة مثيرة ل لاعجاب خلال مرورنا من أحد الشوارع از احت تلك الفتاة جدارا كليرا من الصناديق في بداية ذلك الطريق ارضا كي تقوض سعيهم خلفهم ما أعطانا بعض الوقت لنختبئ خلف شواهد القبور التي قابلناها مع نها به

الشارع الفسيح جدا، لحسن الحظ انها كبيرة تكفي لنختبئ خلفها، الان نحن نتظر مصيرنا و نحن تسمع حسيس خطواتهم البطيئة تتجول في المكان، الم فظيع يدور في بطني احيانا اتخيل احدهم يمسكني من رقبتي و يرفعني صارخا ما يجعل قشعريرة كبيرة تسري في كامل جسدي، آنها هناك، مجرد النظر اليها يشعرني با الامان، لان ني اعلم انها لن تدع مكروها يصيبني، تنظر بعينين متقدتين اليهم دون أن تجعلهم يلمحونها، وضعيتعا مستعدة دوما ل لقرار، استطيع تمي يز فطرات العرق على كامل ما يظهر من جسدها هنا، فجأة، اخرجت شيئا ب بطئ شديد من جيبها انها تراقب شخصا محد دا عيناها تشيران عنه،فد ينقل اليك ذلك جزوا من احساس أن تجري دون وجهة بينما ت تطاير الطلقات النارية وراءك، في اي لحظة قد تستقر واحدة في ظهرك و ترديك ارضا، امسكتني فتاة أخرى من يدي ورمتني داخل حفرة طويلة جدا استغرقت دقيقة تقريبا كي اصل الى نهايتها لحسن الحظ انها سلسة و مطوقة يا الحديد، قبو اخر؟بقيت على نفس الوضعية التي وصلت بها إلى الاسفل مستلقية على وجهي ويداي وبسوطتان اغمضت عيناي في محاولة التهدئة نفسى، دقائق طويلة مرت على تلك الحال، لم اتجرا حتى على رفع رأسي لارى المكان الذي اصبحث فيه، اريد فتط أن ينتهي كل شيئ اليتني أعود الى....

لم اتجرا حتي على اكمال الجملة، بطريقة ما شعيت آن ما امر به هو عقاب لي على تجرأي ل لخروج من الجزيرة و بطريقة ما ايضا شعرت ان ني استحق ذلك لم اكد ارقع رأسي حتى سمعت صوتا اخر قادما من الأعلى،.انه يزداد اقترابا، ثم بوم شيئ ما يجثم فوقي ما جعلني.انزحلق امتارا أخرى إلى الامام، اختفت رغبتي بان ارفع.راسي بقيت على تلك الحالة اندب حظي، لكن وصول ضيف ثالت جعل دمي يفيض وهم مت بصب جام غضبي على اي ككان من هو امامي دون ان اكترث أن كان.يستحق ذلك ام لالسوء الحظ، المفاجأة عقدت لساني

_لونا؟ ؟

_ليليا! !

_ريما!

ثلاثتنا بقينا ن نظر بشكل جنوني إلى بعضنا البعض انهارت ويما فجأة وهي تبكي بصوت طفولي على صدري،لم ارها في هذه الحالة من قبل،ولا اريد حاولت وضع الأسئلة التي تضج داخل هذه الكتلة بين كتفي جانبا وانا أربت على كتفها لتهدنتها، كانت تضرب.قدميها با الارض ما زاد غضبي رفعتها من رقبتها إلى وجهي ومنئت عليها بصفعة اوقفت بكاءها استحضرت خلاله ريما المتوحشة من سباتها لكن الطامة الكبرى انتي نسيت ان ني لا زلت اخضع لأعراض ما قاسيته قبل قليل من بينها الشلل المؤقت الذي اصاب جسدي و منعني من الهرب من الكائن المتوحش الجاثم امامي.بملامح مرعبة سجبتها لونا إلى الخلف بقوة بلا مبالاة شديدة ما اصدر صوتا قويا لارتطام رأسها با الأرض.اطلقت ريما معه حركات غريبة فاتحة فهما وهي تسهق و ت تلوى يمينا ويسارا ما سكة رأسها، نظرت الي لونا و لأول مرة دار بين نا حوار،كان جسدها مغطا با التراب و الخدوش كم قميصها م مزق تماما وجرح بارز في ركبتها اليسرى

_لقد غادرت السفينة.. .

ضحكة كبيرة دوت بها ربما فجاة وتدرجت فيها حلتى أصبحت بكاءا ثم صراخا ثم غضبها ليتطور شيدا فشيئا ،اللعنات، الى كسرها كل ما وجدته امامها ملقية بوابل من على كل شيئ القبو العصابة السفينة السكان السماء نفسها.لم ينيس أحد بنت شفة شخص اخر لحق بنا انها ايرزاءلم يعد شين يفاجئ أحدا منهم، كترة.المفاجات التي تعرضو لها في الأولة جعل كل شيئ .طبيعيا، حتى مع وصول تلك الفتاة وبقية عصابتها إلى هناك لم يفاجن احدا، ايرزا بقيت مستلقية في وضعية.پرتى لها كما

وصلت تماما، ريما تكسر كل ما تجده.امامها، ليليا تشعر بحزن و انهبار كبيرين يعتملان في.داخلهاو لونا تهدهد ايرزا كي تستيقط. على تلك الحال.بقيت تلك الفتاة ت تاملهن باحتقار لبعض الوقت، مرت ريما من امامها فمنت عليها بصفعة جديدة اردتها ارضا خطت إلى الخلف خطوتين صغيرتين وهي تعاني من ابقايا الطنين في اذنيها ثم هوت ارصابا القرب من ليليا التي تسمرت في مكانها خشية أن تلتي نفس المصير هدئ المكان قليلا توزع اعضاء عصابتها في المكان بين جالس.على گرسي بطريقة غربيبة ومستلق على الأريكة ال لي لاحظو وجودها ل لتو، احداهن توجهت لحو المطلخ، وهاهو.صوت تحريك الأطباق يصدر من هناكلا شك انها تطهو ،صوت تحريك الأطباق يصدر من هنالدلا شك أنها تطهو شيئاء تنبه الجميع اخيرا إلى الفتاة الواقفة امامهمتماما وهي تنظر اليهم نظرة متعالية بينما تيتلقي ربما تحت قدميها

هل فعلا غادرت السفيئة ؟ . قالت ايرزا وهى ت تمنى

جوابا مغايرا لما سمعته

_وهل تظنين أنها ستنتظركي؟ ؟

قالت أحد الفتياة من بعيد وهي تقلد صوت القيطان اولا.لا تطلقو بعد. ايرزا لم تأتي حتى الان التلوها ضحكة في كل المكان، حتي ليليا لم تستطع منع نفسها من لكن لا بأساتفقنا مع احد اصحاب الزوارق الصغيرة ست تطلق مع سرعتها في المنطقة بها الكثير من الصخور التي ستعيق مسيرهم، و القبطان ليس غبيا كي لا يعلم ذلك ساد الصمت في المكان، تسلقت ريما على ملابسها إلي آن وصلت إلى اعلاها واحتظنتها وهي تنشج من الفرح، لكنها رمتها ارضا مرة أخرى، لا يبدو انها فتاة سيئة رغم تصرفاتها، خمنت ليليا،قالت لونا مستكملة ما ارادت الغتاة ذلك باكملت تلك الفتاة كلامها الثالثة فجرا السفينة ستبطئ لتتزود با المؤونة في الجزيرة القادمة والحراسة

ضعيفة في هذه الساعة من الصباح تخفيض سرعة القارب عندما نقترب من السفينة ومع الظلام.

كادت لونا تنفجر من الحماس، لأول مرة تراها ليليا بهذه الحالة اكملت الفتاة

_تماما.هذا ما سيحدث

قالت ريما وهي مستلقية ارضا

_لكن لماذا لا ت تطلق الان المرفا يطفح با السفن و القوارب لن يشك أحد فينا كما انا ستختلط با الناس بسرعة ما سيسهل حركتنا، تم انه لا شك انهم شد دو الحراسة بعد ما حصل آخر مرة

التفتت ليليا وايرزا إلى الفتاة ليرا ما ستقوله ، فما قالته ريما معقول

_كلا. اولك الأوغاد يبحثون عنا الان الخروج في هذا الوقت سيكون مجازفة لا غير، ثم لا شك انهم ينتشرون على كامل المرفا الان فذلك الوغد لديه نفوذ كبيرة في الجزيرة سيمسكنا قبل أن نخطو ثلاث خطوات ثم اتجهت نحو الحفرة التي نزلنا منها وشبكت يديها وهي تنزر اليها في الأعلى اشارت على احدى وفيقاتهازبإحكامها جيدا، فتوجهت الأخرى نحو النفق وضغطت على زر فتغير الحديد الذي كان يغطى لنفق إلى سلم محكم لم تصدق اي من الفتيات ذلك وهي تراها ت تسلقه وتحكم اغلاق الحفرة في الاعبى ثم تهود إلى الأسفل وكان شيئا لم يكن، قاطعتهن الزعيمة كما ينادونها مجد دا هناك شيئ آخر توجهت انظار الجميع نحوها مجد دا، اشارت إلى احدى الفتيات فأومات برأسها وتوجهت نحو خزانة في احدى الزوايا واخرجت منها حقيبة ضخمة التمع لها عينا ليليا وشهقت شهقة مخيفة وهي ت توجه نحوها وتحصنهاء

_ولكن كيف

_اخبرتكي ان نا سنحضرها

شعرت الفتاة يا الغتيان وهي ت تلقى نظرات العرفان تلك من ليليا، توجهت ريما أيضا إلى ليليا

_ماذا في الحقيبة ؟ ؟

ومدت يدها كي تفتحها لكن ليليا فاجاتها بقرئة على يدها التي حاولت بها فتح الحقيبة تفاجأ الجميع بهذا التصرف عادت ليليا مجد دا إلى حضن حقيبتها وهي تقول

_ليس الان..... فقط ليس الان

قطع الصمت مجد دا صوت تلك الفتاة تقول صحيح تذكرت لم تخبروني بعد كيف وتلتم إلى هذه الجزيرة وعلاقتكم بذلك الوغد اريد معرفة كل شيئ وبا التفصيل الم مل ايضا

تذكرت ليليا أيضا لتردف هي الأخرى وهي تصرخ

_هذا صحيح انا أيضا كا الحمقاء اركض معكم واخط ط الهرب دون أن اعلم ما حدث حتى ! اهيا هيا أن لم اعرف كل شيئ ال ليلة سانفجر. كل شين.. خطوة . بخطوة

_لا داعي لكل هذا التشديد بسنقول كل شيئ

قالت ريما وهي تعتدل في جلستها، التف الجميع في دائرة حتى الفتياة الاخريات ساد الصمت في المكان، تبادل الجميع النظرات شعرت ليليا با الانفراج اخيرا ستحصل على أسئلتها التي ت تخمر في عقلها، بدأت ربما اولا با الكلام، واآثار اصابع تلك الفتاة لا تزال منطبعة على وجه ها بشيئ من الحمرةوهي تنظر إلى الفتاة :

_اسمعيني يا كتارا ساختثر الامر،لان اخباركى با التفاصيل كما طلبتي سيستغرق ال ليلة باكملها فضلا عن ان كثيرا م ما مر رنا لا يصدقه عقل، وبدأت ريما في سرد الأحداث الواحدة تلو الأخرى كما تعرفها وهي تستخدم يداها في الحديث لمدة

ساعة تقربها، تلكئت ليليا من الحديت الذي لا زال دانرا وهي تسأل احداهن عن الساعة بهمس، ال 9:32، كانت هذه هي الاجابة التي تلفتها ،بدأ جفناها يتثاقلان وهي تسمع ريما وهي تحكي دون توقف مع بعض الاضافات التي لم تحدث في بعض الاحيان كي تضيف جوا من الانبهار بحكاياها، الان شعرت بشعور البحارة أثناء عودتهم رؤية كل هذه الوجوه التب تسلم بكل شيئ ستقوله يجعل على عاتقك مسؤولبة تقديم ما يبقي انبهارهم في ذروته حتى لو كان على حساب بعض الأكاذيب الصغيرة. بعد حوالى الربع ساعة انتهي الحديث اخيرا في النقطة الخاصة بوصولنا إلى المرفا في تلك ال ليلة ران الصمت مجد دا على الجميع، توجهت نظرات ريما نحو ليليا مرحلة جديدة من الاثارة يتبدأ الان، ضوء الغرفة الخافت نوعا ما و السكون في الارجاء، اعطيزال لذة اقترب الجميع اكثر من ريما، ماعدا لونا نوعا من وايرزا ال لتان خلدتا ل لنوم مع سماع خبر القارب الذي سينقلهم فهما تعلمان التفاصيل التى ست تحدت حولهازريماء

_وعند تلك ال ليلة عندما لاحت لنا هذه الجزيرة من بعيد.لم اثق بتوني يوما كل ما فعلته هو مجاراته و التظاهر بأنتي ائق به وتركت الماء جميعا، تظاهرت ليلتها با النوم بينما كنت استمع إلى الحديث الذي دار بينه وبين ليليا

_ايتها ال... قالت ليليا وهي تصرخ في دهشة

_ كما قلت لم يكن الحديث مهما كدت انام أيضا بعد آن هوت ليليا ارضا فجأة تحت وطأة التعب لوئل اعلم انكي مستيقظة هيا شاركينا الحديت.انتي لم تنامي ايضا تلك ال ليلة صحيج؟ ؟

توجهت الانظار مجد دا إلى لونا في دهشة. لقد استيفظت فعبا بعد أن تم كشف امرهار ابتسمت ابتيامة صفراء وهي تتني ركيتها وتضع يدها على خدها

هيا تكملي اريد سماع الباقي منگي

_اه اين كنا . اكيد. فور اقترابنا كدت اهوي ارضا ايضا لكن ضوءا غريبا بإتجاه الجزيرة صدر ايضا استجابة لاشارات توني التي ظطنتها مجرد تخريف ،ما جعل التعاس يطير من بين جفوني اعترى جسدي عرق غريب ولحن نقترب، فور آن وصلنا تفيت نهرة صوته وتصرفاته المعتادة، كان يتحدث عن زعيم وشين ما مهم يجب أن يخبره به لكن ما طفي عبى سمعي هو قوله آن فتاة من بينا يجب الاعتناؤ بها خصيصا وشين من هءا القبيل، وطبقا لمواصفاتها فقد كالت ليلياء توجهت الانظار مجد دا إلى ليليا التي البهرت هي الأخرى

_تم حملنا مثل الأكياس إلى سيارة لورين، تظاهرت با!النوم ايضا كي لا يكشف امري، وتسارعت الأمور تم نقل ليليا إلى غرفة منفصلة بينما رمي بقين نا في غرفة اخرى لم اذق طعم النوم حتى تأكدت بأن كل شيئ على ما يرام وفي الصباح استقبلتدا تلك العجوز ل لفطور، ، تمكنا بعد الحاح كبير من زيارة ليليا، المرض اقعدها في سريرها لاكثر من اسبوعين، ارتحلت فيها السفينة إلى جزيرة قريبة ثم عادت ولكنها لم تستيقظ بعد تفاجأت ليليا مجد دا بما سمعته، تذكرت كيف انها رات الباخرة ذلك اليوم فظنت آنها نائمة منذ يوم واحد في كل ليلة، كانت تلك العجوز تصر على أن تناولنا شرابا غريب المذاق، قالت أنه البابونج لكن في احديزالمرات عندما ذهبنا ل لتنزه ثلاثتنا نزلنا في أحد المطاعم وتفاجأنا بطعم هذا الشراب مختلقا كثيرا عما كان يتم تقديمه لنا، وفي ذلك المطعم أيضا التقينا بك يازكتارا اشرحنا الوضع فطلبتي عينة منه، بقيت احتفظ بعضة في فمي طوال ال ليل دقن أن ابتلعه، حتى في أحد انابيب الاختبار خاصتك من غدها لتفاجلينا بعدها يبوم آن هذا الشراب يحوى كمية كبيرا من السم بطيئ المفعول، الذي يفتك با الجسد بعد اسبوعين او ثلاثة على الاكتر لا استطيع أن اصف ما شعرت به فيوتلك ال لحظة هل ارتعب لاتنا لو لم ت نزل صدفة في ذلك المطعم لكني في عداد الموتى، او با الفرح لانه لم يمضي سوى يومين من بداية تداولهم لذلك الشراب وقولكي انه لا يبدا في الفتك با الجسد الا بعد

خمسة ايام على الاقل.بدأت استشعر المؤامرة المنسوجة ضدنا حتى لو لم اكن اعرف السبب، بدأت ت تناهي إلى عقلي صورة تلك العجوزلورين،تولي و الحقيبة في يده،هل فعلا كان ينتقم، لما كل هذه الاستظافة .. وغيرها من طريق عودتنا إلى يسق ذلك الشراب أو التظاهر بشربه ايا كان ما ستفعله واتفقنا على التواصل عن طريق الإشارات و الكتابة في اليد و الأطراف ان افتظى الأمر، المهم عدم آثارة الشكوك قدر المستطاع، لكن مع كل ذلكلم نفلح في الأمر، لا بد أن لهم خبرة كبيرة في هذه الأمور، عترنا مع الوقت على اثار لاطفال آخرين في البيت مثل جمل منقوشة بخط رقيق لا يكاد يرى على الجدران في احدى المرات عترنا على ملابس لاطفال في أعمارنا في القيو الذي تم اخراجدا منه بسرعة فور معرفة الخادمة بتواجدنا هناكلو ترون خالة الاستكار و الغضب. التي اعترتها فجأة وهي ترى

الباب مفتوح لتركص نحو الأسفل بخطوات واسعة ثقيلة كادت أن تقتلع السلم من مكانه، عانيت من الم امساكها ليدي بقوة لايام الدرجة انتي اشتريت مرهما كي يزول الاثر. اذا.. بعد ثلاثة ايام من اقامتنا هنالك واطل علينا توني اخيرا بعد الظهر حاولنا التظاهر قدر المستطاع با البلاهة و ان كل شيئ على ما يرام اتناوشنا قليلا ثم قادنا إلى ذلك المكان، اقصد ذلك القبو او ايا كان، هناك تعرفنا عليه الرجل الذي ادعى انه جد ليليا كان الأمر صاعقا با النسبة لنا، خصوصا لي تم يحبت ريما ليليا وطوقتها بذراعها اليمني وهي تستكمل حديتها يتكلف واضح خصوصا انا ريما صديقة عمرها التب تعرف عنها كل شيئ ، كان يعلم تفاصيل عن حياتها اكصر مني لا انكر شعوري الواقع في نهاية الأمر فهو جدها كما يدعي وكما جرت العادة لم ارتح له ايضا، وما ايد نظرتي له تلك النظرات التي مانت ت توقد من عيني لونا و ايرزا، كانت هناك الكثير الحلقات الضائعة في كلامة و بعض الدس و الحشو.ايضا، هو لا يعلم انني سلسلة جزيرة من ابرز مزاياها الدس و الحشو في الكلام، خصوصا بحارتها فتمكنت من تبي ين الصحيح من الكاذب في حديئة كما

تخرج الشعرة من العجين، وطبعا لونا و ايرزا لم تنمكنا تلك النظرات البلهاء و المتأئرة ت ترقرق في عيونهماءلا انكر اننا استفدنا من مرافقة بعض افراد تلك العصابة خلال التجوال فقد مكن دا ذلك من التعرف اكثر على الطرقات ما سيسهل خروجنا، كما أنه دائما خونة مستعدون لبيع ذويهم مقابل حفنة من المال تزيد با الغيرة في البداية لكنني رضخت ل لامر و قد وجدنا فعلا أحدهم رجل في الأربعيليات نحيف مثل القصية بذبين ال لسان واصهب الدرجة كبيرة لديه ابتسامة مخيفة جدا خلال تحدث سام اليه في أحد المرات ادركت انه من النوع الذي تبحث عنه فور أن وشى بمكان تجمع رفاقه الذين بدين زعيمهم با الكثير من الديون لجد ليليا لكنه تمنع عن الدفع وتهرب لفترات طويلة بها جعل جد ليليا يلجئ إلى اجباره على الدفع بطريفته الخاصة، وصل سام إلى ذلكظالمكان الذي ارشده اليه بعد آن دس النقود في يده، اتصل بعد د اكثر من افراد العصابة كى يحكمو قبظتهم على المكان قبل وصوله وقد حدث ذلك با الفعل، عند وصولنا كانو يصطفون هناك مفيدين في مكان نائ في اقصى الجزيرة داخل منزل مهجور اتخذوه قمارة وبيت دعارة من حين لاخرلو ترين نظرات الرعب وهي على وجوه هم تخيلون حتي زعيمهم كان هناك وفور ان رأى سام بدات الاقسام و الوعود با الدفع فمه مثل السيل لكن ذلك لم يشفع له ابدسم يام ابتسامة خبيثة وهو يصوب كلقة بين رجلي الرجل جعلته يتلوى في مكانه من الألم وصوت مزعج جدا بقدر منه مثل صوت نباح كلب م مزوج بصهيل حصان وشخص يغرق ل لتو كان ذلك رهيبا. وما أن

_ريما . عندما قلت التفاصيل لم اقصد لهذه الدرجة لقد اخطات، اعطيني المهم فقط من الأحداث

هذا ما قاطعتها به كتارا وهي تحاول السيطرة على اعصابها

_حسنا اذا، في اليوم الخامس تمكن نا من استعارة المال من بعض رفيقاتنا هناك كان المبلغ جيدا جدا وكافيا لاقناع ذلك الوغد المدعو ليون وقد حدث ذلك فعلا فور

رؤيته ل لمال بين يدي، كادت عيناه تخرجان من مقلتيه ابتسامة متوثرة و تعبيرات قعلب ماكر ارتسمت على وجه ه كان الاتفاق أن يجهز لنا أوراقا مزيفة تمكن دا من الصعود على متن السفينة دون مشاكل اما با النسبة اليليا و نظرا لانها لم تستيقظ بعد كان الأمر بشكل لا مشكلة كبيرة، اتفقنا في نهاية الأمر على حملها في أحد العريات إلى المكان المطلوب، وقد اتبحت الأوراق بين يدينا فعلا انها هناك في الحقيبة بلكنها لم تنفعنا بشيئ في اليوم المطلوب ايتيقظنا على الثالثة و النصف صباحا،خرجنا من النافذة عن طريق حيل غسيل لفته ايرزا حول نيابها و تمكنت

تقير الشكوك، وفعلا تم حمل ليليا داخل احد العربات اليدوية الصغيرة كان كل شيئ مهيا كما يجب آن يكون لولا ا أن سام و موريس كانا هناك يقومان بإحدى العمليات اختبأني خلف الصخرة نتنتظر رخيلهما و خصوصا مع استياء حالة ليليا اكتر اضطرنا لاحباط المخطط و عدلا لعد أن رحلت الباخرة، صحيح أن غيمة ثقيلة من الأحباط و الياس ال لا متناهى ين رست فوقنا لوقت طويل لكن ذلك لم يعد د عزمنا ابدا، فيقيدا يأتي اليوم الموعود، اضطر رنا ل لاستعانة بشخص له خبرة أكبر في الجزيرة و احوالها و لم نجد من يمكن الوثوق به اكثر من كتارا مع الوقتو ل لاسف الشديد، رغم تحركاتنا الحذرة الا انه تم رصد بعض التصرفات و الملامح الغرية على محيانا فكان تعرف من هو رغم محاولاتنا الشديدة لم تكن الكاميرات قد وضعت في غرفتنا بعد، ظنا أنه بابتعادنا عن تجمعاتنا بكتارا قد يراجعون فكرة ايقاف المراقبة الا أن شينا من ذلك لم يحدث،با العكس وتم تظي يق الختاق اكثر فاكثر مع الوقت بشكل لا يطاق، لا خروج دون سبب مهم الا لعب بعد الغروب لا تجوال الا مع رفيق بختارونه هم طبعا، حتى الفتيات ال لاتي كنا لاعبهن كانت احداهن من جواسيسهن، تراقب كل حركاتدا و سكناتنا بشكل مزعج جدا، حتى التي فكرت أن اتخلص منها في أحدى المرات عندما انفردنا نحن الثلاثة، لكن الشخص

الآخر الذي يراقيني طوال الوقت . .. في احد ال ليالي اليوم العاشر تقريبا. قبل استيقاظ ليليا بأربعة ليال كنت العب بعد الغروب،

في هذه ال لحظة طبقة سميكة من العرق توضعت على.كامل جسد ريما، اصفر وجه ها رعبا وهي احاول أن تداري ذلك بإبتسامة مزيفة، صمت قدميها إلى صدرها.لأن ارتعاسهما أصبح واضحا تنفست الصعداؤ بأنفاس متذيذية متقطعة اما لونا فقد انكبت لائمة وتكورت داخل بطانيتها بشظة عندما علمت أن ريما ست تحدث عن اهم جزء.م رت ربما نظراتها بينا جميعا واخيرا استقر نظرها علي وهي تقول

_في اليوم العاشر. قر رنا الهرب مرة أخرى لكن هذه المرة كان العائق الوحيد هو النقود لرشوة ذلك الرجل مجد دا وإقناعه بإغلاق فمه وذلك مرهون ايضا بحجم المال الذي سندقعه. ف في المرة السابقة كاد يكشف امره بعد أن قبض على أحد الاشخاص ال لذين ساعدوه في صنع الوثائق المزيفة حيث اقنع ذلك الرجل بعد آن زاره في المغفر على انه سيتكفل بكل احتياجات عائلته أن هو اطبق قمه ونسي انه يعرفه حتى، وكحال شخص امامه و السجن من خلفه و ليس لعائلتة اي الغقر من معين اضطر أن يرظخ لمطالبه.كما قلت. تسل لت إلى غرفة لورين بينما تسل لت لونا إلى غرفة تلك العجوز لكن البحث لم يتمخض عن شيئ، قلبنا المكان كله رأسا على عقب، ولا قرشا واحدا، فكرنا مليا ليلتها في العلية فلم نجد حلا سوى سرقة المال من جد ليليا المزعوم، كانت الخطة كا التالي: اقناع سام او تولي بتعريفدا على الاشخاص هناك بدافع المل ل، عندما رايدا المكان سابقا كان يضج با الاشخاص حتى أن لا أحد منهم قد لاحظ انني انا من كسرت واحدا من اهم كومبيوتيراتهم انهمو بعدها جيمي فور استيقاظه انه هو الفاعل ليحصل على ضرية أخرى تجعله ينام لبضعة يام أخرى وفعلا تم اقناع توني بذلك الجميع تظاهرو با المرح و ال لكافة لكن ما تخفي صدورهم كان غير ذلك تعمدنا البقاء هداك حتى

ساعة متأخرة من ال ليل كي نظطر لتمضية ال ليلة هنالك وجدنا هناك بعض ال لحاف و و سادتين، اضطر ايرزا ولونا إلى مشاركة نفس الوسادة المهم، خلد من الوم ،وعاد من عاد لبيته، انطفات الأضواء تماما حوالي

الثانية عشر كما كانت تشير الساعة على الحائط، سكون الذيذ خيم على المكان تمنيت لو اسلم جفداي ل لنعاس الذي اخذ يتحرش بهما لكن بعد حوالي العشرين دقيقة اخيرا خرج جد ليليا من معمله إلى غرفة في اخر الرواق الطويل تأكدنا اولا من دخولك غرفته وإغلاق المصباح داخلها، وفور أن تناهى إلى مسمعنا صوت شخير بعيد انسلينا من تحت ال لحاف بخطوات اشد ما يكون الحذر، اقتربنا من هناك استعملت ايرزا مشيك شعرها الفتح قفل الباب، بحذر اكبر اخذت كل منا تبحث في ناحية عن أي مبلغ من المال تقع عليه يدها و العرق يتصب ب منا خشية أن يكشف امرنالم ت توقف رقبتي الالتفات إلى الخلف و تخيل شعور يكتشف فيها أحدهم أمرنا، توني مثلا، سيلف خلفي مع ابتسامة ماكرة ويقول

_الم اقل أن السهر مضر با الأطفال . . .

شيئ من هذا القبيل، بعد ربع ساعة من البحت الدقيق و الحذر التي يشيب لها الرأس تمكنت ايرزا من العثور على مقتنيات تمينة يمكن بيعها ساعة ذهبية هاتف بعض الأواني الخزفية النادرة التي تعود إلى العصر الفكتوري، لوحة لغتان يدعى بيكاسو، كانت غريبة جدالم ن ترد د في اخذ كل ذلك و هرولنا نحو.الخارج المفاجاة الكبرى هي تلك ال لحظة التي سمعت حشرجة تصدر من اسفلنا

_ادخل. . قال جد ليليا بكل برودة اعصاب وهو ينظر إلى الدوائر الصادرة عن الدخان الذي ينفته من السيجارة بين اصبعيه وهو ينظر إلى السقف

حرك عينيه فقط بيطن نحوه دون أن يفقد هدوءه

_هيه؟ توني بها الجديد؟

_.....

بدا جد ليليا يفقد اعصابه التفت بكامل جسده واعتدل، اسند يديه إلى المكتب وقوس ظهره بشكل

طفيف وهي يحدق اليه ويحاول أن يتخيل اسوء السيناريوهات اغمض عينيه وهو يطرح زفيرا طويلا من فمه محاولا السيطرة على اعصابه

_لم يضيعو منكم صحيح؟ ؟

_صدقني هنالك عمليات مكتفة في الميناء سيتم العتور عليهم قبل آن

هذا قاطعه العجوز وقد ثار فجاة قلب المكتب بقوة وقد انقلبت حالته رأسا على عقب عيناه ضجت بخطوط: حمراء رفيعة ،وشين أبيض يخرج من بين شفتيه بينما تسطك استانه بقوة مصدرة صريرا مزعجا واخذ يصيح بغضب غير مسبوق

_اثنا عشر رجلا حقيرا مدج جا با السلاح لم يستطيعو القبض على ثلاث فتيات في الثانية عشر فتيات من غير حجر حتى ٠

_لقد كانت مهم ف

_لا اهتم بمن كان معهم ولو كان غولا. . . قال بغضب

_اكبر تلك الشيطانة ال لعينة ليلا. انها تلعم السر.لقد اخبرتها الكتير من المعلومات المهمة حة له بمنتهى الغباء الانني لم احسب حسابا ليوم كهذا كنت أظن أن لدي

من النفوذ ما يمكن ني من السبطرة على كامل الجزيرة، لكن عمالي الأغبياء اتيتو لي العكس. . تلات فتياة لم.

تم زمجر بطريقة مخيفة واستدار نحو الجدار يتنفس بهيجان بينما تونب أغمض عينيه وتحتى رأسه وهو يتلقى السب والشتاءم دون أن ينيس بكلمة، استمر الوضع على هذه الحال لدقيقة تقريبا ثم استدار العجوز نحوه وقد هدا غضيه قليلا، اشار اليه باصبعه وهو يقول متوعدا

_خذ ما يكفيك من الرجال و العتاد وانقلع من هنا ولاهيجان بينما تولب المتو عيليه العتاد والقلع من هنا ولا تعد الا وهي معك حية ام ميتة ولو دفنت نفسها في سايع ارض أخرجها منها ولا تتجرا على أن ترني وجهك .قبلها

امتتل توني ل لامر اكتفى بانحناءة صغيرة وخرج وهو يغلق الباب خلفه بهدوء وذل متناهي ين نظاعر الجميع با العمل وعدم التنصت على المحادئة التي جرت منذ قليل فعادت الضجة و الحركة إلى المكان فور خروج تولي من غرفة الزعيم، كانت عيناه تفطران غضيا وحقدا صامتا توجه بهدوء و ملامح باردة تخفى بركانا من الغضب نحو السلم الذي يقود إلى الخارج، اشار على سام ان يلحقه ف فعل دون ادنى كلمة فحالة توني حاليا لا تسمح با المزاح التقيل، احضر خمستا عشر رجلا مد چ جا با السلاح و استاجر سفينة من أحد البحارة ولاقني في المرافا بعد ساعة صعد تولي الدرجات بغضب وفتح باب القهو بقوة كادت مكانه و واصل طريقه لا أحد يدري إلى اين. في ذلك الوفت، كان العجوز قد اشعل سيجارة وجلس في احد زوايا الغرفة وقد استعاد شينا من رباطة جاشه، اخذ يتأمل الرمادي الباب الحديدي بعرض بوصتين تقربيا، السقف المزركش، لوحة بيكاسو النادرة التي اختفت من الجدار ياعته الذهبية التي تأكد من انه تركها فوق المنصدة الصغيرة في الركن الاخر من الغرفة الأواني الخزفية التي تعود إلى العصر الفكتوري لا تظهر من الدرج المكسور امامه، هاتفه الذكي الذي يعمل عليه ولم يتجرا أحد على تحريكه من زاوية.خمسة واربعين درجة منذ أشهر فضلا عن دخول غرفته اساساهناربط هذه المعلومات بتفاصيل ذلك اليوم الذي اشتبه فيه بدخول شخص لغرفته دون اذنه،

لكنه مرعلى هذه الحادتة مرور الكرام، ظنا منه انه يتوهم لأن لا أحد من عماله يجرو على التفكبر في ذلك ،ومع بعض المجهود تذكر ال ليلة التي قضى فيها تلك الفتيات ال ليلة هناك بحجة تأخر الوقت ومصدر المبلغ المالي الذي تحتاجه تلك الفتياة ل لهروب بهنا ارتعدت فرائس الجميع في الخارج بسب ب تلك الصرخة اليائسة التي دوت من معمله واستمرت لثوان طويلة

سارع موريس و احدى الخادمات إلى الهرع نحوه وفور فتح الباب كان يجلس هناك م مسكا راسه بقوة وهو ينظر اليهم بياس، ارتعدت شفتاه وهو يقول لهم بصوت يائس

_القد سرقو انفس ما املك

دب الرعب في وجوه الجميع، حتى كانارا التي كانت ت تطاهر با القوة و الصلابة تصفد جبينها عرقا وهي تجلس بشموخ عاقدة يديها امام ريما لم تستطع منع نفسها من ابتلاع ريقها

_ماذا تقصدين... بصوت تحتكم؟ ؟

_كما سمعتي. صوت من تحتنا.. ..هل استطيع أن اكمل دون مقاطعة؟ ؟؟

القي السكوت بظلاله على المكان لبعض الوقت حيث لم يسمع الا مشي الاقدام من فوقهم وبعض ضجيج الباعة الغير مفهوم،لم تنتظر ربما الرد، فاغمصت عبنيها وتنهدت تنهيدة طويلة ثم انقلبت ملامح وجه ها إلى الجد الشديد منذرة بأن القادم لن تكون فيه أي زيادة أو حشو شعرت با الدماء ت تجمد في عروقي حينها توقفت مكاني محاولة استيعاب الموقف تبادلت النظرات مع لونا و ايرزا ال لتان لم تكونا في وضع احسن مني ،فبوادر الاغماء بدأت تظهر على ايرزا،فقد هوت مستندة إلى كتف لونا وعيناها جاحظتان زادتانا رعبا خيم السكوت الثقيل على المكان، لم ت تجرا إحدانا على التحرك إنشا واحدا من مكانها الوقت يمر، لم ايتطع تحديدة تقريب بسب ب الهلع و الخوف الذي احدث اختلالا في الزمن الثانية تمر دقيقة و الدقيقة ساعة وهكذا دواليكجعيناها جاحظتان زادتانا رعبا، الثانية تمر دقيقة و الدقيقة ساعة وهكذا دواليك، ضن نا أن الامر مجرد وهم وأنه ربما صوت خل ل في احد الأجهزة التي استعملت ربما في بناء الأرضية فكل شيئ وارد هنا، طمأنا انفسنا بهذه التصورات وما أن اقترينا خطوات اخزى من الباب حتى عاد الصوت مجد دا، وهذه المرة... ..

التلعت ريما ريقها وتنفيت تنفسا متقطعا ماسحة في نفس الوقت قطرات العرق على جبينها و رقبتها بطرف قميصها

_وهذه المرة كان صوت إمرأة تنتحب صادرا من الأسفل، ميزنا الصوت جيدا هذه المرة، كان صوت شخص مربوط الفم او شيئ كهذا، كان ضعيفا جدا، بعيدا جدا. . لكنه مسموع

انزلت ريما رأسها لترى ما خلفته كلماتها على وجوه هن، وكما توقعت نظرات جاحضة بشرة اصفرت من الرعب يمكن ريتها حتى في هذا الضوء الاصفر اللئيم ، الالسنة انعقدت، ونظرات الارتياب في ما قالته تابعت حديثها هذه المرة،لم تستطع ايرزا منعنفسها من الاغماء،ما سب ب لنا الكثير من المشاكل في حملها، الى الخارج ف ذلك الوقت، وسط الظلام المطبق علينا، كان الصوت هيجانا متل حيوان مجروح يرطم نفسه با الجدا كي يخف ف عنه المه.. . لكن نا ل لاسف لم تستطع فعل شيئ، وقفنا عاجزين عن تقديم اي شيئ نافع، او حتى التحق ق من صاحب ذلك الصوت، اصبح الصوت مسموعا هذه المرة في الارجاء حركة بعيدة قادمة نحو الغرفة جعلتنا ن نسل بسرعة البرق، لونا تحمل رأي ابرزا و انا رجلينا لحسن الحظ أن الم مر رطب سهل علينا الركض فيه حافيتين،و هوب اندس سنا تحت الأغطية و الرعب يأكل صدورنا، حاولنا قدر المستطاع رسم علامات نوم بلهاؤ على محيانا وقد نجح الأمر كما اظن كنا نيتطيع سماع صوت الضوضاء قادمة من علك المكان، بعص الأضواء البعيدة في اخر الم مر قد انيرت، ثم سمعنا صوت شيئ ثقيل يفتح مثل صوت فتح باب القبو، اظن انه الباب الذي يؤدي إلى الاسفل ... ثم اختفى ذلك.الصوت، ولم تمر دقائق قليلة حتي عادت الأمور الى مجراها.ما كادت الشميس تبزغ و نتحس س اول بوادر الفجر حتى طل ينا الاذن با المغادرة وصدقن ني الم نشعر بمثل تلك الراحة و لم ت تمكن من التنفس بأرياحية إلى بعد خروجنا من ذلك الجحيم الذي يسمونه معملا، تسارعت خطواتنا شيئا غشينا إلى أن تحولت إلى

الركض، الركض ثم الركض ثم الركض إلى أن انقطعت انفاسنا وأخرجنا بعض مكبوتاتنا خلاله، توقفنا تحت الأعمدة الكهربانية كى نسترد انقاسنا سرت النظرات

أن ما نمر حقيقي وليس وهم أوشيئا من هذا القبيل، لم تنطق أحدانا يحرف، كل ما يمكن أن تسمعه هو صوت انفاسدا الطويلة الخارجة من افواهنا بعد أن عادت انفاسنا منتظمة واصلنا الطريق هرولة دون الحديت ابدا حتى بعد أن وصلنا إلى البيت و أثناء وجية الغداء و العشاء و ال ليل إلى اواخر اليوم التالي وقد كان ذلك أحد الأخطاء الفظيعة التي قمنا بها. فذلك اثار سكوك تلك العجوز الشمطاء وقد نقلت سكوكها طبعا اإلى لورين التي نقلتها بدورها إلى ذلك العجوز، وقد ترجمت هذه المخاوف إلى ثلاثة اسخاص يراقبون نا من اول خيط ل لشمس إلى آن تنحصر في آخر النهار جارة وراؤها نجوم ال ليل بظلمته، اكتشفت لونا الأمر صدفة و هي تراقب الطرقات و الناس و كل ذلك الصخب من نافذة العلية التي نقطن بها في احدى البنايات البعيدة في الجهة الغربية لكن يمكن تمي يز سكانها وهم يتسلةن با النظر من النوافذ گوسيلة لقتل الوقت. كان هناك سخص غريب يحمل منظارا ولا يتوقف عن التحديق في نفس الاتجاه لم يهمها الأمر في البداية لكن مع بقاوه على نفس الوضعية دون حراك لوقت طويل وفي نفس الاتجاه، تبعت الاتجاه الذي ينظر اليه دون أن تقوم بفعل اكتشفت الأمر، شعرت برعشة في ركبتيها اكتشفت الامر، شعرت برعشة في ركبتيها عندما تأكدت انه ينظر باتجاه ها تماما،فلا يوجد شين مثير ل لإهتمام وراء البناء الذي ينزلون ضيوفا غيه سوى الخلاء و بعض الاشجار الصغيرة التي لم يكتمل نموها، ومن المستحيل حتى لو وصلت غرابة أطوار بعض الاسخات أن يبقى عاقل او غير عاقل ينظر بنفس الاتجاه طوال علك الوقت وما اكد سكوكها او با الاحرى شكوكنا هو كون ايرزا و انا ايضا شعرنا بنفس الشين، انا رأيت شخصا يتعقبني أثناء شرائي لبعض المستلزمات المنزلية من احد الدكاكين في الشوارع المجاورة ،و ايرزا لا حظت شخصا يفعل نفس الشيئ امام أحد البيوت

أثناء لعبها م حينا، كان لا يتحرك من مكانه، كل منا ظنت آن يكمن أن يكون صحيح لكن مرحلة جديدة من المتناهي بدأت بعد أن تأكدت شكوكنا ،وما زاد الطينامنظارا ولا يتوقف عن التحديق في نفس الاتجاه بداية لكن مع بقاؤه على نفس الوضعية طويل وفي نفس الاتجاه، تبعت و اليه دون أن تقوم بفعل يدل على انها عرت برعشة في ركبتيها عندما تأكدت اكتشفت الأمر،شعرت برعشة في ركبتيها عندما تأكدت أنه ينظر باتجاه ها تماما، فلا يوجد شيئ مثير ل لإهتمام وراء البناء الذي ينزلون ضيوفا غيه سوى الخلاء و بعض الاشجار الصغيرة التي لم يكتمل نموها، ومن المستحيل حتى لو وصلت غرابة أطوار بعض الاسخات أن يبقى عاقل او غير عاقل ينظر بنفس الاتجاه طوال علك الوقت، وما اكد سكوكها او با الاحرى شكوكنا هو كون ايرزا و انا ايضا شعرنا بنفس الشيئ، انا رأيت شخصا يتعقبني اثناء شرائي لبعض المستلزمات المنزلية من احد الدكاكين في الشوارع المجاورة ،و ايرزا لا حظت شخصا يفعل نفس الشيئ امام أحد البيوت أثناء لعبها مع في حينا، كان لا يتحرك من مكانه،كل منا ظنت أن ذلك يكمن آن يكون صحيح، لكن مرحلة جديدة من الحذر المتناهي بدأت بعد أن تأكدت شكوكنا وما زاد الطين بلة انه تم تركيب كاميرات مراقبة بعد ثلاث ايام وتم تقريب مسافة المراقبة ليستمعو لما ن تحد تحوله أيضا،ما جعلنا نتواصل عن طريق الشيفرة التي نعلمها.. . ثم تطورت الامور و لم يحدث شين مهم يحتاج ل لحديث غير استيقاظ ليليا و بد الخط ط للهرب الى ان وصلنا هنا.هذا كل شيئ

قالت ريما جملها الأخيرة برتابة و مل ل ثم إتكات إلى الخلف وهي ت تمط ط مثل الهرة مصدرة طرطقات

كادت احدى الفتيات أن تهم بطرح سؤال اخر لكن كتارا اوقفتها وقالت بحزم ليخلد الجمبع إلى ا

_ علينا أن نستيقظ باكرا ثم عم الصمت وارتمى كل في زاوية تناسبه غاطا في نوم عميق لا يسمع الا اصوات الانفاس الهادئة وضجيج السيارات التي تمر فوق القبو من وقت الاخر

الطبقة الأولى، بثوب اسود فاخر تحت المظلة الواسعة التي يمسكها أحد الخدم، و الاخر يمسك سلة مليئة با الفواكه الاستوائية وهي تأمر وتنهى بدلال تصلها بعض بعض رشات الماء ال لطيفة من البحر فتجعلها تضحك بادب لم تعهده في نفسها من قبل تحاول الاستمرار في هذا الادب رغم أن كمية الماء الملقاة عليها بدأت تزعجها، الان اصبحت بحجم الدلو، ثم بحجم موجة ازاحتها عن السطح تماما ما جعلها تفيق في حالة من الهلع من حلمها الأخاذ لتجد قدميها بين يدي ريما التي يتطاير الشر ر من عينيها ويداها بين يدي لونا التي تئن من ثقلها بينما جسدها كله مغمور با الماء و الجميع يركض في هلع محموم نحو مكان ما وما تلك الأصوات كلاب ماذا تفعل هذا؟ ماذا افعل هنا اين الفواكه و الخادم و ال.. . هنا أدركت ليليا انها كانت تمر بحلم طارئ لا غير و انها ملاحقة من قبل العصابة ابتلعت ريقها وجحظت عيناها

وهي تراقبهم كيف يتدافعون صارخين نحوهم بأصوات مزعجة حتى أن بعض اضواء المنازل البعيدة بدأت تنير ودلف أهلها إلى الخارج ومن النوافذ لفهم ما يجري الكن

_لماذا لم بوقظني احد؟ والى اين قنتجه انه البحر إتهم وسط البحر بإتجاه قارب يشغل محركه ل لإنطلاق، مستوى البحر يزداد انهم يبعدونتا بأمتار قليلة فقط الماء يلامس ظهرها الان و قدما ربما غاصتا تقريبا وهي تصك استانها وتنظر اليها بلؤم شديد. تم التعود على القارب، افلت ت لونازفورا يدي ليليا غير ميالية ليرتطم رأيها يا الأرض، ثم فورا يدي ليليا غير مبالية ليرنطم رأيها با الأرض، ثم تلتها ربما

التي رمت رجليها بعيدا وهوت على ظهرها تتنفس بصعوبة بينها تمسك لونا كليتها في أحد الزوايا مولية ظهرها لهم، صعدت ايرزا ثم ماتارا ثم بقية الفتياة الحقن بصعوبة لأن المحرك قد اشتقل على اقصى سرعة و اخذ يمخر البحر بسرعة فائة لم تظن ليليا أن الأمرسيتم بهذه السهولة، كانت تظن أن الشيب يسخرج من رؤوسهم قبل أن ت تم المهمة

_اهذا هو اهذا كل شيئ .....هل ل نجون ؟ ؟ ؟

قالت ذلك براءة غبية لم يكلف احد أحد منهن غناء اجابتها بلكنها ادركت الاجابة بمفردها عندما تراءت لها سفينة اخرى تطلق بطئ غلى ضفاف الميناء وسرعان ما أدركت انها تلاحقهم عندما بدات تهين انها تلاحفهم،شهقت شهقة طويلة يائسة وارتدت إلى الخلف ايضا مغمضة عينيها وراسمة كل مظهر من مظاهر الياس على محياها، تحرك رأسها يمينا و شمالا بسرعة وترطم قدميها با الأرض بقضب كانت تعلم أن الأمر لن يتم لهم بهذه السهولة، وجهت حدينها الان نحو كتارا الجالسة بطريقة رجولية با القرب من القمرة وهي تنظر بإتجاه هم محاولة اخفاء يأسها هي

_ارجوكي يا كتارا قولي شيناااي شيئ يرفع المعنويات ,حتى لو كان كدبا. فقط اختلقي شينا . . .هل سنتنجو؟

_هل هناك خطة ما بصيص امل؟ . . . .اى شين ؟. . . .

اشاحت كتارا يوجه ها إلى الجهة الأخرى بيطئ ثم قالت اخيرا وهي تنظر اليهم بطرف عينها،

_احظري بندقية من الداخل

ساد الصمت و النظرات المشدوهة في المكان لبعض الوقت لغرابة الطلب ولكنت صرخة كتارا وهي تعيد نفس الطلب جعلت الجميع يرتعد باحدا في كل الاتجاهات ما طلبته وقد عثرت كيكي فعلا على ما طلبته في صندوق داخل القمرة با القرب من العجوز الذي نام اثر اخذه لحبوب منومة اثر صعزدنا تاركا الباقي القدر اقتربت

كتارامن مقدمة القارب و اخفضت رأسها وفتحت عينا و أغلقت الأخري بينما البندقية با القرب من وجه ها، و الجميع خلفها يراقبها بكل اجلال و اكيار، ثم بو ومصوت كاد يفجر طيلة اذانهم غطى الجميع اذانهم في الم صفير قوي مزعج سب بته الطلقة الأولى تسب ب هو الآخر لفقدانهم حاسة السمع لبعض الوقت، لكن الجائب الايجابي أن ولك منعهم من سماع الطلقة الثانية و الثالثة و الرابعة ولا أحد يعلم آن اطلقت اكثر من ذلك واخدت ايرزا تصك اذنها باطن يدها في الم ومحاولة ل لتخلص من ذلك الصفير لكن ذلك لم يجدي نفعا التفت الجميع مجد دا بعد أن بدا يزول اثر الصفير ليسعلهم المنظر امامهم السفينة التي كانت تلاحقهم تفرق و من كان فوقها يركبون فوق بعضهم البعض كمحاولة ل لنجاة بطريقة مشيرة ل لشفقة و الانانية، تراجعت كاتارا إلى الخلف واخفضت قبعتها كما يفعل مقاتلو الاقلام المكسيكية بعد الالتهاو من التصويب الدقيق طالية الهدوء لان ضوء الشمس لم يلج بعد، انتقلت الانظار لحوها في ذهول ثم عادت مجد دا في شيئ من الفرح المكبوت الذي لا حدود له و امتثالا لامر كتارا و خوفا من أن تفرغ فيه ما بقي من رصاصات في مسدسها، اقتربت ليليا اكثر و هي تحاول تمي يز توني بسنهم وسط الزرقة القائمة ل لمكان التي تسبق ضوء الشمس وقد رأته اخيرا كان منيرا ل لشف قة بشكل كبير، انه يتطابر هنا و هناك متل الضفدع مكيلا وابلا الى رجاله ندت منخا ضحكة صغيرة ثم ما فتات ت تحول إلى ضحكة هستيرية لكنها انقليت إلى حزن بعد ان تذكرت ليليا القبو مجد دا و ما يعانيه من با الداخل، ومن هم و ما أوصلهم إلى ذلك المكان، لاحظت انه كلما حصلت على اجابة لبعص الأسئلة غزت ضعفها دماغها، مثل لعنة مقيتة، و ضعت رأسها بين ركبتيها واغمضت عينيها كمحاولة لطرد هذه الأفكار التي لا جدوى منها الآن، انقلبت بنفس الوضعية على جانيها الايمن مستفرقة في النوم دون ارهاصات او امارات تعاس، في ذلك الوقت كانت كتارا وبقية الفتيات يقصن بدوريات حراسة لاي جديد طارئ أو تصرفات مشيوهة ال لعصابة التي لا

تكاد تبعد عنهم 20 متراء توالت الدوريات من ريما حوالي الساعة إلى لونا ثم الى ايرزا ثم إلى ليليا، و بعض القتياة ال لاتي لم يحضى أحد لفرصة التعرف عليهن بسب ب الأحداث المتسارعة لكنهم علمو أن احداهن تدعى ماريا تكاد تلازم كتارا دائما، قليلة الكلام عيناها البومة بشعر اسود قصير مع غرة طويلة تكاد مثل عيني تحجب عينيها الرماديتين مثل الاشباح في الحادية عشر ربهما في النهاية اضطرو إلى العودة سياحة إلى الميناء بعد استوفاء كل الحلول الم مكنة مع الوقت بدأت ملامح الفجر تنقشع و يحل محلها انوار الصبح تلك الاشعة الذهبية التي تنبعت من الافق الواحدة تلو الأخرى مكسية البحر بريقا اخاذا في مشهد يحي ي النفوس ، تحت الضجيج الذي سب يه الصياد الذي استيقظ ليفرد شبكنة في البحر اظطر الجميع إلى الاستيقاظ الواحد تلو الاخر على مض ض، اخبهم ليايا التي اخذت تحدق في المكان و الحركة امامها في ذهول مسترجعة شيئا فشينا ما حدث المحت رينا و إحدى الفتياة يخضن فى اطراف ما حدث المحت ربنا و إحدى الفتياة يخضن فى اطراف الحديث حول ما كان واضحا من حركات يديهما انه عما دار البارحة. وتلك النظرات على وجه ريما نظرات الاستشفاء في تولب وتمني انه غرق في الطريق إلى الميناء في الجهة المقابلة لونا و ايرزا و بقية الفتيات يراقين بحبور و دهسة كيف يلقي الصياد شيكنه و كيف تنخفض بطئ داخل البحر ثم تعود مليئة با السمك الذي يتحرك في كل الاتجاهات اما كتارا فهي فوق القمرة تنظر بإتجاه الشمال و في يدها منظار عس أن تلمج السفينة من قيب أو بعيد بينما تحرك قدمها المتدلية

يمينا و شمالا في رتابة، قر رت ليليا الانظمام إلى حلقة ريما لتسمع منها ما حدث البارحة و فور افترابها حتى انقلبت نظرات ربما إلى تكشير مع كل خطوة تخطوها نجوهن

_او و و هاقد استيفظت الأميرة النائمة تعلمين يا ليليا اقيم انه لولا الصداقة التي جمعتنا في فترة سابقة لتركتكي هناك مع الخادم و الفواكه الاستوائية

احمر وجه ليليا خجلا و توسعت عيداها دون أن تقول شيئا كان تشعر بوخز في وجهها،.هل كانت ت تكلم أثناء تومها بما تحلم به ،هل سمعنعا وهي تأمر الخادم وتضحك وضعت يديها على و جهها و اخءت تهزت يمينا و يسارا كمحاولة لطرد هذا الهاجس

_ماذا حدث با الضبط؟ ؟ ؟ ؟

هنا صرخت ريما بغضب

_إنها تسأل عما حدث اتسمعين يا ماريا! انها . . تسأل عما. حدت.

التفت ت هنا ماريا إلى ليليا لت تكبد عناء اجابتها في برود وهدوء و صوت لا يكاد يسمع

_اسمعسني يا ليليا، صباحا عندها حاولنا ايقاظكي كنت تفطين في نوم عميق جدا لدرجة أن لا أحد تمكن من ايقاظك، كنت تبتسمين و ت تحدثين عن خادم و فواكه و اشياء غربية غيى مفهومة،في النهاية و بعد ان بدا يداهمنا الوقت اضطر رنا أن نحملكي با التداوب، وفور وصولنا إلى ضواحي الميناء فاجات جمع غفير منواعضاء العتابة تلحق بنا في يرعة و تحفز هستيري بهذا مختصر ما حدث قبل أن تستيقضي .

شعرت ليليا بانشراح الصدر نوعا ما لأتهن لم يسمعن باقي الحديث خطر على بالها سؤال جديد فحأة ملح

_ماريا.لم نسألكن من قبل. لماذا تسافرن معنا؟ ؟ ؟

هذا اضطربت حركاتهن والتفت ت ايرزا و لونا ايضا السماع الاجابة فقد تنيهن لذلك فعلا مع استفساري عن الأمر، التفت ت ريما نحو كتارا في الأعلى التي تحاول الحفاظ على رباطة جأشها

_صحيح كتارالم تساعديندا منذ ذلك الحين رغم انكي لم ت تلقي أي فائدة م ما جرى ؟ ؟ ؟

ساد الصمت لبعض الوقت دون أن يستزيد احد في الكلام في النهاية اضطرت كتارا ل لكلام، وضعت المنظار جانيا.و التفت ت بكامل جسدها لحونا علا وجه ها نظرة عديمة الملامح، جامدة خالية من أي انطباع عدا انفتاح عيميها على وسعهما تهيا الجميع و تحفز ل لاستماع لما ستقوله

_لا اعلم ربما الملل

هكذا اجابت اجابة غرية ثم عادت إلى نفس جلستها حاملة المتظار و مدلية إحدى قدميها، التفت الجميع إلى ماربا عندما عجزو عن الحصول على اجابة شافية

السؤالهن، حاولت ماريا التصل من عيولهن ال لاتي يلاحقنها بها في كل اتجاه تولي اليه عينيها اظ طرت اخيرا إلى البوح كما قالت كتارا، صدقنني قد يبدو الامر حيلة أو غباءا لكنه في الحقيقة كما قالت، نعيش في تلك الجظيرة منذ ان ولدنا، صحيح أنها جزيرة جميلة ساحرة لكن البقاء في مكان واحد يخلف الضجر عاجلا ام اجلا، بعد آن جمع بين نا اطلاعنا الكبير على انجاء الحزيرة بصغائرها و كبائرها قر رنا الخروج من هذا المكان إلى بقعة أخرى، كما ان ملاحقة السلطات لنا بسبب بعض عمليات السرقة ليعض بيوت الأغنياء وكشفنا با الجرم المشهود بسيب كاميرات المراقبة نغص علينا عيشتنا حتى أصبح اخروج من منازلنا و مخابننا و التجول في أمان حلما مع الوقت بدانا با التفكير في استجار قارب للهرب لكن كانت تعوزنا الكثير من الأشياء من بينها المال الكافي ل لسفر و إقناع ذلك الأصهب بصنع وثائق تمكن نا من ركوب السفينة بأمان و هذه النواقص كانت معكم أي انكم معجزة ربانية ات ت في وقتها با النسبة الينا، شعرت ربما با الاسي عليهن بطريقة ما ذكرها الأمر بنفيها قيل مغادرة الجزيرة على الأقل الأوضاع التي كانت تعيشها في

جزيرتها لا تحتمل فعلا،لكن .هذهوالجزيرة مع توفرها على كل شيئ ، وهذه المشاكل يمكن حلها نوعا ما فهي لا تستحق أن تغادر جزيرة كهذه من اجلها، فعلا شعرت يا الاسي كل ما ت تمناه الا يندمو على قرار متهور كهذا الذي....

،جحظت عينا ريما وهي ترى الافق من بعيد،اقتربت الى حافة الق رب للتأكد مما تراه ،ثم اطلقت شهقة انتبه لها الجميع حتى كتارا التي غفت لوهلة فوق القمرة استيقظت هلعة وهي تنظر في كل الاتجاهات حاملة البندقية بين يديها ظنا منها ان العصابة عادت ،انصبت جميع الانظار نحو ريما ،استدارت اليهن بهدوء وهي تشير نحو الشمال،اقتربت ليلية اكثر لتفهم ما يجرفإ ثم طبغ وجهها بنفس الملامح ،امسكت كتارا المنظار في يدها ثم ما فتأت ا. استوت في جلستها ثم نهضت بس عة غير مصدقة لما تراه

_ماريا....خفضي السرعة....

صرخت كتارا في ماريا بعنف،تفاجأت ريما بذلك ،فقد كلنت تظن ان ردة فعلها ستكون مختلفة ،لا زالت علامات الاستفهلم تلوح فوق رؤوس البقية ،نظرت كتارا مجددا في نفس الاتجاه وهي تتمتم

_تبا...كل هذا بسبب غفوة بسيطة

_ما الذي تفعلينه يا كتارا السنا ننتظر هذه الفرصة منذ البارحة ،اليس من المفروض ان نزيد السرعة؟؟

نظرت كتارا نظرة ازدراء الى ريما ثم خرجت الكلمات متثاقلة غصبا عنها من فمها

_ريما....شغلي عقلكي قليلا رجاء،...كنا نخطط ركوب السفينة عن طريق القارب قبل ان تتلاشى كل السفن المجاورة لها و تنطلق كل منها في سبيلها،لكن بسبب مفاجأت اعضاء العصابة لنا وتثبيطهم لخطتنا ماذا حدث!!

هنا ادركت ريما ما كانت ترمي اليه ،طأطات رأسها خجلا ،قالت بصوت منخفض جدا

_فهمت ....اقترابنا يعني هلاكنا و القبض علينا

_و الجواب صحيح ،فاجأتني يا فتاة لم اكن اعلم انكي بهذا الذكاء

التفتت ريما مجددا الى السفينة التي تبدو مثل حبة رز سوداء ،يجب ان لا يثيرو الانظار ابدا ،لو تم ذلك و تم رصد الزورق الذي يركبونه سيحدث ذلك مشكلة ،كان البحار يواصل اصطياد كميات اخرى من السمك و شحنها في سلال عميقة غير مبال بشيئ ،كل ما يهمه انه سيتلقى مبلغا محترما ينسيه كل ما يحدث الان ،في نهاية الامر هو معتاد على التهريب والتعامل مع اشخاص اسوء ،السفينة تبتعد ،با الكاد يمكن لمحها ،كتارا فوق القمرة تراقبها بتنبه و جدية شديدة ،انها مستمرة بنفس الوضعية منذ ساعات ،حتى انها تنازلت عن غدائها لا شعوريا،تراقب فقط،مثل نسر يترقب فريسته ،الشمس الان تتربع في كبد السماء ،هاهي ذي تميل اكثر مع الوقت و بدأت السماء تتوشح با الازرق الداكن كإيذان لاقتراب الليل ،،اجبرها الظلام على الانسلال الى الداخل ،الوقت يمر بسرعة ،الثامنة ليلا،التاسعة ،العاشرة ،الحادية عشر....،البعض خلد للنوم بعد ان يأس من اقناعها بأخذ قسط من الراحة ،البعص يغالب النعاس بلعب الشطرنج بعين نصف مفتوحة ،الواحدة ليلا،الواحدة و النصف.....،طرقات عنيفة تدق فوق سطح القمرة ارتعد لها الجميع،استيقظ الجميع من غفوتهم مذهولين ،عادت الطرقات مجددا،فهم الجميع انها اشارة من كتارا،

_كم الساعة الان؟؟. سألت ايرزا بصوت خافت

_الواحدة و النصف. اجابت احدى الفتيات

تعجب الجميع،لماذا هذا الوقت تحديدا ؟،خرجت الواحدة تلو الاخرى في تأهب تام ،كان الظلام حالكا ،اضطرت ماريا للعودة الى الداخل و احضار مصباح لكن كتارا نهرتها عندما حاولت تشغيله قائلة ان الضوء يثير الشكوك،كان الجميع يتكلم بصوت خافت قريب من الهمس ،خشية ان تحمل الرياح اصواتهم الى حراس السفينة ،اخرجت كتارا اربعة مجاذيف من خلف شبكة الصيد وعين اربعة اشخاص للتجذيف بينهم ليليا و ايرزا،بهدوء شديد ،كان الاربعة يجدفون بينما تراقب البقية بتمعن اي جديد يحدث او يثير الريبة،،كان التوتر يتعاظم كلما تم الاقتراب من السفينة ،لاحظت لونا انها ازدردت ريقها ثلاث مرات في دقيقة واحدة،كما ان طبقة من العرق البارد تطفح بها جلودهم ،اعينهم تتحرك في كل اتجاه ،هاهم على بعد ثلاثة امتار منها،مترين ،متر واحد،الان ملتصقون بجدارها الخارجي ،توجهت الانظار مجددا نحو كتارا في انتظار الاوامر ،طلبت من ماريا ان تستقيم امام اقرب نقطة من السفينة ،ثم فتاة اخرى صعدت على كتفي ماريا وفعلت المثل،الى ان حان دورها،ومثل فأر ،تسلقت هي الاخرى و اصبحت على متن السفينة،حتى رأى الجميع حبلا يسدل اليهم من الاعلى ،بدأت ليليا با الصعود ،تلتها ريظا ثم لونا الى ان صعد الجميع،اختبأن بسرعة بين الصناديق و العتاد المتناثر في المكان وحالة من الذهول تلف الجميع غير مصدقات انهن على متن السفينة مجددا،عادت كتارا بعد ان تاكدت من اختباء الجميع في اماكن غير مكشوفة ،ارسلت الحبل مجددا كي ترفع حقيبة ليليا،وارتها في مكان ما ثم القت خاتما ذهبيا من جملة ما كان معهم الى العجوز الذي التقطها بسلالة ثم اختفى كان شيئا لم يكن ،اندست مع ليليا في نفس المخبئ خائرة ملقية بنفسها هناك دون ان تقول شيئا هي الاخرى،وسرعان ما سمعت ليليا صوت شخيرها الصغير،

_مسكينة.....لا شك ان التعب نال منها

تاملتها ليليا وهي نائمة مثل ملاك صغير بريئ،شعرت با الاسف كيف ان الحياة حولتها من هذا الكائن الجميل الى شخص غبيظ جاف ،ارتمت هي الاخرى الى الخلف ،اخذت عيناها تراقبان النجوم لوهلة ،تذكرت القصة التي اخبرتها بها جارتها منذ زمن بعيد ان كل نجم هو علامة تضيئ كتقدير لكل شخص جيد تنتهي رحلته على الارض،وكلما كانت اعماله جيدة كلما اشعت اكثر،وقبل ان يغلب النعاس جفنيها ،اخر ما فكرت فيه هو المحضوض صاحب ذلك النجم المشع بشكل لافت للانتباه با القرب من القمر،ماذا فعل يا ترى يستحق هذه المكانة بين النجوم

8:09

ضجيج مالوف يدب في المكان يثم الاذان ،دمدمة و غمغمة ليست غريبة ،انقشع النعاس من عيني ليليا و فزت من مكانها ،غمرها نشاط و دهشة غير مسبوقة،نظرت الى المكان متاكدة مما ترى ،وفي لحظة مرت بذاكرتها كل ما حدث البارحة،

_اذا هو لم يكن حلما

الجميع يندفع نحو المطعم ،شهقت شهقة صغيرة وهي تلتفت بجانبها لترى كتارا غاطة في نوم عميق،

_انتي....كتارا....استيقظي قبل ان يكشف امرنا

انتقلت بعدها الى ريما و بقية الفتياة ،التفتت كتارا حولها بنفس الصدمة محاولة حجب نور الشمس الساطغ و النعاس لا زال يخامر عينيها،الان تذكرت ما حدث ،نهضت مسرعة هي الاخرى لايقاظ البقية ،بينما تسلقت ليليا احد الحبال لتصل الى سطح القمرة التي نامت فوقها ريما

_ريما استيقظي بسرعة....هيا لا نريد ان يفوتنا الافطار

صرخت ايرزا بعد ان ادركت الوضع

_لونا هيا ...سيفوتنا الفطور ،بطني تعوي من الجوع

فور سماع لونا لتلك الكلمات انقضت مسرعة الى الاسفل و اطلقت العنان لساقيها متجهة نحو مقدمة السفينة دون ان تقول شيئا او تنتظر احدا،بعد ان بدأ البقية يلحقن ةكتارا لم يتقى غير ليليا و ريما التي ترفض الاستيقاظ رغم الشمس التي تلفح جلدها تنفست ليليا الصعداء و قررت اللجوء الى الخطة ، Bهوت عليها بصفعة ثقيلة على خدها واخذت تركض دون ان تستدير خلفها،استيقظت ريما ممسكة خدها في حالة هستيرية من الغضب ،نظرت حولها بجنون الى ان رأت ليليا تركص امامها ،لم يستغرق الامر وقتا طويلا حتى ادركت انها الفاعلة لكنها كانت قد ابتعدت كثيرا بينما تزيد من سرعتها الى ان وصلتا الى ان وصلتا الى مقدمة السفينة واستطاعت الاختفاء بين الركاب

وقفت ريما مكانها ناسية الصفعة و ليليا،تذكرت الان كل شيئ ،نظرت حولها بتمعن،الخدم،البحر،صوت طيور النورس الذي يصدح في المكان ،النسمات اللطيفة

،و هذا الحشد،هنا اتسعت عيناها و اخذت تندفع بين الجمهور الكبير من الركاب الجائعين الى ان ظفرت بمقعد في الطاول. 26،قدم الافطار الرديئ مجددا دون شكوى من اي احد،عدا انهم اضافو الزبدة و قطعة من الخبز المحمص لكل فرد،استطاعت ان ترى بقية الفتيات حول طاولات مختلفة يتبادلن اطراف الحديث,لونا و ايرزا دائما مثل العلكة التي لا تزول من ملابسك مهما فعلت ،بعض الفتيات من عصابة كتارا يجلسن مع ماريا ،وكتارا و ليليا على بعد ستة طاولات منها،فور ان رأت ريما تحدق بها سرى غضب مستميت داخلها،اندفع الحليب من انفها دون ارادة منها عندما تذكرت ما فعلته معها ،توضع الحليب على ظهر رجل ظخم امامها دون قصد ،استطاعت ليليا ان ترى كيف انها تجمدت. في مكانها ،مصيبة كبيرة في الطريق،تخيلت ريما الشربة التي ستتلقاها من هذا الرجل ،هاهي ذا تنسل بين الطاولات مثل فأرة،وهاهو ذا يرمي كل شيئ تقع عليه يده اتجاهها ،جاءت شرطة السفينة في لحظات و اردته ارشا بصعوبة بالغة حيث حاول التفلت من قبصتها عدة مراة بحسده الضخم ،حمله اربعة الى الداخل كل يحمل طرفا بينما يكيلهم هو باصناف من الشتاءم و العبارات اللاذعة،اختبأت ريما خلف احد القمرات وهي تلهث بقوى ،بحث الشرطي عنهة لكن دون جدوى ثم انصرف وصفر معه جرس انتهاء الافطار ما سبب نفورا و تجهما كبيرا من الجميع كا العادة لاعنين لكلا الشخصين الذين تسببا في خسارة نصفهم لفطوره و انشغال النصف الاخر بمراقبة سير المطاردة ،خف عدد الركاب تدريجيا الى ان ذهب كل في ناحية ،خرجت ريما اخيرا بعد اشارة من كتارا وهي تتنهد بأرياحية

_نجوت...

انقضت ريما على ليليا عندما سنحت الفرصة وعادت الملاحقة مجددا الى ان غابا عن الانظار ،نظرت اليهمة كتارا نظرة يأس من امرهما ثم تنهدت هي الاخرى،جالت عيناهة في المكان ،توقفت مكانها عندم. رأت شرطيين يتحاوران

في الاعلى وهما ينظران اليهن بريب،اتسعت عرناها وهؤ تتأكد من انهن المقصودات بهذه الوجوه المتجهمة و النظرات الغربية، ثم تلتها ايماءة من رأسيهما و نزولهما إلى السلم الذي يقود إلى الأسفل، قالت بصوت خفيض جدا

_اهربى... ..

التفت ت اليها لونا بحيرة لتأكد م ما سمعته وكذلك بقية الفتيات توقفن عن مناوشة بعضهن عندها الكلمة التفت ت ككتارا ب بطئ بإتجاههن و قالت نفس الكلمة

بصوت أعلى قليلا، ومع وصول الشرطي ين إلى الأسفل و اتجاه هما نجوهن فهمت ما ترمي اليه لتبدأ سلسلة مطاردة على كامل السفينة، كل ذهب في اتجاه. تم الاتصال بعد د أكير من الشرطة التي اخذت تنضم لعملية المطاردة التي لم يتركو فيها شبرا من السفينة لم يلا عليه، حتى انهن التقين بريما تخنق ليليا في أحد النواحي من السفينة ما جعلهما يؤجلان ذلك و ينضمان إلى الفئة المطاردة بعد أن تم كشف أن لهما علاقة بهم هذه المطاردة هكذا إلى أن انتهى اليوم الأول على خير تقريبا فلا احد وقع في قبضة رجال الشرطة لكن المصيبة الان انهم يعلمونونهن داخل السفينة ولا شك أن غملية البحث عنهن لن ت توقف، هذا اختصار ل لحوار الذي جرى وهن يغتنمن الوقت قبل أن تدق صفارة الخلود إلى النوم يجب عليهن ايجاد حل قبل ذلك الوقت و الا لن يلمن الا انفسهن ،فدخولهن الى القمرات في الاسفل يعني فرصة من ذهب للعثور عليهن ،كما ان الحراسة مشددة و لن يتمكن من الاختباء كما فعلن الليلة الفارطة ،هنا ظهرت ابتسامة على وجه ليليا امتدت الى جانبي وجهها مع بريق في العينين يدل على اهمية ما ستقوله على مسامعهن

مةذا هناك؟؟. سالت ريما بإستغراب

_اولا...عليكن ان لا تث ن بلبلة او ضجيجا يلفت الانتباه فما ساقوله مهم

_هذا يعتمد على ما ستقولينه

_حسنا...تستمعن الي....اولا ،كتارا اين خبأتي الحقيبة من فضلك؟؟

تفاجأت كتارا من السؤال في مثل هذا الوقت

_هل انتي جادة؟نحن بين الحرية او الاعتقال و انتي تفكرين في حقيبتكي!

_لا تسيئي فهمي انا اعرف ما اقول

ترددت كتارا ثم قالت على مضض وهي تشيح بوجهها بإتجاه البحر

_ القمرة رقم 1لا أحد يقترب من ذلك المكانابدا فهي مجمع خرداوات لا غيرجيد و الان، استمعن، باختار انها تحتوي على عد د كبير من الفساتين و الأحذية و الكس سوارات و غيرها من الاشياء باهضة الثمن التي لا يستطيع الا اصحاب الطبقة الأولى اقتناءها

توسعت عينا الجميع وقد فهمو ما ترمي اليه

_ تقصدين..!!

_ انه الحل الوحيد. علينا الوصول إلى الطبقة الأولى بأي تمن و الا سيتنتهي بنا الأمر محبوسين في زنزانة ضيقة لنكون طعما ل لحيتان أو يتم اغتصابنا و التناوب علينا في احسن الأحوال

ابتلع الجميع ريقه في محاولة لتخيل الموقف، ربطت كتارا يديها وهي تقول مندفعة

_لكن هذا خطير ايضا الا ترين كيف أن الشرطة تحكم السيطرة على كل الم مرات ستكون مجازفة ايضا

قالت ليليا ونظرت هادئة جادة تعلو وجه ها

_اما الوصول إلى الطبقة الأولى او أن يتهي بنا الأمر في زنزانة لا يعلم أحد متى سنرى النور بعدها لم ة تشعر كتاراهذا الشعورلم توضع في خيار مثل هذا

من قبل هاذا عليها أن تفعل كانت تفكر، كلاهما لا يقل خطورة عن الاخر، زمت شفتيها إلى أن ابيض لونهما وارتعد حاجبيها وهي تفكر في الأصلح لها ولصديقاتها ال لاني ينتظرن قرارها و سيرضين به مهما كان لنهدة تنهيدة قوية اخرجت فيها نتاج تفكيرها، اشاحت بوجه ها نحو الأرض وهي تقول

_لنقضي على اولئك الأوغاد ولذهب ل لأعلى ...

استقبل الجميع الخبر بين ذهول و توجس و حماسة لكن في نهاية الأمر اضطر رنا إلى تقسيم.مجموعنا إلى فريقين، الفريق الأول مكون من لونا و ريما و ماريا ال لاتي سيحاولن شد انتباه الحراس كي ت تسنى ال لبقية فرصة لحمل الحقيبة و صعود الدرج، وقد بدأت المهمة، توجهت ريما ولونا وماريا إلى أعلى الدرج حيث يوجد الحراس، حفنة من الاوغاد كريهي الرائحة مستعدون لاشباع غرائزهم الحيوانية باي طريقة تعمدت

ريما خلع قميصها العلوي وترك اخر قصير لابراز اطراف
من صدرها الصغير اما لونا فقد رفعت تئورتها إلى أعلى مبرزة جزءا من فخضيها وهي تصعد السلم بتغنج بينما توجهت ماريا التي لم يكن لديها ما قد يساعدها لفتنهم سوى عينيها و وجه ها الجميل، اقتربت نحو الرجال الذين اخذو يتضاحكون بينما ت تطاير رغوة الخمر من كؤوسهم الكبيرة في ضخب و ضحكاتكبيرة ولكن هذه الضحكة اخذت تخبو شيئا فشينا و يحل محلها نظرات خبيئة متفحصة ل لكائن الصغير المتقدم نحوهم إلى أن غبت تماما

_ . . . سيدي انا جديدة هنا وقد تهت.ذا. . . .
رمقها احدهم بنظرات متفحصة لكامل جيدها كادت تصيبها با الفتيان قبل أن يقول يخبت شديد

_ الطيع ياعزيزي بساريك

فور أن تحرك أولهم مع ماريا و اختفيا في الظلام متجهين إلى الأسفل، ظهرث من الجهة الأخرى ريما و لونا في مظهر جعل الاثنين المتبقي ين ينسابان نحوهما دون أي ترد د أو تشريح ل لاسباب النافهو لتواجدهما هنا، وهكذا تم التخلص من العائلة الاهم دون أي جهد يذكر تقريبا،في ذلك الوقت، كانت ليليا و البقية يحملن حقيبتها الثقيلة إلى الأعلى، وفي ذلك الوقت ، قيل أن يطئن اخر درجة توصل إلى الطبقة الثانية سمعن صوت ارتطام شين و صرخة صغيرة في الجهة الشرقية التي اختفت فيها ماريا،تلتها ب بضع ثوان صرختان مسموعتان الأخرين في الجهة الغربية، ابتسم الجميع بينما حاول البعض كنم ضحكاتهم نهرتهن كتارا امرتا اياهم با الاسراع فعلا، هناك حركة قادمة من بعيد،لا شك أن الصرخات قد اثارت الريبة

_.. .هيا بسرعة. ليختيئ الجميع في القمرة هناك

واشارت بيدها إلى قمرة فى اقصى اليمين يدات الاصوات تقترب ويقترب معها نباح الكلام وصلصلة السلاسل، شعر البعض با القشعريرة فتد تسل ل إلى

ذاكراهم صورة ذلك اليوم المشؤوم الذي تمت فيه عملية الانقاذ، لحقت لونا وريما و ماريا اخيرا با المجموعة وهن يلهثن في حالة يرتى لها بينما مزق قميص ريما تقريبا ا و تنورة لونا تبلغ المنتصف، تسمر الجميع مكانه وهن يستمعن إلى صوت الشرطة و الكلاب تمر من امامهم، وقد تم الامر على خيرلم ينطق أحد الي أن ابتعدت الأصوات تماما

قالت ريما بغضب ل ليليا و هي تحاول مدارات تصفها العلوي بقطعة قماش تضهر اكثر م ما تستر، توجهت ليليا بثقة و ابتسامة متعالية نحو الحقيبة و ما هي الا لحطات حتي تطايرت منها فساتين من كل الأنواع و الألوان الجلية حتى في خضم الظلام المحيط بهم، توقف الجميع لوهلة لم يتصور الفساتين التي تحدثت عنها بهذا

الجمال و الرونق، اقترب احد الفساتين يتلمسها بحذر شديد خشية أن يصبها مكروه كانها زجاج ويمر رن الفساتين بينهن في دهشة و اعجاب،

_نعم يا سيدات مع حلول الغد سنصبح سيدات من الدرجة الأولى يكل ما ل لكلمة من معنى

_لكن كيف.. نحن لا زلنا في الطبقة الثانية؟ ؟. قالت احدى الفتيات

ردت عليها ايرزا وقد فهمت ما ترمي اليه ليليا ارتداءنا لهذه الثياب سيسمح لنا با التجوال اينما نشاء، وقتما نشاء، تستطيع التحج ج بان نا نزلنا البارحة

الاستطلاع المكان هنا لكن الوقت مر بسرعة و عندما تنيهنا لمرور الوقت كلن قد تجاوز الوقت المحد د فإظطر رنا ل لبقاء هذا ال ليلة السابقة

_الا تلاحظين انكما تقاريتما اكثر من ال لازم؟. قالت ريما بغيرة محاولة مدار انها

_من .؟؟؟

لا عليكي المهم الان، هيا بنا الترتدي كل واحدة ما يروق لها تبقى اقل من ثلاث ساعات على موعد الفجر

وفعلا، هجمت كل منهن على توب وعيناها جاحظتان يكاد ال لعاب يسيل من بين شفتيها،

_لم اكن اظن انه سياتي اليوم الذي ارتدي فيه شيئا كهذا

قالت ماريا و هي تقيس أحد الفساتين فوق جسدها

_ترى ؛كم سعر الواحد منها؟؟؟

_هل استطيع ارتداء هذا الحذاء ؟؟

_إلى هذه الأسوارة كيف تشع وسط الظلام!

هكذا ت تالت الأسئلة التي لا تنتظر اجابات في فرحة تعم الجميع كم تمنين لو أن هنال مرأة لرؤية هيئتهن لكن بها أن توضعت الفساتين و اشرطة الشعر

الملونة في شعرهن و الأحذية البراقة في اقدامهن حتى غالبهن التعاس و هوين الواحدة تلو الأخرى غير أبهات اين يضعن رو وسهن

قبل أن تسلم ليليا جفتيها إلى النوم وسط تلك النشوة النافذة الصغيرة في القمرة

مع ابتسامة خفيفة التري ذالك النجم البعيد الم ميز وسط السماء، با القرب من القمر الذي يفوقه سحرا، نتخيل حوارا يدور بينهما حول الأكتر فتنة بينهما، حتى هي

من لم تستطع أن تقر ر، اختفاء القمر كارثة ل لكون ،و.النجم با القرب منه سيكون بمتابة تخريب ل لوحة جميلة بنزع اجمل لمسة فيها، ال لمسة التي اكسبت الفنان المسابقة لكنها تدرك بسرعة انها تهدي لتستسلم ل لنوم هي الاخرى مستندة إلى برميل صغير با القرب منها، ناسجة احلاما جميلة تأمل تحققها

في البدايةكان من الصعب الانخراط في الأجواء الغير مؤلوفة المحيطة بهم.لم يتبينو حتى مظهر المكان البارحة بسب ب الظلام بها جعل من الصعب اخفاء

دهشتهم لجمال المكان و سير الأوضاع، طريقة كلام الناس، مشيتهم البطيئة المتمهلة، ضحكتهم المهذبة المنخفظة لا صراخ هنا او جري في الم مرات مثل قرود مسعورة، توجه الجميع مباشرة إلى السلم ليرتقوه إلى الأعلى و قلوبهم واجفة من احتمال فضح أمرهم من قبل الحراس هناك الأمر اصعب م ما تخيلوم البارحة،

تنفست ليليا الصعداء ثم رفعت الجزء الامامي من ثوبها مظهر رفعت الجزء الامامي من توبها مظهرة ليليا الصعداء ثم رفعت الجزء الامامي من ثوبها مظهرةا

حذانها و مشت في تؤدة و رقة مجارية مثيلاتها في السن من تلك الطبقة، كان البقية يتاملنها في خوف و حرص ها أن وصلت إلى جانب الحراس ذوي ال لباس

المهندم المختلف و التصرفات الارزن من امثالهم في الدرجة الثالثة انحنت انحداءة بسيطة رافقتها بتحية على ال لهجة الفرنسية ثم مضت في طريقها، لكنها ما

كادت تخطو بضع خطوات حتى اوقفها أحد الحراس متجها نحوها بقضب، تيمرت في مكانها بينما توارت الفتياة بعيدا حتي لا يشتبه فيهن ايضا اما ريما فقد هيأت نفسها لتهرب أن اقتضي الأمر، لم ت تجرا ليليا حتى على الالتفات وهي اتسمع و قع خطاه متجهة نحوها في سرعة حاولت في تلك الخطوات المعدودة التي تفصل بينهما أن تنسج كذية لاثقة لكن الوقت لم يسعفها الا و هو منحن بتفرس في وجه ها

_سقطت هذه منكي . .

وجهت ليليا ناظريها يبطئ نحو يده المبسوطة امامها و بسرعة غيرت ملامحها الشاحية إلى ابتسامة متوترة

_نعم .. نعم .. ش ش ش شكرا لك. هذا لطف منك لو كان غيرك لسرقها

كان في يده عقد ثمين سقط منها فعلا تحس ست رقبتها وهي تلتقطها منه اعتدل في و قفته برفعة و جدية و هو يقول من تحت شاربيه الكثين المناظمين

_ شكر سيدتي الصغيرة، نحن محترمون لا نسرق ضيوفنا هل اساعدكي في شين ما؟ ؟ ؟

_ . .ه ه ؟ ؟

_قلت. . هل اساطيع تقديم المساعدة ؟ ؟ تبدين مرهقة و شاحبة هل اطعتي الطريق او شيئا ما؟ ؟

فغرت ليليا فمها مفكرة بلمح البرق في ما ستقوله

_نعم.نم. في الحقيقةلقد نزلت رفقة بعض الفتياة إلى هنا في محاولة لاستكشاف المكان ..لكن ل لاسف ضعنا. ولا ندري طريق الرجو. والدايلا شك انهما قلقان الان ال لورد مارغو ديريوس. لا شك انك تعرفه

تلعتم الحارس و هو يقول

_با الطيع اعرفه من لا يعرفه، انه شخصية مرموقة و معروفة

نظرة اليه ليليا نظرة شفقة انه مستعد ل لحديث عن شخصية و همية عن أن يضع نفسة في موقف محرج، اتحنى امامها مجد دا بلباقة و هو يقول

_اسمحي لي سيدتي يشرف ايصالك بامان ل لاعلى، قد ت تعرضين لمشاكل في الطريق

تم مد يده اليها فامسكتها ليليا بلطف و هي تحاول كبح ضحكنها اشارت بطرف عينها إلى الفتياة ليلحقنها و سرعان ها و جدتهن بهرولن نحوها في طريقة همجية اثارت الانتباه

_ زيكو من هؤلاء قال أحد الحراس و هو برانا تعبر إلى الأعلى، توقف الجميع في مكانه مرة أخرى مستمعا إلى مجرى الحديت التفت زيكو نحوه بغضه و و جهه محمر وهو يقول عاصرا نفسه

_ايها الاحمق الا تعلم إلى من ت تحدث هذه الفتاة ابنة ال لوردهمماذا كان اسمه؟ ؟

_مارغو ديريوس

_ صحيح ابنة ال لورد مارغو. . الا تعلم من هو.؟ ؟ ستلقي حتفنا لو علم أن شينا حدث لها

_انتظر . . انا أحرس المكان منذ البارحة إلى ساعة مناخرة و لم ارى احدا يمر من هنا

شعرت بعض الفتياة با الدوار و كاد يغمى عليهن من الخوف لكن ايرزا تداركت الموقف محاولة التكلم بلباقة الجهة الأخرى.

_ارايت ! . . اغرب عن وجهي الان هيا

تتحي الحارس الاخر فعلا و هو يتود د اليهن طلبا ل لعفولم تستطع ريما كبح ضحكتها لطريقة تصرفه لكنها تحج جت بمظهر احد التساء كي لا تفضح

نفسها واخيراءتم الوصول إلى الدرجة الأولى توقلف الجميع على عتية النعيم الذي يرونه أمامهم في الأعلى، المكان مبلط بخشب الأبانوس الناعم و البراق جدا لا يحوي أي ذرة غبار او اوساخ حواف الباخرة محوطة بزخارف اخاذة ل لعقل القمراة شكلها مختلف تماما، اكبر و أوسع و اجمل و ارقي، بلا وصف، انها يحجم

بيت الناس مستلقون من بعيد تحت اشعة الشمس و الخدم يحيطون بهم، البسة و الفتياة لا توصف الأمر اشبة با العيش في قصر عائم بين البحر و السماء

_هل ذلك مقهى هناك ؟ ؟ ؟ همست لونا باتجاه ريما

_و ما ادراني؟ ؟

_ لا تدرين شينا

تنبهت ليليا إلى ان ذلك الحارس لا زال واقفا امامها

_هل هناك شيئ؟ ؟

_ فقط اردت أن أوصلكي بنفسي إلى يد والدكي

_لا . لا داعي لذلك. اعرف الطريق من هنا شكرا على اية حال

_ سيدتي انا رجل امين لن اترك كي قبل ان اتم مهمتي

ادركت ليليا انه يريد مقابله والدها الخيالي ليحصل مله على اتعاب ايصالها إلى هنا ماجعلها في موقف حرج لم تستطع التنصل منه اظطرت في النهاية إلى مسايرته و التمشي معه في المكان رفقة اليقية غير دارية اين تقودهم تمشي الجميع في المكان منبهرين بمظاهر الترف التي يشاهدونها، توقفت ماريا امام أحد العازفين على البوق

وهي تصفق مع ال لحن، لكن كنارا جذينها بعنف نحوها. ثم اتجهت ريما نحو المطعم الفا خرفي الجانب هناك

_ اتمنى لو التهم المطعم بمن فيه

تفاجا الحارس بكلامها الخشن لكنه تفاجا اكثر لعدم معرفتها أن الطعام محسوب في الفاتورة

_سيدتي الطعام هنا مجاني تستطيعين اكل ما تريدين

التفت ت ربما نحوه بطريقة غربية مثل الزومبي

_كيف ؟ ؟ ؟

_كيف ماذا؟ يفترض أن والديكي اخبراكي بها!!

_ ه. .لا تنزه كثيرا سوية تم أن الطعام يأتي إلى غرفنا عندما نجوع لذا لم احظى بفرصة معرفة هذه المعلومة شكرا على آية حال

لم تدعه ربما يكمل كلامه، بل توجهت مباشرة نحو الكرسي و المائدة امامها بعيني ذئب جائع، ثم بدأت تطلب طبقا تلو الاخر دون شبع ما آثار الانظار حولها تو جهت نحوها لونا في غصب كي تنبه ها اكنها ما أن رات الأطباق على المائدة حتى سال لعابها و زقزقت بطنها حشت ريما فخذ دجاجة في فمها فتناولتهادون مقاومة و انظمت اليها دون حرج, في ذلك الوقت بينما كان الحارس ينظر اليهما في قرف متعجبا كيف يمكن التصرفات كهذه أن تصدر عن ابناء طبقة نبيلة فضلا عن تصدر من اصحاب حتى الدرجة الأولى كانت ليليا و البقية قد انسلو بين الحشود ل لهرب عندما لاحظ ذلك كان الأوان قد فات فاخذ يشيح بصره في كل مكان مثل المجنون باحثا عنهم وفي غمرة قلقه و تشت ته اختفت ريما و لونا ايضا اخر بصيص امل ،

_عفوا هل انت اسيد جيري ؟ ؟ ؟

قال نادل ذلك المطعم

_نعم أنا هو تفضل

_الانستان منذ. قليل هل لك علاقة بهما؟ ؟

اندفع زيكو م مسكا اياه من ذراعه وهو يقول بانفعال

_نعم نعم .ارجوك اين هما؟ نحن اقارب و قد غفلت عنهما لتوان فقط

اخرج النادل ورقة من چيبه و هو يقول بكل برودة

_قالتا الك ستدقع ثمن الطعام . كما تعلم. . .هذه الكافيتيريا الصغيرة مختلفة عن البقية.انها ليست.مجانية

في هذه ال لحظات با الذات العقد لسان زيكو و اخذ يهذي بكلمات غريبة غير مفهومة من شدة الصدمة عندما رأى قيمة الفاتورة

_ اهل انت بخيراسيديا .انت هنالك احضر الطبيب . تبا لقد اغمي عليه .بسرعة

توقفت ليليا و البقية ليأخذن راحة من الركض المتواصل لحقت بهن لونا و ريما وهما لا تكفان عن الضحك

_اووه زيكو المسكين ماذا يفعل الان

رسمعت أحدهم يطلب الطبيب اظن انه اغمي عليه ثم عادتا ليضحك مجد دا

_لا وقت لدينا الآن ماذا ستفعل لو عثر علينا ؟ . قالت كتارا

_لا تقلقي عزيزيتي نحن من الطبقة الأولى نسيني ؟ التظاهر بعدم معرفته كاف كي بقيلوه إلى السجن قالت ايرزا

_على كل ماذا ستفعل الان ؟ قالت احدي الفتياة

ساد الصمت هنيهة ثم قطعته ليليا يقولها

_نحتفل نحن من الدرجة الأولى هيا إلى الأعلى سنصل الى الجزيرة التالية بعد ثلاث ليال و لن ت تكر ر هذه الفرصة

ثم اخذت تركض ضاحكة و لحق بها البقية صاعدين السلالم

تم الوصول إلى السطح الجو دافئ المراوح البعض مستلقون تحت تلك المظلات الضخمة، صوت طائر النورس اكتر جلاء هنا الخدم يتحركون في حركة مستمرة مع المشروبات و المرطبات شعرت ليليا بان حلم تلك ال ليلة سيتحق ق اليوم توجه البعض منهن نحو حواف الباخرة لاستنشاق الهواء النقي و التمتع با النسيم العليل فكل ما كن يستنشقنه أثناء اقامتهن في الدرجة الثالثة هو رائحة ملح البحر و السمك النتنة، و في بعض الأحيان ت تخل ل خياشيم انفك رائحة قمامة لم ترمى منذ ايام ما يجعل عينيك تدمعان حتى الخدم اكثر و احتراما فهم لا يسكرون ثلاث مراة في اليوم تم يعطون لانفسهم مواعض بعدم شرب الخمر اتجهت ليليا نحو حواجز السفينة لتطل على المنظر من هناك و كما توقعت كان رائعا، الهواء العليل النقي السماء اقرب، و. حاولت ايجاد أشياء أخرى لاقناع نفسها بجمال المكان اكتر، فقد راودتها رغبة غبية في العودة إلى اليابسة وتضع قدميها عليهاءان تتمشي بحرية ان ترى بيوتا و محلات بلا الماء من كل الجوانبران تقدم لقدميها فرصة أن تقفعلى مكان ثابت، لا مكان يتماوج طوال الوقت بدق صوت خفيف راق لطيف مختلف عن ذلك الصوت القوي المفاجن الذي اعندن سماعه كإنذار التوجه لحو المطعم لتداول الغداء توجه الجميع بلطئ وسلاسة بينما بقي اخرون غر ابهين م متنعين عن الذهاب، جال في ذهن ليليا اصحاب الدرجة الثالثة وهم يندفعون باهتياج غير ابهين لشين بمجرد سماع جرس الطعام، حاولت تقليد مشيتهن بلطف و سلاسة وما أن دخلن حجرة كبيرة جدا مبلطة بنوع مختلف من الخشب تحوي عشرات الطاولات المزينة النظيفة بينما ت توضع جوقة موسيقية فوق المصطية في نهاية القاعة الحان هادلة طويلة، وما زاد المكان رونقا هو الاثرية الصخمة المتدلية من السقف جلس كل خمس اشخاص حول طاولة بعرض خمسة أمتار تقريبا،و لكم أن تخيلو نوع الأطعمة التي ستقدم فوقها نظرا لحجمها، لم يدم الامر طويلا حتى بدأ فريق من الخدم بانتظام مذهل يلجون في زي موحد حاملين الأطباق في اشياء فضية صخمة

وسرعان ما ت تالت هذه الاطباق على الطاولات كانت ليليا استطيع رؤية نظرات الشراهة المتقدة في عيني ريما التي تراق ق سيرهم في الغرفة مثل ذئب يتحين ال لحظة المناسية ل لهجوم على فريسته تظاهرت ايرزا با الامتداع و عدم المبالات و هي ترى طبق الكماة السوداء و الحمص ابمشوؤ يتوضع امامها بينما وصع امام لبليا طبق الكافيار مع كريما القرنبيط بسمك مشوي تحته طبقة من الفلفل الأحمر و فوقه طبقة من السمسم، الروبيان المقلي في صلصة الثوم كثيرة التوابل التي تكاد تسيل لعابها، وغيرها من الأطباق التي لم تستطع حفظ اسماءها، رمشت ايرزا بطريقة بلهاء عندما وضع النادل طبقا لم ترى مثيلا له من قبل ما جعله ينسحب مستغريا، مع الوقت خفت ت الهمهمة بين الحضور و أصبح صوت تراشق ادوات الطعام هو الطاغي في المكفن، شعرت ليليا با الضحك و هي تراقب كيف تحاول ريما كبح اهتياجها و الأكل يوضغ رغم انه لم يمض وقت طويل منذ أن اكلت الاخضر و اليابس في الكافيتيريا تبادل الجميع نظرات السخرية و الاستهزاء بينما ينكبون على اطباقهم، توقف احد عازفي الكمان با القرب من كتارا و هو يعزف بتأثر و انفعال كبير، امسكت كأي العصير كي تفلقه على رأسه لكن لونا كبحتها بصعوبة اكنفت بنظرة شرزاء ملتهبة نحوه فإنسل إلى الخلف خائها منتقلا إلى طاولة أخرى تقدر فنه الراقي، مرت الغداء على خير، انشغل كل مجد دا اما با المشاركة في لعية الشطرنج أو التمنع با المنظر من الأعلى مع الخدمات المبهرة تبادل الحديث مع جماعة ما رغم صعوبة مجاراة مستوى الحديث و عدم استعمال الفاظ نابية في سياق الحديث اكتفت ليليا با الاستداد إلى أحد الجدران و مراقبة المكان برضا تهدت بلطف وهي ترى سيدة تحمل كتابا بين يديها مستفرقة في قراءته تماما، احنت رأسها شاردة وهي تنظر إلى الكتاب إلى أن انتفضت فجاة متذكرة الكتاب الذي خيأته تحت احدالخشبات المنكسرة في الدرجة الأولى، شعرت

با الفضول يدب في اوصالها وهي تذكر تلك الرموز التي كتب بها بدأت عيناها ت تحركان بسرعة داخل نقلتيها محاولتين ايجاد سبيل لاستيعاده في الاخير عزمت

امرها على النزول ليلا إلى هناك قبل موعد النوم وقضغء ال ليلة هناك لاحضاره بأي ثمن. استمر الوضع على حاله إلى أن بدات الشمس تغيب بلم
يتبقى وقت طويل لموعد العشاء، جمعت ليليا الفتيات في اشارة منها إلى مكان ناء نوعا ما لتخيرهم با الخطة

_ الأمر ؟ لما احضرتنا إلى هنا؟

_هناك امر عزمت على انهاءه ال ليلة و اريد المساعدة في العودة

_انتظري . . . العودة من اين؟ اندفعت ريما نحوها

_ الكتاب صحيح. قالت ايرزا

"تعم . . . اريد معرفة ما يحويه

_ليليا تدركين جيدا أن الحظ قد لا يحالفتا مثل المرة الماضية

سكت ت ليليا لبعض الوقت ثم ردت

_وما العمل ؟ ؟

_ اعرف لكن هل بستحق ذلك المخاطرة؟

_ها الذي ت تحدثان عنه كلاكما؟ قالت كتارا منزعجة

_باختصار انه كتاب يحوي رموزا غريبة عثرنا عليه في فتره تعارفنا ليليا تعلمت فك رموزه الآن لذلك تريد العودة إلى الأسفل لاحضاره

هنا اندفعت ربما اكتر م مسكة بختاق ليليا

_ هنا أن نخاطر بانفسنا مجد دا من اجل كتاب....غبي؟ ؟

_في الواقع

ادركت ليليا فعلا غباء فكراها فإظطرت إلى الاعتذار و الغاء الفكرة

_ ما هو أهم الان من كل هذا. قالت ماريا

التفت الجميع نحوها في اهتمام

_الغرفة... اين ستدام ال ليلة ؟ ؟

_معها حقها العمل الآن؟

توقفن عن كل هذه الجلبة ود عن الأمرلي، قالت ليليا مبعدة ربما عنها فقط الحقن بي بعد انتهاء العشاء لم يمض وقت طويل حتى ان جرس اخر بتناول الجميع

عشاء هم في نفس الأجواء مع اطباق مختلفة ثم بدا الجمع يقل من الغرفة و يدلف خارجا، توجهت الفتياة كما كان مخط طا له نحو ليليا ينظرن اليها كمرشد روحي، احبت هذا الشعور نوعا ما اشارت اليهن بلحاقها إلى أحد الأكشاك التي يقوم فيها الحارس بإرشاد المقيمين نحو غرفهم

_معذرة سيدي الموقر

التفت الحارس بمينا و شمالا لكنه لم يرى شينا

هنا فى الأسفل.

_اااا....ما الامر سيدتي الصغيرة؟ ؟

_ والداي البارحة على متن أحد قواربكم في رحلة عمل مستعجلة، و لا اتذكر الطريق إلى جناحنا لذا.

_ نعم فهت ،ما كنية عائلتگي؟ ؟

_مارغو ديريوس

_لحظة واحدة. مارغو ديريوسس س

نظر الحارس إلى ليليا تم أعاد النظر إلى دفتره مرة أخرى ليتأكد من الاسم ، قال في صوت خفيض منحنيا نحوها

_ سيدتي. . هل انتي متأكدة من الاسم؟ ؟

_ما هذا السؤال هل هناك من يخطئ في اسم عائلته؟ ثم الا تعرف مارغو،احد اكبر تجار الماس في آمريكا! !

_ت تجار الماس؟ ؟

_تعم با الطيع. ولو ساعداني اعدك بمكافأة مجزية هذا ارتعدت فرائص الحارس وهم مسرعا متذيذبا إلى خارج كشكه حاملا مفتاحا لاحد ارقي الاجنحه في السفينة معتذرا لها عن تضي يع وقتها، وفعلا تم قيادة الفتياة بعد أن تحج جت ليليا بأنهن خادماتها ولا بد ان يقمن معها

_ كريمة جدا مع خادماتكي هذه الاليسة و الأحذبة با الكاد ترتديها بنات الطبقات الراقية

_ اجل ، كما قلت لك انني غني جدا، هذا لا شيئ با النسية له

ثم اخذت المفتاح و دلف الجميع إلى الداخل مغلقين الباب في وجه ه بينما انصرف هو يجر احلامه خلفه بقطعة الماس يغدقها عليه والدها المزعوم يغير حياته رأسا على عقب

لم تلبت الفتياة من التأكد من ذهاب الحارس حتى دوى في الجناح ضحكة قوية مختلطة

_ يا الهي لا أصدق ما يحدث فعلا اشعر التي في حلم

قالت ريما وهي تمسح دموع الضحك يديها

اتجهت الانظار نحو ال لوحات و الأفرشة و الاثات الفاخر الذي يزخر به الجناح، السرير الضخم و الوسالد المصنوعة من ريش التعام، مع ذلك الغطاء القرميدي الحريري المزخرف بنقوش سوداء خفيفة الذي يغطيه وتنسدل اطرافه على اطرافه الأربعة الأرضية النظيقة البراقة الاريكة ذات الشكل الغريب في الزاوية هنالك ال لوحات ذات الرسمات الغريبة ايضا المعلقة على الجدران لم يفت أحد تلك الستائر التي تنزل من علو ربما ستة امتار وتلك التربة الاخاذة الكبيرة المعلقة في السقف رمتها لونا يشين صغير كي السمع صوت ارتجاجها القوي الناتج عن ارتطام بلوراتها الكثيرة، كان جناحا مؤتنا في مناهي الفخامة، اما بعض الفتياة فقد توجهن

نحو الحمام الذي لم يعرفن كيفية تشغيل شيئ فيه، ماريا تلاعب شالا حريريا كتا بيديها غارقة في جماله بعد بحث طويل و استطلاع ل لمكان تجمع الجميع جالسين فوق البساط الكبير في وسط الغرفة اسفل التربة تماما با القرب من المدفنة التي كانت تصدر صونا لطيفا بقيت ايرزا تشرد من وقت لاخر وهي تنظر اليها فهي لم ترى مدفئة تعمل با الغاز من قبل ابتدأت كتار ابا الحديث مبد دة جو المزاح و التفاهة الذي اكتنف الأجواء

_بعد غد مساءا ستصل إلى جزر الماركيز، سنزل في اول جزيرة لاستطلاع المكان وان كانت الصروف مواتية سنستفر هناك . . . ل لابد

_صحيح، لا بد أن يكشف امرنا عاجلا ام اجلا علينا التصرف بسرعة. قالت ليليا

_ اصدق أنا سترك هذه الأجواء و هذا الدلال و نعود إلى حياة الفقر و التشرد مرة أخري. قالت لونا بتحسر وكابة وهي تلقي بنفسها على السرير

_انظرن.. المطر يشتد في الخارج .. قالت احدى الفتياة

_هاه؟. .هتى بدأ يهطل اصلا

_منذ بعض الوقت

_..لو كتا في الدرجة الثالثة لسمعنا وقع اول قطرة منه

توجه الجميع مراقبين الأجواء المرعبة في الخارج ،كان المطر فعلا يهطل بغزارة شديدة وصوت الرياح يدوي بطريقة غريبة شعر الجميع با الغيطة لانهم في محميونالعطر فعلا يهطل يفزارة شديدة وصوت الرباح بدوي بطريفة غربية شعر الجميع با الغيطة لانهم في محميون في مكان كهذا مع الوقت بدأ التعاس يخامر الجميع الواحد تلو الاخر، لحسن الحظ أن السرير واسع نامت ايرزا و لونا و ماريا على السرير بينما نامت كتارة على الأريكة الاخريات لمن على السجادة الكبيرة ذلك، بقيت ليليا فوق الكرسي تراقب انهمار المطر على زجاج النافءة بمستمتعة

بصوت زلير الرياح القوي في الخارج، إلى أن اسلمت عينيها ل لنوم في تلك الوضعية

.. في اليوم التالي ، استيفظت الفتياة على صوت منبه ضغير على شكل زهرة شديدة الاتقان، اهتاجالجميع في المكان بين مرتب ل لسرير و داخل لاحمام، البعض يتدافعون امام المرأة لترتيب اتوابهن استعداد الخروج تبادل الجميع الفساتين و الأحذية فيما بيلهم ليظهرو بحلة جديدة رتبت ليليا قماشا شيكيا ليحيط بعينيها و يخفي بعض ملامح وجه ها في حال الالتفاء بأحد الحرس او اكتشاف امرها بينما تبنت ريما قبعة كبيرة با الدباب يس حول شعرها اما لونا فقد سرحت شعرها تسريحة غريبة تخفي عينها اليمني ثم شدته إلى الأعل و وضعت الكثير من مساحيق التجميل على وجه ها لاخفاء ملامحها اكتر فهن اكثر من تم التعارف بينهن و بين الحراس صعد الجميع إلى الأعلى في تأن كلما مرو على مجموعة من الناس، كان الجو جميلا ومرحا لم يكد المسالرون يضعون اقدامهم على السطح انطلقت استعراضات بهلوانية مدهشة، صرخ بعض حتى السياح الباريسيون بعبارات اعجاب واضحة لم يفهم الكثير مغناها، بينما اخذ البعض يصفق على الألحان الحماسية با النسبة لهم في نشوة و نشاط، وما زاد المكان حماسا هو الجو الدافئ المشرق ما اعطى ل لبحر مشهدا من الهدوء الساحر و المعان، لكن البعض تظاهر بعدم المبالاة و توج جه

إلى مائدة الافطار في الداخل هن بينهم لونا و ريما بهدوء و غرور شديد، كدليل على انهم معتادون على هذا النوع من العروض، و انها تافهة با النسبة لما اعتادو على مشاهدته، على كل تكر ر مشهد دخول الخدم في اثاقة و نظام يتير الاعجاب في كل مرة، افطار فاخر جدا،فطائر محشية با الشوكولانة و الفراولة عصير فاكهة قيل آنها نادرة جدا، غيمة من غزل البنات تقطر فوق كأس من الحليب با الشكوكولاتة بسبب البخار الناتج عنه، بعض المعجدات الفرنسية. فواكه مشكلة بطريقة رائعة في أحد الصحون، بوضة بطعم المارشميلو وفوقها طبقة من الكراميل و اطباق اخرة الموسيقى مجد دا،كل شيئ كان روتينيا حتى لاحظت ليليا آن هناك فتاة تنظر اليها باستهجان فاغرة فمها و قفت لقمة الطعام في حلقها امسكت كأس الماء في محاولة التمريرها ثم انسلت هارية بأقصى ما تستطيع

_ كاترين، قالت ليليا بصوت خفيض مشيرة ل لفتياة الاخريات ل لحاق بها إلى أن سمعت فجأة صوتها المزعج بصرخ خلفها

_هاي انتي هنالك كيف وصلت فتاة وضيعة متلكي إلى هنا

لم تستدر ليلها ابدا خلفها عندما كادت تطا الباب خارجا ارتطمت بشخص ما جعلها تسقط ارضا، سماع صوت كاترين تسق الطاولات لتصل اليها جعلها تلعلم فستانها وتنطلق لكن ل لمرة الثانية تحدث المفاجاة بعد صمت عدة ثوان من شدة الصدمة قالت ليليا شبه صارخة

_كامبي !! !

التفت ت ريما و البقية ليرو ما يحدث في الخارج، اتسعت فاه ها بمفردها وسقط الطعام من فمها عندما رأته في حلة أنيقة جدا ممشطا شعره إلى الخلف بمادة دبقة اما هو فقد اكتفى با الصمت و بصع قطرات من العرق تشكلت على جبينه اتشنج جسده بوضوح وهو ينظر اليها بالعا ريقه مر ر نظره في المكان بسرهة ليري ردة فعل الحضور لكن عد دا صغيرا فقط من اهتم با الأمر

_اسمعي انا.....

_لا وقت لدي الان لاقني بعد العشاء با القرب من الكافيتيريا في الأعلى و إلا سافضح امرك ثم هرولت ليليا بسرعة ماسكة طرفي توبها اطلقت كاترين

صرخة من بين أستانها التفت ت بغضب لترى إلى من كانت ت تحدث التفاجئ مجد دا و تعجزها المفاجأة عن الكلام، كذلك سامبي الذي واصل مشيته كان شينا لم يحدث، علم الجميع الان أن الأمر سيصبح أصعب من.الان فصاعدا، وكل هذا بسب ب كاترين، التي لا شك انها لن ت تواني في الابلاغ عنهم هذا ما فكر فيه كل من ريما و ليليا و سامبي الذين لم يصدقو ان الدنيا ضحكت لهم اخيرا استدارة كاترين إلى الطاولة التي كانت تجلس فيها ليلبا لتجدها خالية ريما و البقية السلو في علك الوقت في الاتجاه الذي هربت فيه ليليا، اجتمع الجميع في الغرفة مجد دا كانت ليليا لا ت توقف عن قضم اظافرها و المشي جيئة و ذهابا في الغرفة وهي تهدي بكلمات غير مفهومة، اما ريما فقد ارتمت على الكرسي و اليأس يسيطر عليها اكان يجب أن تكون تلك الحقيرة هناك. قالت أخيرا بعد وقت طويل من الصمت انتظر فيه الجميع أن ت تكلم احداهما لتشرح ما جرى بلم تستطع كتارا التحمل اكثر من ذلك

_هل ستخيرنا أحداكما ما جرى ام انا سليقى منتظرين ان تمن علينا أحداكما با الشرح

توقفت ليليا في مكالها ورمقت كتارا بنظرة حرينة كانها استفاقت الان فقط من شرودها

_ أن تغادر حالا ،ما الذي لا زلنا نفعله هنا!

_**؟ ؟ ؟ ؟ ؟ كيف؟**

_ببساطة تلك الفتاة التي لحقت بليليا انها احدى غابات الطبقة الراقية التي كانت تقطن في جزيرتدا وقد تعرفت علينا، وذلك الطفل أيضا ،و لا شك انه سيهجم عليدا

الحرس و الشرطة في اية لحظة

_ماذا..؟؟!! قالت كتارا باستنكار شديد.

_ لما لم تفتحن فمكن هنذ البداية؟

تم اخذت تهرول هي الأخرى في المكان تجمع حاجياتها وغير حاجياتها بساطة كل ما له ثمن جيد و يمكن حمله في الحقيبة التي وجد دتها هناك: اقمشة مجوهرات طعام، ذلك المنبه على شكل وردة، بعد الأكس سوارات و اشياء أخرى.

_لكن الى اين سنذهب ؟ ؟

_لا يهم، إلى أي مكان غير البقاء هنا،لا اريد أن اقضي ما تبقى من عمري في السجن أو اغسل الصحون لتعويض الوقت الذي قضيته هنا، او اسوء...

توقفت كتارا عن جمع ما في الغرفة و حدقت فيهن بنظرة مخيفة

_قد ينتهي بنا الأمر طعما ل لحيتان

اصفر و شحب وجه الجميع لهذه الفكرة ،وسرعان ما سيطر الهلع عليهن لتنتشر كل واحدة في مكان تجمع ما تستطيع ايضاء على الاقل قد يبعن هذه الأشياء ويحصلن في مقابلها على مبلغ لائق يمكنهن من الذي على الأبواب في هناء في خضم تلك الفوضى و الضجيج المسيطر على المكان توقفت ليليا لسال مجد دا

_انتظرن اكيف سيعرفون اننا هنا ؟ثم الاسم الذي اعطيته لهم مزيف ومن سيصدق فتاة صغيرة مثل كاثرين؟

توقفت ربما ايضا تم الفتاة الواحدة تلو الأخرى و وجهو نضرهم نحو كتارا ليرو ما ستقول، فكلام ليليا مثل املا لهم في قضاء وقت أطول في هذا النعيم المجاني،

_لا يمكن دا المخاطرة هاذا لو استمعو لها قد يمرون المكان غرفة غرفة ليكتشفو اين تختبئ

قالت احدى تلك الفتياة المدعوة روزا

_ غير صحيح لا لن يفعلو ذلك من المستحيل أن يخاطرو بإزعاج ركابهم في مثل هذا الوقت ثم كشف ان هناك محتالا أو سارقا في المكان سيشير الذعر و بفلدهم ثقة الزبائن و ستصبح سمعة السفينة و طاقمها محطة سخرية

_با الطبع، تم أن عد د المقصورات كبير جدا الفترض انهم سيحضرون كل الحرس في المكان 40 سخصا تقريبا، خمسة يفتسون في كل غرفة و عد د المقصورات اكثتر من 0 40،سيستفرق يومين أو ثلاثة تقريبا ل لبحث، في اقصى الحالات لن يكولو هدا الا بعد يومين فغرفتنا 356

ارتاح الجميع لما قالته ماريا هدات الصجة تماما و عادت الابتسامات اعيد كل شين إلى مكانه، وهدات النفوس لتعود الى روتينها الم مل عندما اظلمت الخارج تذكرت ليليا ما قالته لسامبي فخرجت مسرعة الملاقاته

_الى اين لا تقولي لي انكي ستذهبين ل لعشاء هذه المرة لن تهربي من يدي تلك البغيضة

التفت ت ليليا إلى ريما باحتقار وقالت

_ لا افكر با الطعام طيلة الوقت مثل البعض الدي ما هو اهم

تم اغلقت الباب خلفها و هربت ضاحكة عندما هجمت عليها ريما، صوت ارتطام وجه ها يا الباب جعلها تشعر با الفخر لكنها لا تدري لماذا على مقربة من الكافيتيريا، كان سامبي يقف هناك شاردا وهو ينظر إلى البحر بينما يداعب النسيم البارد وجه ه عندما لمحته ليليا من بعيد غيرت ملامح وجه ها إلى الصرامة وهي تقترب منه لمحها هو ايضا فعدل من وقفته مستعيدا ترد ده و خوفه حدقت فيه ليليا لبعض الة قت اعجبها كيف انها ت تحكم في الأجواء الان

_الن ت تكلم

_ . اتكلم. اقول ماذا؟

_هم م. دعنا تفكر. لما انت هنا مثلا؟

ابتلع سامبي ريقه مجد دا

_هذا ليس من شأنكي

_ كيف انه من شأني عندما تجد نفسك في السجن أو تغسل الأواني طيلة حياتك كي تدفع ثمن

اقامتك هنا. او أسوء. .....قد ينتهي الأمر بك طعما ل لحيتان

اكتسى وجه سامبي نفس التعابير التي كانت على وجوه هم منذ قليل

تنفس سامبي الصعداء بأنفاس متقطعة

_حسنا حسنا ساخبرگى كا شيئ

_كيف سأتأكد من الك ستقول الحقيقة

اهتلع سامبي ريقه مجد دا

_كنت ستكذب صحيح

_غير صحيح

_سأذهب لابلغ الشرطة

_انتظري انتظري اقسم لكي ساقول الحقيقة

اخفت ليليا ابتسامتها قبل أن تلتفت بتعابير جادة مجد دا وهي تربط ذراعيها عند صدرها

_انا استمع

_لكن عليكي ان تعديني الا تشي بي

_لكنني اذا شعرت انك تكذب لن اتواني في فعل ذلك

هذه المرة

نظر اليها سامبي باستسلام تو قال على مض ض

_في ذلك اليوم الذي توقفنا فيه في الجزيرة السابقة كنت اساعد احد اصحاب الدرجة الأولى في نقل امتعته بسب ب قلة العمال الذين ماتو أثناء صيد الحوت وكمكافأة لي في النهاية، أعطاني كمية كبيرة من ملاپس و احذية ابنه لانه لا يحتاجها تعلمين، انهم يرتدون ملابسهم مرة واحدة لا غير

_صحيح اعرف ذلك اكمل فكما تعلم طبعا، اهل الجزيرة يحبون ني لذا. . . .
لكن نظرات غير المهتمتة الباردة جعلتها ت توقف ،مضى الوقت، كانا يراثبان الناس حولهم، طريقة كلامهم، العابهم طريقة حياتهم، كان كل شيئ ملا بشكل لايطاق، لم يكن ما قرأت عنه في القص ص او سمعت عنه،لا ضحك بصوت

عال ،لا جري بسرعة لا الاكل براحة لا ال لعب الذي تعودته، كل شين رتيب و محكم با ل لقوانين و القواعد السخيفة شعرت با الشفقة على بعض الاطفال فس سنها وهي تراهم يتحدثون بتحفظ شديد واخرون يلعبون الشطرنج من المفترض

انهم يجرون الان بين الم مرات و يتسلقون الأعمدة يقفزون مرحاشين من هذا لاحظ كامبي امتعاضها الشديد ووجهها المتجهم وهي تنظر اليهم ففهم ما يدور في خلدها

_اعرف مل تفكرين فيه شعرت بذلك ايضا بعد فترة قصيرة من مكوئي هنا، مكنت اكثر منكي فترة قصيرة من مكوئي هنا، مكثت اكثر منكي وصدقيني عندما اقول لكي ان حياتهم عدا الثياب و الجواهر و الاجنحة الراقية لا تطاق ابدا، افضل

ان اقضي حياتي بأسمال بالية و وجبة واحدة في اليوم في بيتنا الصغير واعيش بحرية على آن امضي حياتي . . . .هكذا

ثم اشار اليهم برأسه بتقز ز

_اتعرف. البارحة رأيت امرأة كادت تفقد وعيها تخيل لماذا؟،لان ابنها ذو الستة اعوام لطخ ثيابه ب بقعة صغيرة من الطعام سقطت من فمه تخيل! ما جعلها حكاية تلوكها بقية نساء الطبقة شيئ اخر، اتعلم أن الفتيات يربطن خيطا حول خصرهن قبل تناول الطعام ومتى ما احست انه اشتد قليلا وحسب على بطنها ت توقف عن الطعام لو آن ريما

ثم جلجلة ضحكة كبيرة في المكان صدرة منهما تلتها أخرى اقوى منها ما لفت الانظار اليهما

دقت الساعة العاشرة و النصف بدأت ليليا تشعر با مضى الوقت على تلك الحال،مجرد نظرات و مراقبة المكان

_ماذا تكوين ان تفعلي ؟؟

كادت ليليا أن تختنق با العصير جراء سؤاله، نظرت اليه بإستغراب ،كأنها لم تفكر بذلك قبلابل لم تفعل فعلا فكرا مليا في الأمر ثم بادرته

_لا اعرف لم افكر في ل لامر من قبل لا أريد العودة إلى الجزيرة وفي نفس الوقت لا اريد البقاء هنا مطولا.ربما . . . .

اطرقت مفكرة طويلا ثم قالت بحماسة

_ربما سابيع هذه الثياب وافعل نفس ما ستفعله، سافت تح متجرا سويا مع ريما نظر اليها نظرة امتعاض

_لا احب أن يقلدني احد،جدي فكرتكي الخاصة

قالت له بسخرية و مكر

_ام انك خائف أن ينجح مشروعي لكثر منك و تسرق منك الزبائن هه...اجل طبعا لكنك لم تخبرني، في اي قمرة تعيش؟

_لا توجد،انا اعيش فوق سطح أحد. القمرات القمرات هنا اعلى منها في الدرجة الثالثة و يصعب تفقدها جميعا ل لتأكد منا فوقها لذا لا يفعلون ،وجدت منذ قليل رجلا قال لي انه يبحث عن عمال واقترح علي مبلغا مجزيا ولا زلت افكر في الامر سالتقى به عند الحادية عشر النتفق على الأمر فقد طلبت منه مهلة ل لتفكير

_ قر رت؟

_لا يوجد لدي حل اخر،سارضى بذلك حتى اجد عملا غيره

_انا فعلا سعيدة من اجلك

_شكرا

لاحظ ككامبي أن بعض الشرطة في أحد الزوايا ينظرون اليه أو اليهما بتوجس بينما تسري التمتمات بينهما انحني اليها باسما لينبه ها بعد لن تجرع كامل كأس العصير دفعة واحدة يستحسن أن تخرجي من هنا بسرعة ساخبركى مجموعة من الشرطة يتربصون بنا هناك ،او وه ،كلا انهم قادمون

_فعلاهيا إلى اللقاء اهربي انتي أيضا بشيئ لكن لا تلتفتي ،هناك

ثم انطلق يهرول ثم يركض عندما سرى صوت الصفارة وصراخ الشرطي في المكلن، انسلت هي الأخرى بسرعة بين النسوة.كان العثور عليها اصعب لذا تم التخلس عنها واتجه الجميع نحو كامبي المسكين نظرة اليه من بعيد بعد آن ابتعدت لمسافة امنة كان يفقز بين الكراسي و المناظد بخفة و سرعة ثم اختفي بسرعة في أحد المنعطفات، انخفض صوت الصفاراة و الكلاب المدربة و صراخ الشرطة شيئا فشي يئا إلى آن اختفى تماما، بدأ المكان يخلو من الركاب مع الوقت قر رت العودة قبل أن يحدث شيئا من قبيل ما حدث قبل قليل ،عندمل دخلت إلى الجناح كان الجميع يغط في نوم عميق،لم ترد ازعاجهم فتحركت بحذر غيرت ثيابها ثم ارتمت في اقرب مكان، مرة ال ليلة طويلة لأن مطرا مفاجئا انهمر تلك ال ليلة، تبعه ازيز الرياح المسموع، نام الجميع على صوت زخات المطر على النوافذ و اسطح القمرات في غرفهم الدافئة ،فوق وسائد الريش و الاغطية الحريرية دون أي اكتراث لما يحدث

وصل كامبي لاهثا إلى نقطة الالتقاء وجد الرجل ينتظر هناك مع عقب سيجارة بين يديه

_ ها قد اتيت يا كامبي

_نعم....

_. .اذا. . .ماذا قر رت

_لا خيار اخر اظني سانظم اليك

_جيد ،لدينا مهمة صغيرة غدا، لنذهب إلى قمرتى النتحدث عن التفاصيل يا صغيري

ثم قال مطرقا بصوت غير مسموع

_لدينا يوم حافل غدا. .. .

صوت جرس الافطار، استيقظ الجميع من أماكنهم مستعدين لبداية يوم جديد، لكن ما أن وصلو إلى السطح حتى فوجئو با الضباب يكتنف المكان، ذهل الجميع ل لامر، با الكاد يستطيع المرئ روية الشخص الذي امامه، بعض النساء ينادين على اطفالهن ال لذين ضاعو في ثوان ،

_ربما سنصطدم بصخور او جبل كمل يحدث في القص ص

قال ماريا بصوتها الرخيم الغليظ التفت اليها احد الركاب يتعال مرتاعا منا قالته وقد ارتسمت بضع حبات من العرق على جبينه، انتقل سريعا صدى صوتها في المكلن، لم يتخلص الجميع من التي احدثتها العاصفة الأخيرة ،وليسو مستعدين

العيش تجربة أخرى من ذلك النوع، وهذه المرة مع الضباب! تناقلت نظرات الارتياع و الخوف في المكان، هم احدهم با الصراخ لكن صوت مكبرات الصوت طغى على صوته نرجو من ركابنا الكرام التوجه إلى قمراتهم وسيتم نقل الافطار اليكم في غضون نصف. ساعةشكرا

كان ذلك كل شيئ، عاد الجميع فعلا غاضبين متلفظين بكلمات نابية و يلعنون اليوم الذي فكرو فيه ركوب هذه السفينة، شخص واحد استغل الامر و انطلق بين الم مرات بخفة وسرعة دون أن يحدث ضجيجيا،

_لن تواتيني فرصة أفضل من هذه لاستعادة الكتاب

كانت ليلا التي تجري بين الممرات باتجاه احدى البوابات التي تقود إلى الطبقة الثالثة عبر سلم طويل،لم تسعها الفرحة وهي ترى الطريق سالكا هناك ايضا، حتى الحراس الذين كانت تحسب لهم الف حساب منذ قليل قد اختفو، واختفت معهم عقبة أخرى، لكنها ما أن نزلت خطوات قليلة عن كشر احد عن اسنانه صارخا مطلا من الباب

_سيدتي ارجعي إلى هنا المكان خطير

رجل قصير مليئ با ل لدهن ذو شارب معقوف، لعنت حظها و هي تسترسل مسرعة درجة تلو الأخرى

_

بدأ الان يلحق بها، زادت سرعتها فزاد سرعته،لم تعد تستطيع رؤية قدميها من شدة سرعتهما، تخشى أن ت تعثر في اية لحظة، التفت ت خلفها، انه يبعدها بقليل وحسب، بدأت كليتها تؤلمها و أصبح التنفس اصعب راودتها رغبة ملحة ل لإستراحة لكنها لم ت توقف

_لم يبق الكثير

لم تعد تستطيع فتح عينيها من التعب،فتحت كي ترى ما تبقى ،لم يتبقى الكثير، لكن لم يتبقى الكثير من الخطوات أيضا ال لتي تفصل بينهماسرت رعشة في جسدها وهي تشعر به خلفها وفي ال لحظة الأخيرة ارتمت بكل قوتها خارجا وبلمح البصر اغلقت الباب الحديد خلفها، بينما قفز هو الاخر لكن ل لاسف ارتطم رأسه با ل لباب الحديد فخر فاقدا الوعي في مكانه اخذت ليليا يتلهث و تحاول استعادة انفاسها و لون وجهها الطبيعي سمعت صوت قادمل من بعيد فإختبأت بين أحد الصناديق، مر ل لوقت على تلك الحال ،كانت تحاول استيعاب الامر ،مر رت يديها على كامل جسدها لت تاكد من أن ذلك حقيقي، سرت ضحكة خفيفة سرعان ما كتمتها كي لا يكتشف امرها، اختبأت خلف احد الصناديق و خلعت فستانها مبقية على بعض الثياب العادية فقد احتاطت قبل أن تخرج هبأت الثوب داخل الصندوق ثم انطلق بخفة و اندمجت مع الركاب، كان الضباب منتشرا بطريقة اكبر في الأسفل، لكنها استطاعت أن تهتدي لطريق القبو، وهاهي ذي امامه،استجمعت قوتها ونزلت

ببطئ،كان صوت الصرير الذي يصدره مع كل خطوة مزعجا جدا ،زمت شفتيها خوفا من تجد نفاجأت من نوع غريب في الاسفل، لكنها فوجئت فعلا كونها لم تجد لحدا هناك مر رت بصرها بسرعة، ولا اي شينالم تبال ل لامر فقد شعرت آن الامر

لصالحها ،ازداد ضربات قلبها وهي تقترب من ال لوح الذي خبأت تحته الكتاب أصبحت ت توقع كل شيئ، لن تندهش ان لم تجده هناكربما تم اكتشاف مكانه او رماه بعض الاشخاص او . . . لكنها شعرت بسعادة غامرة وهي تراه هناك فعلا شهقة وهي تحمله غير مصدقة، با الرغم من أنها لا تعرف حتى ما يحتويه، ضمته اليها بشدة وهمت بسرعة البرق أن تخرج،وبسرعة البرق داهمها توني ومن معه من الشرطة بما فيها قائدهم إلى الداخل، بصوت المزعج الدنيئ الحقير خرجت الكلمات من شفتيه

_الم اقل لكي ان ني ساعثر عليكي يا صغيرتي

اصفر وجه ليليا وتجمدت الدماء في عروقها بينما لم تعد تشعر بضربات قلبها، عرق بارد اكتنف جسدها وهي تنظر إلى قائد الشرطة ينزل الدرجات بوجه جامد متجهم ،ثم بلمح البرق، ادناها بضربة قوية على رأسها جعلت شي يئا .

من الدم يسيل لكنها جاهدت لتحتفظ بشيئ من وعيها،رؤية مشوشة للغاية ،حملها توني تحت ابطه وترك بقية جسدها يتدلى، مر كل شيئ بسرعة، الكتاب لا زال في حقيبتها الصغيرة لم يكتشف امره رأت امامها القبطان وهو يظف بوجه ه القبيح كافعاله وهو يعري عن اسنانه المتسخة عندما ناوله توني حقيبة م ملوءة با المال

_ أن نتعامل معا مرة اخرى يا سيد.

_ عليك

رمى توني ليليا بكل برود داخل احد الصناديق وتم اقتيادها لقارب في الاسفل ،انطفأ الأمل في عيني ليليا فجأة،لم تنبس باب كلمة، اعترتها غيمة كأبة شديدة و ذبول تام اقعدها عن الحركة كان تنظر من الثقوب التي ت تخل ل الصندوق إلى السفينة وهي تبتعد،كيف استأنفو عملهم وعادت اليها الحركة

كأن شيئا لم يكن، وهاهي الآن في لمح البصر داخل صندوق ضيق لا يعدو طوله او عرضه المتر بهتز بيطى تحت هدهدة البحر إلى الأعل ..... ،يا السخرية

_ ليليا لقد تأخرت

قالت ربما بقلق وهي ت تفقد الرواق كل بضع دقائق

_ انتي توقفي عن ذلك انها فتاة ذكية و تعرف ما تفعل

قالت لونا ذلك بلا مبالاة وهي تقشر بذور دوار الشمس ،كانت تقول ذلك لتغيضها وهي تعلم انها ترمقها الان بغضب شديد و نظرات ملتهبة، عقدة ريما يديها وهي تقلب بصرها واسوء الأفكار و الضنون تسول و تجول في عقلها، خصوصا انها تعلم حماقة صديقتها، ماذا لو قبضو عليها؟ ماذا لو سقطت من مكان ما وهي ت تألم الان دون آن يسمعها أحد ماذا لو. . . .

لم تستطع التحمل اكثر، انتفضت فجأة

_قررت

ساد الصمت على الجميع ردت كنارا برتابة

انتى ماذا؟ ؟

_قر رت الذهاب ل لبحث عنها، لن ابقى أكثر هنا

_كنت خائفة من أن تصلي إلى هذه الفكرة يا الهي

_لكن ما با اليد حيلة

قالت لونا مجد دا

_خسارة كنت انوي الاستمتاع تكثر في هذا المكان

اتخذ القرار، كان الجميع يعلم انهم لو قر رو الخروج من هذا المكلن سيكشف امر هن ولن يعودو ابدا مجددا كلن من الصعب التفكير با الامر، لكن تم اتخاذ القرار ولا رجعة فيه، جمعت بعض الاشياء النفيسة م ما يسهل حمله في اكياسهن و حقائبهن لكن يا فرحة ولم تكتمل، فاجأهن الحرس و الشرطة هن الاخريات

فجأة مقتحمين المكلن مردين الحميع ارضا لم تصدق ريما نفسها وهي تجد شرطي ين في لمح البصر يمسكان بها لكن دهشتها و حنقها ليس شيئا امام الشخص الذي وشى بمكلنهن، صوت حقير مثل ل لصفير قال فجأة

_ هؤلاء هم

خرجت الكلمات تصر من بين اسنان ريما وعيناها تكادان تخرجان من محجريهما

_كاترين!

ثم ساد الصمت وهى تنظ اليها نظراتها المتعجرفة تمنت ربما أن تقتلها ثم هي راضية باى مصير يختار لها

_ ه، اذن انت تحترفين الوشاية مثل بقية عائلتكي ليس من العجب انكم اتخذتموها قوت عيش

احمر وجه كاترين غيضا و ضغطت يدبها بشدة، همت لتنبش وجه ريما لكن شخصا اخر منعها، اتسعت عينا ريما اكثر عمد رؤيتها، او با الاحرى ازدتد خوفها وفزعها أيضا، ابتلعت ريقها وهي تجحظ نحوها شعرت بإرتختخاء في ركبتيها،

_لورين؟ ؟

كانت الكلمة الوحيدة التي نطقت بها قبل أن يغمى عليها جراء ضربة من احد افراد الشرطة ، ثم اختفى كل شيئ

_ ذلك كان مخط طا له اذن

هذا كل مل دار ب بال ليليا دفنت رأسها بعدها تحت ذراعها و اخذت تنشج ببطئ والم ،وما زاد الطين بلة هو ضيق الصندوق ا لظطرها إلى ل لبقاء على نفس الوضعية لوقت طويل، السفينة تبتعد اكثر ما الذي سيحدث بها الان؟هل ستعود إلى جدها ليقتلها؟قد يدخلها فس ذلك القبو المخيف الذي تحدثت عنه ريما و يذيقها بعضا م ما سب بته اله، اصفر وجه ها أكثر بسب ب هذا الخاطر شعرت بألم في بطنها لا تدري اهو بسب ب الجوع الذي استيقظ فجأة بعد أن تسل لت إلى الصندوق رائحة الطعام الذي يؤكل في الخلف مع الضحكات و الشتاءم،ام بسبب الخوف من الاتي،

_لا لن اعود ابدا إلى تلك الجزيرة، افضل أن اصبح طعاما ل لحيتان و اسماك البحر على أن امضي حياتي تحت رحمته، لكن كيف؟ ؟

كانت تعلم تماما انها لن تفلت هذه المرة استأنفيت خيط دموعها التي لم تجف بعد وراحت تخبط بقدميها بقوة منفسة عن غضبها و غباءها في الوقت نفسه

_ما الذي سنفعله بشأنها؟

صوت خشن صدر با القرب منها

_هذا ليس من شأنك

رد توني

عاد الصمت من جديد،مر الوقت بشكل مرير جدا كانت مرتخية في مكانها مشلولة تماما، يصلها بعض الضوء عبر الثقوب فيتسلط على اجزاء مختلفة من الصندوق، كل ما تستطيع لمحه الان هو البحر و انتظار الموت في أفضل الاحوال، بلمح البصر، فتح الصندوق و وجدت فجأة قطعة خبز عفنة ونصف تفاحة مقضومة في احد جوانبها با القرب منها ثم اغلق،قربتها إلى أحد الثقوب، كانت سوداء و عفنة

_هؤلاء الاوغاد يريدون قتلي ب بطئ ، قالت بحسرة وتثاقل

ثم عادت إلى اضطجاعها مجد دا،كورة يدها في بطنها كمحاولة لتخفيف الم الجوع الرطوبة في الصندوق و الرائحة القوية التي تصدر منها تفقدها صوابها الم كبير ينخر في رأسها جراء التفكير المستمر ،تقلبت يمينا و يسارا ،مرة ثم لخرى، بدأت تشعر با الاختناق، المكان لا يحتمل، صرخة منادية اى احد عدة مراة لكن لأحياة لمن تنادي ، وضعت يديها على عينيها وهي ت تنهد

_ الهي ما الذي سافعله الان!

الهدوء التام مجد دا، عندما شعرت بعدم جدوى مناداة أحد واستسلمت لمصيرها حاولت النوم عسى الألم و الجوع يخف قليلا لكنها ارتمت من مكانها وعاد لها صوابها و شيئا من الأمل و الفرحة وهي ت تذكر الكتاب الذي دسته في الحقيبة، فكتها بلهفة واصابع متداخلة املا في ايجاد شيئ مهم يبدد عنها كأبتها و حزنها قربته من الثقوب في لهفة وهي تقرأ الحروف وقد أصبح لها معنى الان، اخذت تجاهد وهى تلاحق خيوط الضوء الضئيلة لقراءة الجملة الأولى

_من مارغريت.. ال. . .يساستيفن.....

نطقت العنوان عدة مراة على شفتيها متأكدة منا تراه، حاولت نغض غيمة الغضب و الجنون عنها وان تنبذ افكارها المتشاءمة التي راودتها عند قراءته، اخذت نفسا عميقا ثم قلبت الصفحة التي بعدها وقربتها مجد دا إلى النور

_. . . .لا استطيع، وانت تعرف جيدا السب ب، الهروب في الوقت الحالي مستحيل، بعد الحادثة الأخيرة شد دت الحراسة على غرفتي، وابي لا يسمح لي با

الخروج دون مرتفقة عدة وصيفت ثم لو.. . .

قلبت بجنون الصفحة التي بعدها و التي بعدها و بعدها ،ارتاع أحد البحارة واسقط صحون الغداء بعد ان راعته الصرخات فجأة طويلة و ركلات قوية تصدر من الصندوق، ظنو في البداية أن روحا شريرة سكنتها فجأة لكنها سرعان ما هدئت فقد خارت ثواها، استسلمت شيئا فشيئا إلى النوم تحت تأثير الصداع، قالت بضحكة مخيفة قصيرة

_...هكذا اذن، ضحيت بحياتي من اجل أن احصل على مذكرات حبيبين، بالا سخرية القدر

ثم بدأت تفقد وعيها مع الوقت إلى أن اصبحت الرؤية تذوي ثم تذوي كل شين اسود الان

_اتمنى ان اجد نفسى ميتة عندما استيقظ

_اتظن انها حية!

_لا اعرف، جس نبضها

_ليليا هاي .هل انتي بخير. اعطني اشارة انكي تسمعين لا اعرف جس نبضها

الم كبير في رأسي جعلني اون عيني يشدو و انا أحاول تمييز الوجه الذي امامي

_من انت. ؟ ؟

قالت بألم وصوت خفيض جدا

_انا كامبي هيا استيقضي

_كا. . . .!!

انتفظت فجأة حتى ارتطم جبينها بجبينه فأطلقصرخة، قلبت عيناها بشكل الي في المكان مسترجعة ما حدث، قالت بجمود غير مصدقة

_ماذا حدث

كان كامبي لا يزال يتلمس جبينه

_بإختصار لقد قتلنا الجميع، وضعنا سما في الطعام لكن تبين انه لم يكن قويا كفاية ما اضطرنا لقتلهم لكن نا قر رنا الابقاء عليكي اعرفكي على جيمي ،صديقي الجديد

نظرت ليليا بخوف نظرات جانبية ب بطئ شديد، نعم انه جيمي الذي هو جيمي وليس جيمي اخر،تظاهرت بعدم المبالاة،ربما نسيها،رأت خنجرا صغيرا با القرب منها ،حاولت الاقتراب منه دون أن تعير اي لنتباه لكنه سيقها بهدوء ورماه بعيدا ان يقول شيئا هادء كا العادة و قليل الكلام ثم ترك لهما الفرصة للحديث وتظاهر با الانشغال بفك شبكة الصيد، اقتربت ليليا من كامبي أكثر ولم تزل حالة الذهول على ما هي عليه

_كك..كيف ؟ ؟الا تعلم من

_لا عليكي لقد حكي لي كل شيئ تقريبا، لكنه فعلا مسكين، اكتشف خلال حديث لتوني انه هو المسؤول عن مقتل شقيقه وفق.احدى المهام، لكنه اخفى عليه الامر

،كان هو من اجهز عليه، وتوني تقبلها تماما وخيط الدم الذي امامه خيط من جثته التي تسري في البحر الان من الصعبة ان صديق العمر كان الشخص الذي نويت قتله طوال حياتك

االقتربت ليليا من حافة القارب بطئ لترى خيط الدم المتموج الذي ينساب بعيدا و يخف مع الوقت شعرت فجاة با الفتيان فاخدت تقيؤ وسط البحر

مر بعض الوقت ولا يسمع صوت في الارجاء سوى صوت تقيؤها تراجعت ل لخلف في الأخير وهي تسأل

_ماذا ستفعل الان ؟ ؟

تم قالت و صونها مخنوق با الدموع لا يكاد يسمع مثل فحيح افعى

كانت تبحث عن أجوبة تريح ضميرها و تطمانها أكثر من اجابة عن اسألتها قال سامبي بلطف محاولا ايقاف سيل الدموع المتساب على وجه ها

لا تقلقي لا تفصلنا عن الجزيرة التالية سوى ساعات قليلة سنجد مكانا نختبؤ فيه حتى تصل السفينة ليلا وثم سترى ما نفعله بعدما لجتمع مع البقية اتفقنا؟

ولم تستطع ليليا الكلام بسبب الدموع الغزيرة فإكتفت بإشارة من رأسها ثم دخلت إلى داخل القمرة لتأخذ قسطا من الراحة لم تخرج منه الا بعد غروب الشمس

تحت هدهدة سامبي لها لتستيقظ

_لقد وصلنا إلى الجزيرة هيا....ليليا

الدفعت ليليا فجاة إلى الخارج تحت تأثير الكلمات ونشوة صغيرة تغمرها ،لفت عينيها في المكان بنشاط ،هناك جزيرة فعلا،اخذت تفقز على إصبع قدميها مائية شيئا من حزنها،

_انها تبدو مألوفة نوعا ما..

قالت ليليا ذلك بصوت خافت وهي تضيق عينيها وترمق جوني الذي نظاهر با الانشغال بفك الشبكات ،ارتابت مجددا

نظرة مجد دا إلى الجزيرة محاولة استيعاب الامر

_انتظر....الم يكن هناك طباب يكتنف المكان منذ قليل ؟گيف اختفى بهذه السرعة ؟ ٢

نظرت مجد دا إلى كامبي لكنها ثم تلق اية اجابة

امالت رأسها قالت بعصبية اگير وهي تأمل المكان مجد دا

_والشمس.....الم تكن مائلة الى الزوال!!...كيف اصبحت في وسط السماء

بدأ وجهها يحتقن وافكارها تستغرق

.

لا أحد يرد مجد دادخل جيمي الى القمرة مطاطا راسه بينما توجه ساهبي نحو الجهة الشرقية كي بتقادى نظراتها الخارقة

سكت كل شيئ في تلك ال لحظة البحر،ال طيور ،الانفاس...

قال كامبيدون ان يلتفت اليها :

_اضطو رنا لحفنكي بابرة منومة وانت نائمة لأنني كنا علم ان فكرة العود الى الجزيرة ستسبب هيجانا من طرفكي.لذا في الأخير. . اظطر رنا .....الى العودة إلى جزيرة تولغا!

_السفينة . . ريما و البقية . .؟ ؟

هنا ،صمت كامبي تماما وترك جوني يكمل الأمر بغرز

_اظطررنا الى وضع حفنة جديدة في ظهركي حتى تهدأ الأمور. .

،انتي نائمة منذ ثلاث اسابيع ....

السفينة قبل 3 اسابيع

.الجو با زال غائما الضباب يكتنف المكان ها سب ب بعض البرد غيمة كبيرة تطفى على الغيوم الأخرى قادمة من بعيد المكان شبه خال تقريبا الكل في قمراتهم، ولا شيئ لانجازه با النسبة ل لعمال، ما جعل سطح السفينة شبه خال، تم توصيل الافطار الى غرف المقيمين، رياح خقيقة بدأت تشند و تلفح وجه المراقب السكران في أعلى المقصورة ولكنه قابل ذلك با الابتسام و شرب المزيد من الخمر الغيمة تكبر و ت تضخم حتى تشغل نصف الافق تقريبا المركب يتقدم و الضباب يتقدم معه و الغيمة تقترب و الرياح تشند، وماهي الا دقائق حتى أصبحت السفينة في كنف الضباب لا تكاد ترى او يرى منها شيئ ، و لم تعد الشمس الا كبقعة زيت باهنة اشتد البرد. كل هذا و ذلك المراقب السكير مستمنع غير ابه لشين، و لا المسافرون ابهون لشيئ داخل قمراتهم الدافئة و لا القيطان ابه بشيئ وهو بعد نقودة داخل قمرته و الدليا لا تكاد تسعه فرحا ما جعله ينعزل عن العالم في الخارج وشك هذه الأوراق النقدية التي تحف به الى أن شق طائر صغيرالفضاء لافتا نظر القيطان، تم نظر اصحاب الدرجة الثالثة تم الثانية ثم الأولى، ثم بوقض ذلك الحارس السكير من عالمه ناظرا إلى السواد الذي يحيط به مكتشفا أن الرباح القت به من الأعلى الى الأسفل ما شج رأسه دون أن يشعر اخيرا احس الجميع بصوت القضقضة تسهب في توقف حركة السفينة اخرج كل كائن حي إلى السطح،كانه يوم الحشر اولهم القيطان الذي قفز خارجا فاصفر وجه ه وعقد لسانه لما راى السفينة ت تخبط وسط الأمواج و الرياح و غيمة كبيرة من الأعلى لم يرى لها متيلا، التفت جالها ليرى الحارس يسبح وسط بركة من الدماء وهو يقضي اخر انفاسه في شرب الخمر

_ماذا هناك؟ لماذا توقفنا؟

قال أحد السادة مطلا من الأعلى لكنه لم يحتج لاجابة مر ر بصره في المكان، خرج بسرعة قائد الشرطة في ملابس النوم لتطبع على وجه ه تفس الملامح ليجد

السفينة تنتفض وسط الأمواج من كل حانب بلا شيئ غير السواد الحالك و طنين الرياح الذي يصم الاذان وجه بصره نحو الحارس السكير، ثم صرخ صرخة تصم الاذان

_ايها السكير الوغد

لكن ال لوم كان قد فات وقته، فقد لفض فعلا آخر انفاسه محدقا في الفضاء هرول بقوة إلى حافة السفينة ثم رمق القبطان الذي لا زال غير مصدق بعض الصخور تسب بت في تمزق جانب من السفينة ظن قائد الشرطة أن صوته منخفض لكن الرياح حملته الي الأعلى ليصرخ احدهم مثيرا الهلع بين الجميع

_لقد انتهت حياتنا هذه المرة

تفجرت على اثر هذا التصريح صرهات النسوة بدأ الماء يتسلل الى قمرة الدرجة الثالثة ما سب ب هلعا اكب في الأسفل ايضاء الجميع خرج مستفسرا عن الأمر التسعقهم هم الاخرين نفس المنظر العواصف المتأخرة لا تعني غير شين واحد لقد ادخرت كل طاقتها لغرض واحد هو التدمير

زادت هذه الجملة من هلع الجميع فأخذو يتجارون في المكان مثل الذياب ،امر القائد العمال بتحويط الحواجز لايقاف اي شخص سليه المنظر عقله من الانتحار، في تلك الساعات المحمومة توقف الجميع ل لحظة غندما رأو ضوءا ينفجر في صفحة السماء

_السفينة ترسل نداءات استفاتة. قال احد افراد الدرجة الثالتة حتى في المرة السابقة لم ترسل السفينة

_اي نداء استفاثة هل الامر خطير لهذه الدرجة؟ ؟

نظر نظرة أخيرة إلى داخل القيو ليكاشف حجم الكارثة الافرشة و كل شين يطفو على سطح الماء و يكاد يبلغ سطح القمرة . .

احس شخص آخر في الدرجة الثانية أن السفينة تميل إلى الخلف التفت ليرى أن كان ما يظنه حلما ام أنه واقع، لكنه وجد الكثيرين بدأو يتشبتون بأي شيئ في الأعلى حاول القبطان تحريك الدفة لكن السفينة لا تستجيب لا إلى اليمين ولا إلى اليسار فقط يتزاح إلى الخلف ببطن شديد، ادرك القبطان أن السفينة تعطلت تعاما،هم بمناداة المهندس لاصلاح العطب لكنه رأى كيف انه انتحر امام عينيه ملقيا بنفسه من ارتفاع أكثر من عشرين مترا

وقلف القيطان صامتا خارج برج القيادة متاملا المكان و الأصوات الجميع توقف فجاة ينظر نحو مجسم ضخم غريب في الضباب اقترب من مقدمة السفيدة بهدوء فجاة صوت مثل طلقة مدفع الفجر في المكان تزامنا مع انفجار صوت الرعد. اخيرا ظهر ذلك المجسم انه جيل ضخري ، وهاهي السفينة شبه محطمة وقد تحولت إلى اشلاء، وهاهي ذي شظية كبيرة من خشب السفينة مغروزة في بطن القبطان الذي اخذ يطفو على سطح الماء وسط الدماء و الجئت و صراخ بعض الاشخاص م من حالفهم الحظ با النجاة متاملا اوراقه النقدية المبلة في المكان، وفي الجهة الأخرى بعضهم لا زال يحاول التجاة بطريقة مثيرة ل لشق قة، لكنهم سرعان ما استسلمو، القروش اشتمت رائحة الدماء، وليمة كهذه لا يمكن تقويتها اخر ما رأه القبطان هو ذلك الطائر الصغير يسبح في الفضاء مبتعدا .

مساء يوم لا يعلم أحد ماهو تحديدا ،و بعد انهاء سام ما طليه منه توني توجه سكيرا رفقة نجوم ال ليل التي بدأ تنفجر واحدة تلو الأخرى في صفحة السماء توجه إلى القبو ليرفع تقريرا عما حدث لزعيم العصابة زجاجة الخمر نصف الم متلئة في يده، غير ابه با الرياح التي تصفع وجه، ولا بزخات المطر التي تلامس كل بقعة في جلده، ولا با الأرض التي بدأت توحل ولا با الشرطة التي تراقبه متخفية على بعد مسافة لست با البعيدة، فتح باب القبو ونزل إلى الأسفل مترنحا ملقيا التحية، توجه إلى غرفة الزعيم لكن لا أحد هناك

_انتي هناك، اين الزعيم؟ ؟

_ في الاسفل

_حسنا..

توجه غير مبال إلى غرفته و هم بضغط أحد الازرار التي تؤدي إلى فتح باب القبو السفلي لكنه فوجئ بانه امامه تماما كان يهم بفتح الباب ايضا ليخرج

_ماذا تريد؟ ؟

_في الواقع با النسبة لي

لم يكد ينهي جملته حتى سمع اصوات اقدام كثيرة تنزل الدرج وصراخ تبعته صوت صفاراة ونباح كلاب ،كان مشهد مروعا،لم يكد يتلفت ليرى ما يجري حتى هجم عليه ثلاثة افراد من الشرطة مقتحمين المكان و اردوه ارضا، نفس الشيئ حدث با النسبة للعجوز، بقي مشدوها ينظرفي المكان، وكيف ان كل فريقه مكتف في الخارج والشرطة تنقلهم إلى الأعلى بينما يحاول البعض التنصل مهم ل لهرب

نزل تحد افرادها القبو إلى الأسفل، تابعة العجوز بنظرات مرتعبة

_هناك الكثير من الاشخاص في الاسفل !

انتهى كل شيئ با النسبة له مع هذه الجملة، نزلت مجموعة كبيرة من الشرطة إلى الاسفل ، سمع احدهم يطلب سياراة اسعاف عبر هاتف لاسلكى ويخبر آخر رئيسه أن المهمة تمت

_لالا يمكن أن ينتهي كل ما عملته في سنين في
اغلق أحد الشرطه له فمه بقناع غليظ وتركه يصرخ في الاعلى، تم نقل كل الجرحى و المصابين إلى سيارات الاسعاف، تجمهر الناس حول المكان ،قبل ان يتم ادخال العجوز إلى سيارة الشرطة بصعوبة كبيرة بسب ب مقاومته الشديدة اخرح أحد افراد الشرطة قارورة صغيرة من جيبه

_سيدي وجدت هذا الشيئ في الأسفل
المسكما قائدالشطق بين اصابعه واخذ يقلبها ويقرب عينيه منها، في النهاية رماها بعيدا حتى انكسرت وسال محتواها على التراب

اهتاج العجوز وبرقت عروق حمراء في عينيه وزادت مقاومته كثيرا كأنه جن، اظطر افراد. الشرطة لضربه ضربة قوية على رأسه لإفقاده الوعي لكن رغم ذلك لا زال يحتفظ بجزء منه، اخر ما رأه هو سام وهو لازال مشدوها راوده غضب قاتل في قتله، تذكر كيف كان كل شيئ على ما يرام، وبسب ب خطأ غبي قام به شخص غبي.....سيفقد كل شيئ الان

في للاعلى....تعرفت ام على ابنتها البالو من العمر 3 2سنه فاحدت تصرخ و تبكي م مسكة بيدها بينما بقت الأخرى تنظر.اليها في ذهول تام عما يجري بعض المحتجزين بدا يصرخ فور رؤيته لضوء الشمس الذي حرم منه لمدة طويلة ضنو انها اشهر لكن ذويهم حد دوها با السنين، رمى أحد الأطفال الزعيم بصخرة كبيرة شجت رأسه وفر هاربا بينما انضم هو مهتاجا إلى سبارة الشرطة صارخا

و الدم يسيل منه امسك أحد الشرطة بقنينة صغيرة تحوي سائلا اصفر و قدمها إلى قائد الشرطة لتلك الجزيرة وفور أن رأى زعيم العصابة ذلك المشهد حتى سيطرت عليه حالة غريبة من هيجان مختلف عن الذي كان يشهده منذ قليل، شيئ أبيض يخرج من بين شفتيه و عيناه احمرتا بشكل مخيف، بينما برزت الكثير من الشراى ين على جانبي وجه ه مثل حتى أن ثلاثة افراد جد د من الشرطة اضطرو الى الامساك به لإدخال جسده إلى السيارة حتى انه حدنت قرعة حول من سيقود السيارة اما سام فقد عاجلته المنية ليرمي في الطريق و يصبح طعاما ل لكلاب الضالة فلا حاجة به بعد الان، حكم على زعيم العصابة با السجن مدى الحياة مع الأعمال الشاقة في احد اكثر السجون عزلة نفس السجن الذي كان يسجن فيه مختطفية اسفل القبو، كان أحد السجناء هناك في الأسفل من بين اعضاء الشرطة فتولى مهمة استخراج المعلومات منه و جعله يتذوق بعض ما جعلهم يعانون منه خلال السنوات الفارطة بينما

توزعت العقوبات على البقية بين حكم با العفو لمن يكن يدرك وجود ذلك القبو بينما من تعاونو في ذلك الأمر فقد حكم على اقلهم ب15 سنة في السجن وغرامة مالية التسقط في النهاية احدى اكبر شبكات الاختطاف و القتل في الجزيرة بسيب غباء أحدهم خطا صفير انهى أسطورة عاتية اما المادة الصفراء فلا احد وقلف على سر ها، فرميت في النهاية في أحد الانهار ات تحل ل و تختفى داخله، اخر ما سمعه العجوز هو قول الظابط الذي يقف امامه وسط الظلام شبه المطبق في الغرفة

المكان الا من مصباح باهت في ركن بعيد من الواسعة التي يجلس فيها مكبلا دون حراك تفرس في وجه ه بنظرات ملنها الغضب و الحقد ولم يكن وجهه مرئيا بشكل

جيد،لا يدري أن كان ذلك بسهب الظلام ام بسب ب بقاءه لفترة طويفة في احد الحجرات العازلة الشمس انه يحوم حوله هبتسما ابتسامة رضا، ذلك كل ما استطاع رؤيته الحرارة شديدة قطرات العرق ترتسم على جبينه انه يخلع قميصه بينما بكشر عن ابتسامة مخيفة لا شيئ يسمع في المكان سوى صدى خطواته واحيغنا همهمات لبعض افراد الشرطة الذين يراقبون من بعيد

_احضرو العدة

اصفر وجه العجوز وهو يسمع هذه الكلمات، دقات قليه ت تسارع، بدأ يسترجع ذكرياته مع الأشخاص الذين كانو يجري عليهم تجاربه في هذا المكان، تذكر مجد ايامه وكيف كان يتربع على عرش التجارة في جزيرته كان كل شين طبيعيا حتى جاء سام باغمض عينيه و زم شفتيه بقوة تمنى لو انه يتاح له فرثة قتله و الشرب من دمه ويفعل به ما يشاء بعدها، صوت أحد افراد الشرطة وهو يجر العربة التي تحتوي تلك الأدوات التي اصبح يخاف ذكر اسمها، اخرج ذلك الشخص تلك الأدوات و ربط مشبكين في اصابع يديه ثم أوصل الإسلاك التي تتدنى منهما إلى المصباح شعر ذلك الظابط بسعادة لا توصف وهو يسمع تلك الصرخة المدوية تخرج من فم ذلك الوغد الذي اذاقه عذاب عدة سنين وجه نظره نحو المصباح الذي اخذ تارة يومض وتارة ويبهت تم اطفا جهاز الصعق الكهربائي وامسك قائد العصابة الذي اخذ ينظر في ذهول في ارجاء المكان من رقبته وهو يهمس في اذنه بصوت يقطر غلا وحقدا

_الان بدأت ال لعبة

كان يوما عاديا في جزيرة تولغا المرفا شبه خال تقريبا الا من بعض الأمهات ال لاتي اخذن يذر عن المكان كل يوم جيئة و ذهابا املا في عودة السفينة و أي شخص يحمل اليهم اخبار اولادهم و ذويهم الذين غادرو على متن السفينة و قد مر اكثر من اسبوعين على موعد عودتهم

دوت صرخة من أحد الأطفال المعلقين على سارية طويلة ل لمراقبة

_شيئ ما قادم . انه قارب صغير

كانت هذه الكلمات كافية كي تهيج الجميع و يهتلئ المكان با الناس في دقائق، البعض لم يستطع الصبر فأخذ يسبح بإتجاه الزورق لتلفي اخبار مقدمة بشعر الجميع با الخيبة كلما اقترب القارب اكثر البعض عاد واهنا كامبي من حيث اتي البعض هرول نحو يامبي وذلك الرجل ال لذي لا يعرقونه لتلقي الاخبار كم غفير من الأسئلة نهرت على كامبي لكن لا أحد تحدث تأكد الجميع من الخبر الذي قرء وه في الجرائد البعض اخذ ينشج بينما هوت بعض السيدات ارضا يندين ازواجهن و أولادهن لكن قلة ق ليلة جدا من قر رت المساعدة توجه السود سيمون الحمل ليليا الغائبة عن الوعد لمنزلها بينما توجه كامبي الى بيته بملاقاة امه، التي هوت ارضا ايضا بمجرد فتحها الباب و رؤيته امامها اما جوني فقد اختفى من هناك ولا يعلم احد اين انجه، أصبح الجو مفعما يا الكأبة يومها عاد الضباب مجد دا اغلقت الأيواب و النوافذ، وغط الجميع في سبات عميق تحت وقع الأمطار و الرعود التي رافقت الضباب..

_لقد بدأت تفيق اسرع احضر الطبيب!

كانت تلك اول جملة سمعتها ليليا اعقبها ضجيج شديد في الغرفة.لم ت تمكن من تبين قائلها، كل شين مشوش وضبابي، حاولت أن تفتح عينيها اكثر لكتها شعرت

بتقل في جفونها، تنميل تام في اطرافها، بدأ نقل جفونها يخف تدريجيا إلى أن استطاعت في النهاية بعد جهد فتحهما، بدات الرؤية و الأصوات ت تضح ركزت عيليها على جارتها التي كانت تأتي كل يوم لتويخها على صوت المنبه القوي، كانت تقف بجانبها م مسكة بيدها و طبقة من الدموع في عينيها، حاولت تذكر ما جرى لكن ذاكرتها خانتها لم تهتم إلى الأسئلة المتكر رة التي صدعتها بها جارتها، حاولت النهوض من مكانها ب بطئ دوارا شديدا ارداها إلى الخلف لترى بطانيتها الوردية المنقطة با الاحمر بعد ان أمضت بعض الوقت وهي تنظر اليها سرت الذكريات في عقلها متدافعة مرة واحدة، اتسعت عيناها تنظر إلى المكان باهتياج

_انها انها غرفتي!

قالت بصوت خافت غير مسموغع تقريبا، كانت صدمة كبيرة لها

_اذن .... ذلك لم يكن حلماة. . .

شعرت بوهن وعجز تام عن التفكير نظرت إلى جارتها وتلك التقطيبة الكبيرة الحزينة بين حاجبيها، لفتها بذراعيها وهي تبكي بينما توقفت ليليا عن التفكير

مرخية رأسها كأنها جسد بلا روح جاء الطبيب ليفحصها خرج الجميع الي الخارج تاركين اياها بمفردها لكن فور ان اغلق الماب حتى دوت بنشيج طويل يمزق القلب وحاولت السيدة ميران الدخول لكن الطبيب منعها وطلب اليهم الا يتدخل احد، هكذا مر اليوم عندها تعبت ليليا من البكاء و اشتد الألم في رأسها، توجهت ببطن إلى النافذة فتحتها وأغمضت عينيها مسلمة نفسها إلي السقيع الذي يدخل منها، كان ذلك يشعرها بأنها حية،فتحت عينيها الذابلتين في الظلمة امامها لترى اضواء بعض السفن الذاهبة و الراجعة، صوت أمواج البحر وهي تنكسر لم تتيقن أن كان ذلك

حلما ام كابوسا، كل شيئ مر بسرعة كبيرة اغمضت عينيها مجد دا واخذت تستمنع بصوت البحر ونامت على تلك الحالة في ال ليلة الأولى

في الصباح وجدت نفيسها فوق السريرلم ت تعجب من ذلك ،لا شيئ أصبح يثيرها او يدهشها، دقات خفيقة على الباب دخلت السيدة ميران وهي تحمل في يدها سينية صغيرة عليها كأس حليب و قطع من الخبز قالت محاولة اصطناع جو من المرح في محاولة مثيرة ل لشفقة

_البارحة نمتي و النافذة مفتوحة، خشيت أن تصابي با البرد فحملتكي إلى هدا، ارجوكي عزيزتي كلي شينا.لم يدخل شيئ فمكي منذ البارحة

لم تجبها ليليا بأي شيئ ، انكمشت داخل بطانيتها ملتفتة إلى الجهة الأخري في بردو تام فور خروجها خيم صفت مهول مجد دا قواها تخور اكثر فأكثر جسدها يتثاقل اكتر فأكتر، اصوات البحارة و العمال ت تناهي إلى مسمعها من بعيد كما كان يحدث في السابق صوت الباب يفتح مجد دا صوت خطوات تقترب منها ثم تستقر با القرب من النافذة امامها،انه سامبي، فتح النافذة و اخذ يحدق الوقت طويل دون أن يقول أحدهما شيئا

_الجو جميل اليوم لما لا تخرجين؟ ؟

لم يصله اي رد بما جعله يتنهد بقوة حاول قول شيئ اخر لكن نظرات عينيها الباردة أوقفته اعتذر وهو يخرج من الغرفة نظر اليها نظرة مطولة ثم اغلق الباب

خلفه توجهت بعد خروج بيبطئ تحو النافذة و اغمضت عينيها مستقبلة بعض اشعة الشمس لكنها سرعان ما عادت تنشج تحت بطانيتها عندما رأت سفنا ذاهبة و قادمة

في اليوم الثالث وبعد آن تورمت عيناها من شدة البكاء ونحف جسمها وعظام وجه ها بدأت تبرز قر رت الخروج على مض ض لتبحث عن المزيد من المناديل لتمسح دموعها فصوتها لم يسعفها لتدادي اي احد، ارتدت خفها واخذت تنجول في المكان، السيدة ميران تأتي كل مدة التنضيف البيت و اعداد الطعام، عندما لم تجد ما تبحث عنه ارتدت سترتها فوق البيجامة وخرجت إلى اقرب محل،لم تنتبه أن الوقت كان مبكرا جدا، توقفت امام البحر ناسية نفسها وهي ت تامل الوان الفجر الشاحبة الجميلة اخيرا ندت منها شبه ابتسامة سرعان ما اختفت ،كامبي ايضا استيقظ انه يقف على صخرة عالية متاملا في المكان أيضا وهو يغمض عينيه في يكون بلد ،لم تكن تريد اي ازعاج، فتحركت قبل أن يعلم بوجودها، عادت إلى بيتها عندها لم تجد أي دكان مفتوح اخذت أحد الجرائدالموضوعة هناك لتقرا خبرين متوالين كانا يتصدران عناوين اغلب الجرائد الموجودة هناك الول هو غرق

سفينة ال الوحش و الثاني هو القبض على صاحب اكبر شبكة اتجار با الأعضاء في الجزر المجاورة، شعرت بان الحقد يلوث دمها وهي ترى صورة ذلك العجوز يظهر على غلاف المجلة رنا كل شيئ في المدفئة وجلست جانها متدثرة فوق احدى الارائك تراقب شظايا النار كيف تأكل الورق وتحوله إلى غبار ليظهر صمت من نوع جديد، صمت صقيعي مجمد اخذت تصرخ معه و تصرخ و تصرخ كأنها استوعبت خبر غرق السفيئة التو، الكثير من الناس ولجو إلى الداخل لم ت تكر ر نوبة.الهستيريا هذه منذ سنوات

_يا الهي لقد ساءت حالتها جدا

_افهم ما تقصدين سيدة ميران فقدان صديقتها اثر عليها اكثر من ال لازم ،

كنت اظن انها ستعود لطبيعتها مع الوقت .

_ لكن يا سيد سيمون لقد مرت ثلاثة أشهر وهي على تلك الحال، يا الكاد تأكل با الكاد تشرب . .. با الكاد تخرج من غرفتها

تنهد السيد سيمون بقوة تم قال بصوت يائس مشيحا بنظره

_لم يتبقى شيئ لنفعله،علينا ان تتحرك الطبيعة تأخذ مجراها

قالت السيدة ميران بغضب و استنكار

_اه انت ونصائحك. . .

ثم خرجت من البيت و اتجهت بعيدا، اما سيمون أمسك بمقبض الباب وارب الباب ليلقي نظرة عليها لكنه سرعان ها اغلقه،

_ذلك الدغد ماكان علي أن اراسله مطلقة

تم خرج هو الاخر متجها نحو حانته

.داخل الغرفة كانت ليليا تحمل بين يديها البوما يحوي بعض الصور التي جمعتها بريما كانت الدموع تحجب عنها الرؤية توقفت عند اخر صورة جمعتهما، كانت على.الشاطئ قبل اسبوع تقريبا من عودة السفينة اخرجتها من الحافظة واخذت تمر ر يدها عليها بيطئ وهي بين الضحك و البكاء لكن البكاء غاليها فإنكمشت في سريرهامحتضنة الصورة في حالة يرتي لها هي التي كانت تنظر ال ليالي التي مرت عليها اسوء حتى تلك ال ليلة الأولى التي وصلت بها، كان صوت صفارات السفن يتسل ل إلى غرفتها شعرت بنوع من الحلاوة و الحنين الماضي اكثر، همت لتنهض من سريرها لفتح النافدة ، لكنها تراجعت مغطية رأسها بوسادة

مستسلمة ل لنوم

... مجيئ اليوم الثامن ،انقشعت السحب قليلا وتخل لها شعاع شمس طويل تلته أخرى صغيرة ت ترامى هنا وهناكرغم ذلك ورغم زقزقة العصافير وخروج الناس من مضاجعهم كانه نهاية لسبات.طويل سادت الحركة بسرعة في سويعات قليلة كان بصيص الامل الذي كان يلاعب مخيل لتهم العودة شخص آخر حي من ذويهم قد تلاشى من اذهانهم متقبلين مذعنين هذه الحقيقة المرة، لكن ايا من ذلك لم يأثر في ليليا التي التحفت بدثارها و تقدمت نحو النافذة بعينين منتفختين من اثر البكاء و الارق و وجه عابس نسي كيف يبتسم،بخطوات بطيئة متحاملة القت نظرة جانبية متعالية على الجو في الخارج و حركة الناس ،تلك الابتسامات التي فارقت وجه ها الان، هذا المرح و النشاط الذي كان وقود يومها في مدة ليست با البعيدة، خصوصا رؤيتها لفتاتين . في مثل عمرها ت تابط احداهما ذراع الأخرى في زهو وفرح اشتد عبوسها و حنقها، او بمعنى آخر غيرتها م ما لم تستطع فهم ما هو تحديدا، كانت هكذا يوما،لكن فجأة لا تدري كيف تغير كل شيئ اليأس الذي با زال يخترمها لا يسمح لها بأن تعود كما في السابق ،لمست صدرها براحة يدهاشيى مومفقود،شيئ ما فارغ بداخلها،خواء.شديد يعتم في صدرها كل شيئ سيان با النسبة.لها تناهي إلى مسمعها بعض الأحاديث و القهقهات العالية السعيدة ما زاد حنقها اغلقت الستار بغضب متمتمة ب بعض الكلمات غير المفهومة ثم عادت مرتمية على سريرها دون حركة واحدة، القت عليها السيدة ميران تحية بصوت خائف متهدج.عندما دخلت الغرفة واضعة سينسة الافطار كا.العادة، ت تنهد عندما لا يصلها رد وتعود خطواتها خائبة غالقة الباب بلطف، وصلتها اشباح اصوات من الطابق السفلي ،كان يبدو أن الحوار بين الس سدة ميران و سيمون،قات السيدة ميران بشكل يشبه النشيج و نفاذ صبر

_يا الهي يا سيمون ،لم اعد ادري ماذا افعل مع هذه الفتاة انها..انها..لا ادري كيف اصف الامر لا شيئ يفلح في تقليل حدة حزنها بدأت اتسائل بجدية لن كان سيأتي اليوم الذي تعود فية الطبيعتها، او حتى جزء منه، لقد نحفت كثيرا ولا ت تحدث اطلاقا، حتى وصفات الطبيب لم تفلح في.شيئ،

ثم ارتمت إلى مقعد بجانبها مرخية جسدها واصلت كلامها بصوت اقل حدة ورأسها مائل إلى الخلف

_ارجوك ،ماذا علي ان افعل؟، تعلم جيدا اني لا استطيع تركها على هذه الحال لوحدها، لكن في نفس الوقت، اريد بصيص امل فقط يقنعني آن تعبي لا يضيع سدى وانه من الم مكن أن ت تحسن، انا....

انهت كلامها بحيرة و استسلام، لكن سيمون هو الاخر لم يعلق بشيئ ،بقي سارحا بإتجاه النافذةيراقب عمل الناس في الخارج افكاره كي يستقطر منها ادنى الكلمات التي قد تساهم في حل هذه المشكلة بكنه يطرق رأسه اخيرا في عجز تام ليثول اخيرا في.صوت لا يكاد يسمع

_صدقا يا سيدة ميران،.صدقا.لا اعرف ما اقول الفتاة الصغيرة المسكينة تعرفين ما كانت تعنيه لها ربما كانت عائلتها الوحيدة، والان. . . .

تخضلت عيناه با الدموع ما جعل الكلمات تحتبس في حنجرته، وهاذا ما فهمته السيدة ميران جيد،وقبل أن تتحرك من مكانها رأت خيالا يمر من امامها بسرعة فاتحا الباب كاد يسب ب لها جلطة من الرعب ،وضعت يدها على صدرها كانها تمنع قلبها من الافلات التفت ت إلى سيمون بوجه م متقع حائر وفم وعينين مفتوحتين على وسعهما، لكن نفس التعابير ارتسمت على وجه ه هو الاخر، اقترب

الاثنان من النافذة ب بطئ، كانت تلك ليليا تركض في اتجاه الضفة الغربية بشكل مسعور كان احدا مايلاحقها،حاولت السيدة ميران التكلم وهي تعتصر الكلمات ناظرة إلى سيمون لكن دون جدوى

_ليليا.سيمون... ..ارجوك. . ..اخشى ان.. . . .
لكنه فهم مغزى ما تريد قوله اسندها على جانبه الايمن محاولا مساعدتها في الجلوس قال مطمئنا لها

_لا تقلقي لا أظن انها ستنتحر او ما شابه، بو ارادت ذلك لفعلته منذ زمن.انها اعقل من ذلك، او با الأحرى.. . . اعقل من أن تجرأ على ذلك

اضطرت السيدة ميران ل لتسليم بذلك على مض ض بوجه مطرق في التفكير و ملامح يكسوها الرعب. خوفا من فاجعة اخرى لقد بدأت هي الأخرى ت تعود على و جودها مع الفتاة ملتمسة فيها خيال ابنتها التي فقدتها منذ سنين ،اكتفت با النظر إلى الاتجاه الذي اختفت فيه مطلقة زفرة طويلة يائسة

لم تفهم ليليا ما حدث، سوى انها فجأة تذكرت امر القبو أثناء استماعها إلي حديث السيدة ميران وسيمون الرتيب، تذكرت النقوس عليه، وقبل آن تدرك الامر هاهي ذا في لمح البصر تركض بلا هوادة وسط الحصى و الاخشاب و الرمل الذي يتخل ل اصابع رجليها دون أن تلتفت او تلقي أدني اعتبار للاشخاص الذين حيوها غير مصدقين انها خرجت من جحرها ولا ل لجروح و الخذوش في قدميها بسب ب خروجها دون حذاء لم ت توقف عن الركض لثانية اخر ما فكرت به هو فك طلاسم تلك الرموز ،ثم الانتحار ربما في افضل الأحوال دون ان ينتابها ادنى توجس او قلق حيال أي امر هاهي ذي تقف اخيرا امام المدخل، توقفت لتسترد انفاسها،ساد صمت رهيب المكان، ازاحت الرمال المتوضعة فوق الباب نظرت طويلا ابيه مستردة ذكريات اليمة، لكنها سرعان ما اغمضت عينيها بقوة محلولة طرد تلك الخيالات من راسها اخرجت ل لمفتاح وفتحت الباب بنفاذ صبر ثم استرسلت درجاتها إلى الاسفل بوجه شاحب وقلب يكاد ينقلع من بين جنباته، تنهدت تنهيدة متقطعة كمحاولة لتنظيم ضربات قلبها ثم اشعلت المصباح الزيتي واخذت تحركه في المكان بعصبية مقتربة من تلك النقوش لم تفهم الأمر في البداية اسماء غريبة لم تسمع بها من قبل ،هل هي اسماء بشر ام حيوانات غريبة ،ربما اشياء او. انقطعت انفاسها و كلماتها في ان واحد وجحظت عيناها مع شحوب اكبر لوجه ها، استدت اخيرا إلى الجدار يعد صوان انقطعت فيها عن العالم، ابتلعت ريقها وهي تحدق مطرقة التفكير في نفس الوقت، ابتلعت ريقها بصعوبة، انفلن ت ابتسامة خاطفة من بين شفتيها لكن سرعان ما أصبحت الابتسامة ضحكة وت تالت إلى ان اصبحت ضحكة مجنونة مجلجلة غير مألوفة، صاجبتها دموع لا تدري سبها امسكت رأسها كي لا ينفلت من مكانه ثم جرت نحو الدرج باحثة عن ورقة وقلم لتدوين هذه الأسماء كانها ستختفي، علت وجهها ابتسامة مخيفة وهي تنظر برضى شديد إلى الورقة، وقبل أن نرتقي بضع درجات عادت ادرجها ، قلبت نظرها في المكان باحثة عن

شيئ يساعدها على محو تلك النقوش ،ولم.تجد لفضل من سكينة صغيرة في الدرج الثالث الذي يحوي بضعة شموع وعلبة ثقاب، خربت

النقاش الواحدة تلو الأخرى محطاطة لوقوعها في يد شخص آخر غيرها استغرق الامر وقتا طويلا جدت فا النقوش يتجاز عمقها السنتيمتر وهاهي ذي، اختفت كلهاءالحائط مشوه ومقشر منفر ،دست الورقة في جيبها بعناية ثم ارتقت السلم وحرصت على اغلاق الباب بإحكام قبل آن ترحل، اقتربت من البحر بخطواة بطيئة سرحت في هذا الافق الجميل بالوان الغروب المتدرجة ونسماته الباردة ،صوت النحام السابح في الفضاء، لكنها سرعان ما عادت إلى الواقع نظرت إلى المفتاح في يدها مطولا ثم ربطته بصخرة و رمته إلى ابعد مسافة م مكنة كعبامة على عدك رغبتها في العودة إلى هءا المكان مجد دا عادت إلى البيت عندما بدأ الظلام بجثم بظلاله الثقيلة على المكان، كانت خطواتها هادئة و بطيئة علت وجهها ابتسامة لطيفة، كانما استعادت املا او شيئا فقدته منذ زمن، اغمضت عينيها فى الطريق السالك و استسلمت إلى الرياح الخفيفة و خرير مياه البحر، ارتطمت بقدمها محارة صغيرة، انحنت لتحملها و ت تأملها بين اصابعها، وكان شغفها بجمعها قد بعث في كيانها مجددا، فاخذت تلتقطها ومن وهناك بشيئ من السعادة و خبو البال ،حتى السيدة ميران لم تصدق الأمر وهي تؤاها تدخل وعلى محياها شيئ من الفرح وأكثر من ذلك دزينة من المحاراة الملونة بين يديها

_يوم جميل اليس كذلك يا ريما؟ ؟

_إلى ما تلمحين ؟ ؟

_انتي فعلا تقرئين افكاري

_ملامحكي الغبية تفضح كل شيئ عنك يا صديقتي البلهاء

كتمت ليليا غضبها وهي تقول بجفاء مجد دا

_الم تقولي لي ما رأيكي، هل نذهب إلى هناك؟؟ :

_لا اعرف ،هل تظنين أن السيد سيمون سوافق على منحنا قاربه مجد دا لجولة قصيرة بعد ما حدث المرة السابقة؟

_هذه هي المشكلة، لكنه رجل طيب، سيفعل اى شيئ من أجلي كما تعلمين

_نعم فعلا، انا ايضا اندهشت من معاملت الجميع الكي في الاونة الأخيرة، نظرات الشفقة و الدموغ المحبوسة في العينين،لا ادري كيف اصف الأمر

_هذا غير مهم الان ، ثم اين بقية الفتياة من الغريب عدم تسبيبهم لمشاكل أو ضجيج في الجوار

_آن كنتي ت تحدثين عن كتارا فهي تساعد السيدة ميران في المطبخ اما ايرزا و لونا فتقومان بتوزيع الملصقات كدعاية لمتجر السيد سيمون ،بقية الفتياة لا اعلم خبرهن، ربما هن في الميناء كا العادة

شخص ما يفتح الباب بقوة فجاة كلدت تخلعه من مكانه ما جعل كلا من ليليا و ريما تطلقان شهقة كبيرة

_كتارا ايتها ال

_لا وقت ل لكلام سمعت أن تم اكتشاف رفات سفينة قديمة با القرب من الجهة الجنوبية جمهرة غفيرة هناك، العارفون يقولون انه ربما يعود لحرب

قديمة ،ت تخيلان كما انه عثر على كتب قديمة مهترئة وبقابا هياكل عظمية على متنها

سرت رعشة في جسد ليليا وهي تسمع الكلمات الاخيرة كتب وهياكل عظمية!,آثارها الامر وارعبها في نفس الوقت

_يجب ان نتسل ل إلى هناك و احصل على تلك الكتب اولا باي ثمن،لا اظن أن احدل سيهتم بها في هذه الجزيرة البائسة، طبعا قبل وصول الخبراء من الدول المجاورة ستكون كنزا ثمينا،

_ماذا نتظر اذا هيا اريد رؤية بعض الجواهر
النفيسة التي بشكل ما انا متاكدة من خبر كتمان العثور عليها
وانطلقت الفتياة في مرح و ضحكات صاخبة يذرعن الشاطئ الرملي المسترسل امامهن في الاسفل، جلست السيدة ميران تنشج ب بطئ مغطية وجهها بيديها وهي تستمع إلى ليليا ت تكلم في الأعلى دون أن تفهم ما يجري لهذه الفتاة،استدعت ظمن البعثة التي سيتم ارسالها للتحقيق في امر السفينة أحد الأطباء المتمكنين كأخر امل ل لتحقيق في امر الفتاة ،وقد يصل في اية لحظة، طرقات خفيفة عبي الباب بعد

نحو ثلاث ساعات تقريبا ايقظتها من غفوتها مذعورة، توجهت بشكل غريزي مندفع نحو الباب و فتحته على وسعه متفرسة في وجه الطارق

_اه،هذا انت يا سيمون. قالت بفتور وخيبة وهي تعود الي مطبخها

_ كنتي تنتظرين شخصا غيري؟ ؟

_نعم لقد حدثتك عن الامر اتذكرا

قطع كلامها نحنحة با القرب من الباب التفت ت لترى شخصا طويلا عريض المنكبين ذو ملامح وقسمات جادة يتطلع اليها خلف نظارات سوداء مربعة قال

بصوت مجلجل رصين

_هل انتي من استدعيتني يا سيدتي؟

رمقت ميران سيمون بنظرة عتاب على تلاعبه بها لكنه بادرها بابتسامة طسبة كتمت غيضها،اقتربت شابطة يدسها و على وجه ها مزيج من الجدية و الحزن

_نعم يا سيدي ،وكما اخبرتك في الرسالة ،ما رأيك با الأمر، هل تظن انه يمكن علاجها، ارجوك، اسمعني خبرا ينعش كيانى مجد دا

رفع الطب ب رأسة بكبر وقال بطريقة مستفزة

_كما اخبرتكي ايضا با سيدتي علي فحص

القتاة لولا،مثل هذه الأمور لا تحل بمجرد وصف لاعراض في ورقة صغيرة

_با التأكيد طبعا، انا.

قاطع كلامها وهو ينظر إلى ساعة يده و قد بدا عليه الانزعاج

_اين هي لو سمحتي،علي العودى الى مركز البعثة اقرب ق قت، سنغادر غدا صباحا كما تعلمين

صرت السيدة ميران اسنانها و هي ت تطلع اليه بغضب منقطع النظير،لكنها تذكرت انه املها الاخير،قبل أن تبادر بإخباره عن مكانها دخلت ليليا من تلنافذة تحمل كيسا يقطر ماءا ويداخله اشياء مستطيلة علمت مباشرة انها كتب راوه،انتي ياابهي ساصاب بجلطة دماغية عاجلا ام اجلا من افعال هذه الفتاة اخفت ليليا الكيس بسرغة خلف ظهرها ،ثم خلف الاريكة وحاولت التسل ل إلى الأعلى ملقية تحية

عابرة باردة لكن سيمون امسكها من الخلف

_ماذا؟ ؟ قالت بحنق

_الطبيب يريد اجراء فحوصات لجسدكي

_ انا لست مريضة او ما شابه

_لا تعترضي

_حينا اذا ،بشرط ان يفحص ايرزا ايضا، تقول آنها تشعر يالم في معدتها بسب ب الفطائر التي اكلاها صباحا

رمي الطبيب نظرة سريعة على كل من السيدة ميران و السيد سيمون، لكنه انحنى بلطف إلى آن قاتل وجه ه وجه ها

_حسنا يا عزيزتي لا بأس لكن عليكي اولا أن تجيب عن بعض الأسئلة

توجه الاثنان إلى أريكة فس زاوية من البيت و اخذا يتحلوران لنصف ساعة تقريبا فقدت فيها السيدة ميران مزيدا من اعثابها و كب ما تراه هو شفاههما المتحركة وهمهمات لا تكاد تنثل اليها شيئا مما يتحدثان بصد ده

_ماذا تضنه يسالها؟؟. قالت بنفاذ صبر

_لا ادري است طبيبا نفسانيا كي اخمن. قال ببرود وتجاهل متعمد

اخيرا انتهى الحوار، ترقت ليليا درجاتها إلى الأعلى بينا اتجه الطبيب اليهما

_ اعرف . جديا. لكن

_لكن ماذا يا سيدي جون؟ ؟

_قد يكون وقع ما ساقوله لكما مؤلما لكن . . . عليكما ان تسمعا كلامي إلى اخره اولا دون مقاطعة

ابتلعت السيدة ميران ريقها بعصبية و هي تختلس النظرات الي سيمون الذي كان يحاول ابداء لا مبالاة او عل الاقل تحفظا و استعدادا الما سيسمعه، اغمض الطبيب عينية وهو ينتفس الصعداء قبل أن ينطق اخيرا

_اظن الفتاة اما جنت او آنها تلقت ابرة مهلوسة او شيئا من هذا القبيل،م ما فهمته من كلامها آنها اصيبت باحباط وقنوط شديد و دخلت فترة كأبة حادة بعد فقدان صديقاتها، لكنها فجأة وجدتهم داخل الببت يطفن حولها واخبرنها أن ما كانت تمر به مجرد وهم او كابوس مخيف واستنادا لما قلته لي فهذا لم يحدث وكل شيئ كان

معاشا فعلا كما انها ت تحدث لشخصيات غير موجودة لا اعرف ما اقول لكن يجب مسايرتها في الأمر على كل هذا افضل لها من أن تبقى حبيسة همومها و احزانها طوال حياتها، اخبارها با الحقيقة سيزيد الأمر سوءاء ان كان هناك حل ل لامر، فهو أن تعيش في جزيرة نائية وحدها حتى توافيها المنية فعاجلا لم اجلا ستعرف الأمر وقد يسبب الأمر أزمة تكبر با النسبة لها هذا كل ما لدى لقوله، مساءكم سعيد، واعتذر لعدم القدرة على شفاء الحالة رفع الطبيب قبعته الصغيرة في تحية ثم خرج بلا مبالاة واضحة اشعبت النار في قلب السيدة ميران فاخذت تصرخ رافعة يديها

_جزيرة وحدها! !هذا ما تمخض عنه رأسه الغبي ! ! اين العلم الذي المخزن بين جنبات عقله، ؟من اين ساعثر على جزيرة بتعيش فيها وحدها

لكن وسط ذلك ،لم يعؤها سيمون اهتماما بل بقي رأسه مطرقا وهو يفكر مع تقطسبة عميقة في جبينه، لاحظت السيدة ميران ذلك فصمت ت وتوجهت بنظرها نحوها معاتبة ،

_هل هذا وقت الشرود؟ ؟

سألته بإحتقار شديد.رفع رأسه اخيرا كمن استيقظ من غفوته

_...الم تسمعي جيدا ما ثاله،قال لنها اخذت حقنة او شيئا ما، من اين لخا أن تعثر على ذلك الشين، لا يوجد بائع ادوية واحد في الجزيرة ، حتى الامراض نعالجها با الطب البديل، الحقن و تلك الاشياء ليست بمتناول يدنا كما تعرفين

صمتت السيدة ميران و هي تفكر فعلا فيما ،الى أن قطعت الصمت

_الى ما تلمح تحديدا؟ ؟

_لا المح إلى شيئ، انت اعلم فانتي تعيشين معها منذ مدة عودتها

صحيح.. اكد لك آن با شيئ من قبل الحقن و الجرعات موجودة في هذا البيت ،انا اعرف كل شبر فيه، نفس الشييئ با النسبة بغرفتها

_اذا. . .هل تضنين انها.

_ويحك يا سيمون ،لا تنطق بتلك الكلمة

كانت نظرات السيدة ميران جادة جدا ما جعله يتراجع عن احتمال أن تكون جنت

لو كانت جنت فعلا لتقدم ذلك اعراض ،وهي كانت بخير طوال الوقت، الم ترى حالتها البارحة! كلنت على احسن ما پرام كيف يعقل لن تنقلب حالتها هكذا بين ليلة و ضحاها، ثم اقتربت منه اكثر مأكدة بصوت أعلى ثم ان ني تفقدت غرفتها عدة مراة ليلا و كانت نائمة مثل حمل وديع

_لا اعرف جديا لا اعرف، اشعر آن عقلي سينفجر لو فكرت في الامر اكثر، طاب مساءكم علي العودة إلى العمل

هكذا ترك سيمون ميران ت تخبط وسط افكارها، توجهت اخيرا إلى اعمالها الرتيبة بعد آن ادركت عدم جدوى التفكير رامية حفنة من الورق عديمة الاهمية التي وجدتها في غرفة ليليا إلى الموقد، اثناء تفتيشها الثياب العياب قبل غسلها ،وقعت عينها على ورقة صغيرة تحوي اسماءا غريبة يبدو انها مكونات لشيئ ما يدعى اميتال الصوديوم لكن ما هذا الشيئ بحق ال حاولت السيدة ميران تبين تلك المكونات لكنها لم تفلح، انتهت اخيرا إلى قرار ضمها إلى رفيقاتها في الموقد دون ادنى اهتمام متجهة نحو المغسلة.Tapez une équation ici.

لم تمض ايام قليلة حتى خرجت ليليا كمن به مس من الجن من غرفتها وهي تصرخ و الدموع تنساب من عينيها مقلبة المكلن رأسا عبى عقب، توقفت و سط الغرفة

وهي تنظر بعصبية إلى المكان غندما خرجت السيدة ميران من المطبخ اقعدتها الصدمة عن الكلام، لكن ليليا لم تمنحها فرصة ذلك فقد تقدمت نحوها بشكل جنوني مزيحة كل ما يعترض طريقها دون أن تحيد نظراتها عنها سألتها بصوت خفيض اختزلت فيه كل ما بقي لها من امل،كان جوابها مرهون بحياتها، فتحت فمها اخيرا

ليخرج استفسارها شبه مسموع تقريبا بينما تكاد عيناها تخرجان من محبسهما

_الورقة . سيدة ميران. ارجوكي اين .لا....تقولي

ادرك السيدة ميران سريعا عما ت تحدث عنه، امتقع الون وجهها وسرت رعشة في جسدها كلنت آن تهوي بسببها ارضا،تلك الورقة كلنت مكونات ما اطلق عليه الطبيب الحقنة المهلوسة التي كانت تتلقاها ليليا، لا شك أن مفعولها خف و بدأت تدرك الأمر أن كل الشخصيات التي ت تحدث اليها وهم محض،وهاهي الان تحاول صنع الترياق با النسبة اليها مجد دا، وضعت السيدة ميران يدها على فمها ثم استوت ارضا وهي تنشج بقوة

_انا اسفة،انا فعلا اسفة يا ملاكي الصغير لكن ني لم....ادرك الامر فرميتها في . . .في. .. . .

اشارت بيها إلى المواد ،كل ما بقي هو عيني باهت تين منطفئتين مع شيئ من الظلام ، وجهت نظرها ب بطئ ويأس بارد إلى الموقد، هدأ المكان تمامل إلى من صوت تقتقات لهيب الموقد نزلت دمعة حارة من عيني ليليا ،لم يكن على وجهها ادنى تعبير، صعدت إلى غرفتها بهدوء شديد، عندما حاولت السيدة ميران الاطمئنان على وضعها بعد ان هدأت الاجواء كلنت تنام كمن به شل ل فوق سريرها موجهة رأسها نحو النافذة دون ادنى حراك الا من ارتفاع و لنخفاض طفيف جدا لصدرها طمأنها بانها ما زالت حية

بعد 7 أشهر .

...

13 ديسمبر 03 20

كان هذا تاريخ ميلادي في الاسفل يقيمون حفلة او شيئا ما على حافة البهو اراقب الطريق الم متد على شاطئ البحر مع اخر شعاع لكرة ال لهب التي تذوب بيطئ في المحيط ملألتا حبات الرمل التي تملا المكان، تستطيعون القول أن الراحة و الطمأنينة ت تجسدان في ذلك الوقت. من النهار ،خصوصا اليوم،اشاهد المارة ذهابا و ايابا بطرف ناعس و جفنين ثقيلين رائحة الماء المشبعة با الملح تنخر في رئتي حتى يخيل الي ان ني اتذوقها، اشعر فعلا آنها ت تخل ل شغاف قلبي لتبرد وتزيح شيا من الكآبة التي رانت عليه، ولا انسي تلك النسمات الهادئة وصوت اهات بعيدة انسجم مع صوت امواج البحر التي احذت ت تحطم على الصخور مستجمعة قوتها لتعود مرة أخري باقوى من المرة السابقة دون أن تنسى أن ترشقني ببعض مياه ها الباردة ثم يعود الهدوء الساحر مجدداهما اروع هذه السكينة التي تدب في الروح كي تساعده على تجاوز المعاناة، بداة اضواء البيوت تنير من بعيد الواحدة تلو الأخرى، يحتاج : الأمر لبعض الوقت لتميز ما اذا كان الضوء نجمة

منبعثة في الافق ام مصباحا، كلاهما يتزامنان في وقت الظهور، الأولى تزين السماء و الثانية تزين الأرض، انتهى بي الامر في حالة اندماج و ذوبان مع كل شيئ شيئا فشيئاءلم اشعر بزخات ل لمطر ال لطيفة و هي تهطل بلطف و تنساب على وجهي، ولا با الموجة التي باغتتني و بل لتني كليا تقريبا لم اشعر الا بصوت سارا وهي تصرخ وتمسكني من قميصي في محاولة منها لسحبي بكل قوتها بعد أن عرفت ان ني كدت اسقط من البهو لاندماجي أكثر من ال لازم لولا لنها مرة من هنا صدفة فتنبهت لي، كانت احدى قريبات السيدة ميران، احضرتها كي تؤنسني قليلا لكن عندما لم اضهر اهتماما بحديثها انسجبت بشرف ليليا، ان كنتي تريدين الانتحار فهناك طرق اسهل بكثير من أن تصبحي كتلة من الدم و ال لحم في لأسفل

كان كلامها مزعجا نوعا ما لم ت تملكني حتى الرغبة في الدفاع عن نفسي، وشرح ان ني لم اكن احاول فعل ذلك لكن على كل حال، على الاقل هي لا تصرخ و تولول مثل البقية و لا ترمقني بنظرات الشفقة، تنهدت بقوة ثم اكملت طريقها كلن شيئا لم يكن،لو كلن شخص آخر من عرف يا الأمر.لا حتى التفكير فيما كان سيحدث، قبل لن تخرج تغيرت نبرة صوتها وهي تقول عند الباب دون ان تستدير

_لا ت تصرفي انكي الشخص الوحيد الذي مر بمثل هذه التجربة الكثيرون في الاسفل مرو باسوء منها، وهاهم ذا يتطلعون ل لاطمئنان عليكي لا تنسي الحفلة ستبدأ منذ قليل، تظاهري بعض المرح حتى من اجل من جاءو من اجلكي

في ل لاشفل، لا تريدين أن تنكدي عليهم أيضا صحيح، قلوبهم لن تحتم رؤية المزيد من الحزن :

اغلقت الباب بهدوء و تركتنى،حملقت مطولا في السقف، كنت تطوق لزيارات الضيوف و الأصدقاء في الماضي،ذلك الزمن الجميل، لكن الان. حاولت النهوض عدة مرات، كان جسدي شبه مخدر،لكن في الأخير، استندت على الحائط واتجهت نحو الباب يتحامل شديد،لكن. فجأة.. تجمدت الدماء في عروقي،ضوء طويل من خلفي تسلط على المكان، اصوات بعيدة تصرخ وت تداخل في بعضها البعض، اقتربت فجاة من النافذة وكلي طاقة لا ادري من اين انفجرت فجأة، اتسعت حدقتا عيني بطريقة لم تحدث من قبل، وضعت يدي على فمي وحاولت التوازن وانا ارى الارض تميد تحتي، وبلمح ل لبصر صرت خارجا ايضا اتقدم الجميع و وقفت في مقدمتهم

قبل 8 اشهر

الدرجة الأولى في سفينة ال وحش

بعد آن تم حشد ريما و البقية في احدى القوارب الصغيرة داخل صناديق،حدث ما لم يتوقع، قامت الورين بثقل بقية افراد العصابة معها تم تهريب الفتياة إلى الجزيرة السابقة مجد دا وسط ذهول شديد غادرت بعدها دون أن تقول اكثر من آنها اسفة ثم مضت في أحد الطرقات بعيدا حاملة كيسا ضخم مليئا با النقود بعد بضع خطوات قبل لن تزول دهشة الفتياة اللاتي لم ينطقن بكلمة حتى الان استدارت لترمي شيئا إلى ريما ثم اكمل طريقعا إلى أن اختفى شبحها في الظبمة بعيدا، كان الظلام حالكا بإستثناء مصباح ضئيل يبث ضوءا مبهما على بعد بضعة امتار، تبادل الجميع النظرات القلقة متأكدين من أن ما يحدث حقيقة، في النهاية وبعد جدال طويل تم الاتفاق على البقاء في ضيافة العجوز التي تحدثت عنها لونا بعد تشديدها على ذلك،

اليوم الثاني

اصبحت الفتاة معروفات في هذه الجزيرة جراء الفترة السابقة و المشاكل ال لاتي سب بنها لفئة صغيرة ،أصبحت معروفة عند الكثيرين و من السهل التعرف عليهن

،حتى أن بعض الملصقات الوجوههن قد علقت على اعمدة الكهرباء و الجدران و بعض المحلاء من خلال وصف يعض الاشخاص لهم، شعرت كتارا با الغضب وهي ترى كيف ان ملامحها تبدو قبيحة جدا على خلاف بقية الفتيات لكنها كضمت غيضها،قطع خيط تفكيرها صرخة دوت فس المكان، كلنت ايرزا تحمل جريدة بين يديها و تحرك عينيها لقراءة السطور متأكدة من الخبر بسرعة مذهلة، توالت

الدموع الواحدة تلو الأخري لتبدأ الصدمة عند الجميع بخبر تحطم السفينة با التاكيد سيتم اخفاء الخبر عن ريما لكنها تكتشف الأمر صدفة على شاشة التلفزيون التبدمعركتها مع الدموع و البوس

الاسبوع الثالث على التوالي

خفت موجة الحزن و الذهول شيسا فشيئا مرة احداث كثيرة، فس النهاية شعر الجميع بصقلهم علي كاهل السيدة المسكينة التي با الكاد تستطيع ان تجني قوت يومها،ليتم الاتفاق على مغادرة الجزيرة عودة إلى جزيرة تولغا في اقرب وقت

بعد خمس ايام:

الترتيبات جاهزة كل شيئ تقريبا بقى اصعب جزء، ودع الجميع السيدة بحنو وحزن مضاعف فقد انسو بقضاء الوقت معها فعلا، تذكرت ريما الكيس الصغير الذي رمته لها لورين اخرجته من حقيبتها ،لمعت عيناها لما رأته، اعاد اغلاقه بابتسامة راضية ،وقبل أن تغادر رمتها للسيدة العجوز بدورها، عندما صعدو على متن السفيتة توجهت كتارا إلى ريما التي أصبحت تقضي اغلب وقتها وحيدة بروح ذابلة

_اذاهماذا في الكيس؟ ؟

_ليس با الشيئ الكثير، بضعة مرجوهرات صغيرة، انها تستحق ذلك

بعد يومين

تبادلت الفتياة بعض مقتنياتهن مقابل قارب صغير ، وقد تمت المساومة فعلا، يوم صغير وقد تمت المساومة فعلا، يوم ال13 من ديسمبر وقبل بعض سويعات من الغروب ، انسلت الغابات ل لركوب دون أن يحس بهن المحرك سريعا لدرجة أن الجزيرة لاحت من بعيد خلال ثلاث ساعات فقط جمهرة كبيرة اجتمعت هناك لتنظر

من وصل، صوت الهمهمات يسمع من بعد امتار طويلة،شعرت ريما كان احدهم غرز قطعة زجاجية في قلبها وهي ترى المنظر من بعيد و تستعيد ذكريات مؤلمة طأطأت رأسها وتجمعت العبرات في مقلتيها تراجعت إلى الخلف وعي تكتم نشيجا قويا، ماذا ستخبر البقية هناك لكن ما لم يصدقه احد هو وجود ليليا التي كلنت اول من استقبلتهم بملامح مصعوقة، كلن من الصعب التعرف عليها في البداية، لكن الامر تم على كل حال، اول من نزل كلنت ريما، وقفت الاثنتان امام بعضهما دون أن تقول احداهما شيناسرت بعض الضحكات عندما تم الاغماء على كلاهما في نفس الوقت تم تبادبالتهاني با النجاة من جهة ،ونقل الفتاتين من جهة أخرى، اشعلت الاضواء وتحولت الحفلة إلى تجمع و ضجة كبيرة امام منزل

ليليا ،اقتيدت الفتياة إلى الساحة اسفل البيت التي امتلات با الناس وتم اكالتهن بسيل من الاستفسارات التي تم تجاهلها، في وقت قصير تم تناسي الامر و انفلت ت القهقهات من الجميع غير مبالين قضى الناس ال ليلة في تشغيل صنوف

من الموسيقى، نصبت الاضواء في المكان ورتبت الكراسي ودارت المشروبات على الجميع بعد ساعات من الضحك و الفرح تم تناول العشاء في الساحة وسط الاجواء المرحة إلى ساعات متأخرة من الليل،في النهاية ،لم يعد أحد الى بيته، نامت النساء و الاطفال الصغار في الداخل بعد سهرة طويلة لاخر ال ليل، اما الرجال فقد غطو بسرعة في نوم ثقيل و شخير في الخارج،

بعد اسبوع:

_يوم جميل اليس كذلك يا ليليا؟ ؟ دمعة خاطفة قطعت الطريق على وجه ليليا،لكن هذه المرة كانت دمعة فرح، مسحت اثرها بسرعة بكم قميصها

_نعم انه فعلا كذلك، هيا لنذهب لتستعير قارب سيمون

_ماذا ؟.لكن ني لم المح ل لامر حتى!

_اعرف

شخص ما يفتح الباب بقوة، انها كتارا الجو جميل في الخارج، هيا تحد السفن تجر

و راءها حوتا لم ارى مثل ضخامته حشد كبير متجمع حول المرفأ لناخذ مكانا لائقا ،هرولت الفتياة إلى الخارج بمرح و ضحكلت عالية القين التحية و بعض المحادثات القصيرة مع الكثير من الاشخاص، حماسة وحركة لم يرى لها :

الكثير من السخاص، حماسه وحرته تم يرى بها نظير من قبل تكتنف الجزيرة، وصلت خلال الأشهر القادمة الكثير من المعونات و تم نقل اوضاع الجزيرة لترسل الكثير من البعثات لاجراء تعديلات و تزويدها بما تحتاج، انقلبت احوال الجزيرة خلال سنة واحدة، فجأة، أصبحت من أكثر الجزر سياحة في العالم نقلت الفتيات مسكنهم الى بيت ليليا إلى الابد ،مرت السنين ،في احد الايام الحارة من الصيف، خطرت للفتيات فكرة مجنونة،جمعن كل ما ادخرنه من نقود اكتسبنها من عملهن، فليليا أصبحت تدير الصادرات و الواردات من و إلى سفن الجزيرة و المناطق للاخرى ما حق ق نجلحا ملحوظا،افتتحت ريما متجرا لبيع الملابس تعينها فيه كتارا اما ايرزا و لونا فمطعم مأكولات بحرية خصوصا أن السياح يميلون إلى هذا النوع من الماكولات، تم جمع مدخراتهن لشراء سفينة و القيام برحلات مجنونة لجرز اخرى دون أن يعكر صفوهن شيئ،رحلات مسالمة هادئة ،وقد حدث

ذلك فعلا ،لتصبح من اشهر السفن في المحيط سفينة "ال حلم الجديد"